السيد محسن الأمين

حياته و شعره

دراسة وإعداد :

الدكتور عاطف عبدالحميد عواد

•**مقدمة**

•**الفصل الأول:** عصر السيد محسن الأمين و حياته:

الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية

التقسيم الإداري لجبل عامل

الحالة الثقافية: المدارس – الصحف – المجالس الأدبية

نشأة السيد محسن الأمين – نسبه – دراسته – شخصيته وميزاتها – نشاطه – إصلاحاته – رحلاته – نتاجه الفكري – أسلوبه في التأليف.

•**الفصل الثاني**: الاتجاهات الشعرية في أدبه:

نتاجه الشعري – الرحيق المختوم – الشعر عند السيد محسن الأمين -

الفنون الشعرية عند السيد محسن الأمين :

المدح – مدح النبي وآله – مدح الإمام علي – مدح الأشخاص – مدح الملك حسين بن علي – مدح ناظم باشا والي دمشق – مدح إسماعيل باشا والي الشام

التقريض: تقريض كتاب (مفتاح الكرامة)

الرثاء: رثاء الغمام علي – رثاء الإمام الحسين – رثاء الإمام الحسن – رثاء الإمام الصادق – رثاء والدته – رثاء ابن عمه السيد محمد جواد – رثاء الشيخ موسى شرارة – رثاء الشيخ كاظم الخراساني

الغزل: التغزّل بلمياء

الوصف: وصف الكتاب – وصف السكة الحديدية – وصف بعلبك – وصف الرحلات – وصف عام

الهجاء: هجاء البخيل – هجاء من يخلف الوعد

الفخر والحماسة

الحنين : الحنين لبلده – الحنين لدمشق

الشيب

شكوى الزمان

المراسلات والعتاب

الحكم والمواعظ

الشعر الوطني

التأريخ الشعري

التهاني

المِلح

المناجاة

أغراض مختلفة

الردود والنقود

اللغة والأدب

• **الفصل الثالث**: الأسلوب الشعري عند السيد محسن الأمين

المحسنات اللفظية: الجناس ...

المحسنات البديعية: الطباق – التورية- التضمين – الاقتباس – التشطير – التذييل – التخميس – الألغاز والأحاجي – المحاورة – التقليد – الترضيع

الأوزان والقوافي

الملاحق: بعض ما قيل فيه - بعض مراثيه

مقدمه

بمناسبة انعقاد المؤتمر الفكري لتكريم العلامة السيد محسن الأمين في الفترة ٢٨ ـ ٣٠ / ١٢ / ٢٠٠٢م

في الذكرى الخمسين لوفاته ومرور مائة عام على تأسيسه المدرسة المحسنية بدمشق

من منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق

الكتاب: السيد محسن الأمين حياته وشعره من خلال ديوانه الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم.

تأليف: د. عاطف عبد الحميد عواد

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م

تصميم الغلاف: لبيب صندوق

الناشر: المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق.

تقديم:

ثمة أفرد يأتون إلى هذه الحياة قبل زمانهم، ومنهم هذا الرجل الكبير السيد محسن الأمين العاملي، فنحن اليوم وبعد مضيّ عقود على وفاته نجد أنفسنا متخلفين عنه في الفكر النظري والمشروع العملي. لا نزال نطمح أن نبلغ مابلغه في أفكاره بشأن وحدة المسلمين وبشأن مكافحة البدع والخرافات، ولا نزال نعيش على امتدادات مشاريعه التعليمية والاجتماعية، ولا نزال نأمل في أن يرتفع رجالنا إلى ما ارتفع إليه في نشاطه العلمي والاجتماعي والثقافي المقرون بالمواقف السياسية الوطنية الصلبة.

لقد قَدِمَ السيد قدس الله روحه إلى دمشق قبل أكثر من مائة عام (١٣١٩هـ) فراح يفكر في إصلاح مجتمعه، وطفق يبحث عن أسباب التخلف فيه، فوجد أمامه أموراً هي - على حدّ تعبيره - » علة العلل ولا بدّ في إصلاح المجتمع من النظر في إصلاحها «.

إنه إذن يحمل أول ما يحمل همّ الإصلاح، لا همومه الشخصية والذاتية أو همّ الجاه والمكانة والشهرة والحاشية.

وماهي هذه العلل؟ يقول هو:

» ١ - الأمية والجهل المطبق فقد وجدنا معظم الأطفال يبقون أميين بدون تعليم وبعضهم يتعلمون القراءة والكتابة في بعض الكتاتيب على الطراز القديم.

٢ - وجدنا إخواننا في دمشق متشاكسين منقسمين إلى حزبين بل إلى أحزاب [١] وقد أخذت منهم هذه الحزبية مأخذها.

٣ - مجالس العزاء وما يتلى فيها من أحاديث غير صحيحة وما يصنع في المشهد المنسوب إلى زينب الصغرى المكناة بأم كلثوم في قرية رواية من ضرب الرؤوس بالسيوف والقامات وبعض الأفعال المستنكرة وقد صار ذلك كالعادة التي يعسر استئصالها لا سيما أنها ملبسة بلباس الدين «.

انظر بدقّة إلى قدرة هذا الرجل في تشخيص الداء. الأول داء ثقافي، ومالم يرتفع المستوى الثقافي للمجموعة البشرية لا يمكن مسّ أي جانب من جوانب تخلّفها، إذ سوف يتشبّث المتخلفون بجهلهم وخرافاتهم.

والداء الثاني: اجتماعي يتمثل في الانقسام الاجتماعي إلى كتل هي للعشائرية أقرب منه أي شيء آخر. ومادامت هذه الروح الانقسامية القبلية قائمة بين الناس فلا يمكن أن يتحركوا جميعاً نحو مثل أعلى واحد يجمع مسيرتهم ويوحّد صفّهم، ويدفعهم نحو تحقيق الأهداف الكبرى.

والداء الثالث: إعلامي ديني، فالمنبر الذي يشكل منصّة الإعلام الديني يجب أن يُطهّر من الأكاذيب والتزييف والتخدير، وطقوس الدين يجب أن تخلو من الخرافات.

هذا الهمّ الرسالي الذي حمله الرجل في حياته هو الذي جعله ينظر بعين شمولية إلى واقعه وبنظرة إصلاحية إلى مجتمعه.

ولم يكن السيد مفكراً جالساً في أبراج عاجية ينظّر للناس دون أن ينزل إلى ساحة العمل والتنفيذ، بل شمّر عن ساعد الجد ليدخل ميدان الجهاد على الأبعاد الثلاثة، فحقق في كلٍّ منها أعظم المنجزات وتحمّل في سبيل ذلك ألوان المشاق والاتهامات، لكنه كان مؤمناً بهدفه لا تأخذه في الله لومة لائم.

ويطول الحديث لو أردنا أن ندخل في تفاصيل مواقفه السياسية الوطنية والجهادية والتقريبية والوحدوية والثقافية التعليمية، ولكن بإجمال يمكننا أن نقول دون أن نخشى زللاً بأنه سبق زمانه بكثير.

والديوان الذي يتناول الأخ الدكتور عاطف مواد دراسته يدلّ على جانب هام من جوانب حياة هذا الرجل الكبير ...يلقي الضوء على ذوقه المرهف وعاطفته الجياشة، وقدرته الأدبية السامية، ومشاعره المتدفّقة التي تموج في صدره. إنه يتحدث عن الجانب الأدبي من السيّد، وعن شاعريته التي احتجبت وراء شخصيته العلمية والفقهية والاجتماعية.

ويحمل كلّ شخص كبير صدراً ملتهباً بالعواطف الجيّاشة ويتاح لبعضهم أن يعبّر عن ذلك بشعر عاطفي رقيق. وكبار الفقهاء هم غالباً شعراء أيضاً، لأن عظمة الإنسان هي مزيج من العقل والعاطفة. وهذه الدراسة تمثل الجانب العاطفي من حياة السيد الأمين.

فشكراً للأستاذ الباحث الذي أجاز المستشارية أن تطبع دراسته بمناسبة انعقاد مؤتمر السيد محسن الأمين بدمشق، ونسأل الله سبحانه أن يوفقنا لمواصلة الطريق القويم الذي اختطه السيد الأمين لمسيرته، إنه سبحانه ولي التوفيق.

د. محمد علي آذرشب

رمضان المبارك ١٤٢٣هـ

المقدمـة

محسن الأمين، واحد من شخصيات نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، ملأ العالم حوله، وشغل الناس، بقدر ما ملأ حياته عملاً وجهداً متواصلين، وانصرافاً إلى البحث والعلم، حيث أنهى الثمانين من العمر ورفيقه الكتاب مصدراً ومرجعاً، وحصيلة بحث. لذا فقد عرفه الناس بحراً من العلم، على شواطئه الدر والجوهر المتعدد الألوان، المختلف الأشكال والقيم. فهو مرجع ديني قبل كل شيء، وهي سمته الغالبة وصفته المهيمنة. ومن ثَمَّ، فهو فقيه وأصولي، وعالم ديني، وضع مؤلفاته فـي العقيدة، والحديث، والأدعية والأوراد، والمنطق والأخلاق، والتربية الإيمانية، وهو أيضاً مؤرخ، اهتم بالسيرة، وعلم الرجال، وهو لغوي، ألف فـي النحو والصرف والبيان، وغير ذلك. وهو رحالة ورحلاته علمية، وصاحب ثقافة واسعة، أخذ من كل علم بطرف، وأعطى غزيراً فـي كل علم.

غير أن الصورة الرصينة للسيد الأمين، صورة المرجع الديني، والإمام المفتي والمناقش العقائدي، لم تترك للناس من أتباعه المؤمنين وغيرهم، طلاباً وباحثين، المجال ليفكروا بأن لهذه الشخصية الدينية، الوقور، المتبتلة للعلم، والمترهبة للفكر، وجهاً آخر ينضح بالانفعال، ويضج بالعاطفة، ويهتز شعوراً فيمدح ويتغزل، ويهجو ويصف، مع كل ما يجتمع تحت اسم الشاعر.

فـي سبيل إبراز هذا الوجه الآخر من شخصية الأمين، ومناقشة النتاج العاطفـي الذي وضعه، لوضعه فـي واجهة مؤلفاته، كما هي "أعيان الشيعة" فـي تاريخ الرجال، و"المجالس السنية" فـي سيرة الحسين وكربلاء، و"خطط جبل عامل" فـي التاريخ الوطني، و"مفتاح الجنات" فـي الأدعية والأوراد، و"الدر الثمين" فـي الفقه والفتاوى، كذلك فإن "الرحيق المختوم فـي المنثور والمنظوم" الديوان الشعري، هو أحد أبرز ما وضعه الأمين فـي النتاج الأدبي عامة، والشعري خاصة، وهو الصورة الكاملة عدداً ومضموناً لهذا النتاج الشعري للأمين.

وفـي سبيل تأمين هذا الهدف، وبلوغ الغاية فـي توضيح شخصية الأمين الشاعر، ونتاجه الشعري، كان لا بد من دراسة ديوانه بجزئيه، وتحليل هذا الديوان إلى مختلف الفنون الأدبية وأنواعها، وكيفية تَوَزّع قصائد هذا الديوان على مختلف الفنون. كما عمدت بعد ذلك إلى تحليل قصائده، ودراستها دراسة داخلية مفصلة، للغوص على جوهر شاعريته ودرجة انفعاله، وسبل تعبيره، وعناصر جملته، ومصادر معانيه المستمدة من ثقافته الدينية، وهذا ما جعلنا نعرج على دراسة شخصيته، ونبيّن مراحل دراسته، ومظاهر نشاطاته، وحقول نتاجه الواسعةالمساحات، الكثيرة الألوان.

وهذا ما جعلنا أيضاً، نعود لمصادر حياته فـي الكتب، وفـي ذاكرة من عايشه من أصدقاء وطلاب وأبناء، وأن نتقصى عطاءه الفكري، فلا نستعرض مؤلفاته استعراضاً، بل نقرأها جملةً وتفصيلاً. كما نقرأ مؤلفات معاصريه من العلماء والأدباء، وعندما وجدت أن شاعريته لا تنفصل عن شخصيته، وهي بعض منافذ تعبيره،

رأيتني ملزماً بدراسة حياته مفصلة، بكل دقائقها، حيث نتبين فـي شعره انعكاسات هذه الشخصية.

أما عصر الأمين، وحياته، فقد استخلصتها من الكتب المتعددة فـي الفترة الزمنية لحياته، وفـي تنقله الدائم بين حواضر دمشق، والنجف، وجبل عامل، وفـي مواقفه السياسية والثقافية والاجتماعية، وبعد أن جمعت مادة الدراسة المتوافرة، رأيت أن أنحو بدراستي نحو التقسيم التالي:

<u>الفصل الأول</u>: ويشتمل على:

مقدمة فـي العصر الذي نشأ فيه الأمين. وتتضمن (الأوضاع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية، التقسيم الإداري، والحالة الثقافية) فـي جبل عامل.

حياة الشاعر، وتشمل (نشأته، نسبه وعشيرته، شخصيته وميزاتها، نشاطاته الإصلاحية، رحلاته، نتاجه الفكري (الديني، الأدبي، التاريخي، والمدرسي).

<u>الفصل الثاني</u>: ويشمل الفنون الشعرية التالية:

(المدح، الرثاء، الغزل، الوصف، الهجاء، الفخر والحماسة، الحنين، الشيب، شكوى الزمان، المراسلات والعتاب، الحكم والمواعظ، الشعر الوطني، التأريخ الشعري، التهاني، المناجاة، المُلَح وغيرها من الأغراض المختلفة).

<u>الفصل الثالث</u>:

ويتضمن الأسلوب وفيه خصائصه من حيث (الألفاظ، المحسنات البديعية والتي قسمت إلى قسمين: محسنات معنوية ومحسنات لفظية، مع الإشارة إلى كل من التشطير والتذييل، التخميس، الألغاز والأحاجي، والمحاورة، التقليد، الترصيع، الأوزان والقوافـي، تليها الخاتمة، وفيها الاستنتاج وآخر ما توصلت إليه الرسالة. وأنهيت الكتاب بقائمة المصادر والمراجع.

----

[١] يقصد الانقسامات الطائفية بين المسلمين.

الفصل الأول: عصر السيد محسن الأمين و حياته

الأوضاع السياسية في جبل عامل (١٨٦٧ – ١٩٥٢) م.

خلال الحقبة الأولى من حياة السيد محسن الأمين، كانت البلاد تحت حكم الأتراك، وكان حكمهم قاسياً. إذ شتتوا الأهالي وفرقوا كلمتهم، فأدى هذا إلى تأخر منطقة جبل عامل وتقوقعها في حالة من الفوضى والتأخر والظلم، بدلاً من أن ترقى وتصل إلى التنظيم والاستقرار [١].

لم يكتف الأتراك بهذا الواقع. بل عمدوا إلى إبعاد الزعماء الإقطاعيين عن الحكم، وولوا مكانهم زعماء الأسر والوجهاء القرويين، ومنحوهم صلاحيات واسعة، ولجأوا إلى السياسة المعروفة "فرق تسد". إذ فرقوا بين الفئات الواحدة، وحرضوا بعضها على بعضها الآخر. كل ذلك ليتسنى لهم السيطرة عليهم، والقبض على زمام أمرهم، وتسييرهم كما يشاؤون [٢]. وعلى سبيل المثال: حادثة الخيام التي وقعت بين الدروز والشيعة عام / ١٨٩٤ / م، والتي تحولت إلى فتنة دامية [٣].

ولما تولى "حزب الاتحاد التركي" في تركيا شؤون الحكم، وعمل على إحياء القومية التركية، أثار ذلك حمية العرب على قوميتهم" [٤].

ولقد شارك جبل عامل الأقطار العربية في الدفاع عن الهوية العربية أمام حملات التتريك، حيث اشترك في مؤتمر باريس المنعقد عام / ١٩١٣ / مطالباً بحقوق العرب السياسية، كما أكد مفكروه ضرورة الإصلاح في المملكة العثمانية على قاعدة اللامركزية. وفي سنة / ١٩١٥ /، سيق عدد من أبناء جبل عامل المطالبين بالحرية والاستقلال للمحاكمة في الديوان ا لعرفي في عالية مع نخبة من الشبان العرب [٥].

وعندما قامت الثورة العربية الأولى بقيادة الأمير فيصل ١٩١٦م. جرت محاولة للمطالبة بوحدة إسلامية قام بها عدد من المفكرين أمثال عبد القادر قباني، ورشيد رضا، وشكيب أرسلان، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحسن الأمين [٦].

ومن ثَمَّ ثار العامليون عام / ١٩٢٠ / على القوات الفرنسية، وكان همهم في نواحي النبطية ومرجعيون والحولة الدفاع عن وحدة البلاد. وعلى هذا اشترك نفر منهم في المؤتمرات الداعية إلى الاستقلال، ومنها المؤتمر السوري العام المنعقد عام / ١٩٢٠ / م، ومؤتمر أبناء الساحل المنعقد في دمشق عام / ١٩٢٨ / م، والمؤتمر الإسلامي العام المنعقد في القدس عام / ١٩٣١ / م، ومؤتمر بلودان المنعقد عام / ١٩٣٧ / م [٧]. إلا أن الوضع السياسي قد تغير سنة ١٩٤٣ م، بعد أن نال لبنان استقلاله كاملاً.

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

كان أهالي جبل عامل يعيشون حياة تخلف وانحطاط، وكان موردهم الأساسي يقوم على الزراعة التقليدية الشائعة وبعض الحرف اليدوية، وما إنْ جاء الحكم التركي حتى تبدلت الحالة الاجتماعية من سيئ إلى أسوأ. إذ عمَّ الفقر المنطقة لا بل البلاد بكاملها، بسبب الضرائب المتعددة الباهظة التي فرضها الأتراك على السكان. فوضعوا الرسوم على الأراضي الصالحة للزراعة [٨]، والويركو [٩]، وهو عبارة عن مال يفرض بشكل

مقطوع على الأرض [١٠]. وبدلات الطريق على الرغم من حالة الطرقات حتى على صعيد البلاد بكاملها [١١]. علماً أن الدولة كانت تعد نفسها صاحبة جميع الأراضي الخاصة [١٢]. ونظراً لأن جبل عامل هو بالدرجة الأولى من المناطق الزراعية، لذلك فهو يعتمد على الزراعة بشكل عام في حياته الاقتصادية، وخصوصاً زراعة التبغ. ولما كانت الزراعة ترتبط بالأمن والاستقرار كثيراً، وذلك لما توفره الطمأنينة للفلاح من حوافز للإنتاج والعمل، فإن الظروف التي عايشها فهي في مجملها ظروف صعبة، قد أثرت كثيراً في زيادة الحالة الاقتصادية سوءاً نتيجة للسياسة التركية الرامية إلى إخضاع العرب بشتى الوسائل [١٣].

وهكذا انعدمت الزراعة وقضي على التبغ حيث منح احتكارها للشركات الأجنبية. وبارت الأرض، وكثر العاطلون عن العمل، وفسدت الأخلاق، واستشرى خطر اللصوص وقطاع الطرق، وعمت الفوضى وساعدت هذه العوامل على الإخلال بالأمن [١٤]، وزاد الطين بلة، فرض النظام العسكري التركي للتجنيد الإجباري.

مما زاد الحالة الاجتماعية في البلاد خراباً. ويقول السيد محسن الأمين "وفي هذه الأثناء طلب أهل العلم للخدمة العسكرية ولم يكن لهم من مخلِّص منها إلا إمامة الجوامع. وكان القانون العثماني لا يقبل لإمامة الجامع إلا من كان عنده براءة سلطانية، أو مراسلة شرعية، والشيعة ليس عندهم شيء من ذلك" [١٥]. لذلك حَارَ أهل العلم في أمرهم، وبعد التداول فيما بينهم أرسلوا إلى السلطان بطلبات استرحام علَّه ينظر بأمرهم ويعفيهم من التجنيد. واتفق أن حضر إلى بيروت عدد كثير من شيعة جبل عامل طلبوا للخدمة العسكرية، وساروا بمظاهرة حماسية نحو سراي الوالي، وانضم إليهم أضعافهم من المتفرجين، فلما رأى الوالي هذا الجمع سأل عنه، فأخبر أنهم من جبل عامل جاءوا متطوعين في الجيش، فأبرق الوالي حالاً إلى استانبول يخبر بذلك، ويطلب إعفاء أئمة الجماعة من البراءة والمراسلة، فجاءه الجواب بأن أئمة الجوامع من الشيعة معفون من الخدمة العسكرية، ولا يشترط أن يكون معهم براءة ولا مراسلة، وجاءت البشارة بذلك إلى صيدا وغيرها [١٦]. ثم وضعت الحكومة قانون التجنيد الإجباري، ومدته عشرون سنة. ست منها تدعى عسكرية أو احتياط، وثمانٍ رديف وست مستحفظ. وكان يسمى (القرعة المحمدية)، وفرضته على الطوائف الإسلامية، وأعفت منه الطوائف غير المسلمة. وكانت تتقاضى عن المسلمين ضريبة سنوية (عسكرية)، ووُضِعَ قانونٌ بقبول البدل النقدي فأعفي نتيجة لذلك الأغنياء لتمكنهم من دفع البدل. أما الفقراء فكانوا مجبرين على الالتحاق بالتجنيد الشاق. ولم ينجُ من هذا القانون إلا العجائز والمشوهون. [١٧].

ازدادت الحالة الاجتماعية سوءاً، إثر نشوب الحرب العالمية الأولى، وارتفعت أسعار السلع بشكل جنوني. ويقول السيد محسن الأمين "بعت جميع ما عندي من الحبوب المتنوعة في شقراء ومبلغه سبعمئة مد، بعتها جميعها بأبخس ثمن، كل مد بسبعة قروش بسبب نقل العيال والأولاد إلى دمشق. وبلغ ثمن المد بعد ذلك أربعة عشر ريالاً مجيدياً [١٨].

ثم خلت الأسواق من ضروريات الحياة. إذ لم يحاول الأتراك جلب الطعام والدواء والملبس من الخارج، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً جنونياً، وأنزل الأتراك إلى الأسواق عملة ورقية أول مرة في تاريخ البلاد. وزاد

الأمر سوءاً غزو الجراد فـي نيسان سنة ١٩١٥م. فحلَّت المجاعة، مما حدا على الجياع أن يلتهموا قشور الموز والجيف وغيرها. وكان الذباب ينقل حمى التيفوئيد، والقمل يحمل حمى التيفوس، والجرذان تنقل عدوى الطاعون، وكثر البعوض وبات الناس يشربون المياه الملوثة بالجراثيم [١٩].

وعبر السيد عبد الحسين شرف الدين عن الضيق الذي عاناه الناس خلال الحرب العالمية الأولى قائلاً: "رب مكتبة حاملة بنفائس الكتب بيعت بمد من طعام وكم من أرض واسعة شريت بتافه من الدقيق" [٢٠].

وهكذا جلبت الحرب الجوع والفقر والغلاء، وتفشت بالناس أمراض "حمى الربع والزحار والتهاب العينين، وكلها ناتجة عن سوء الشروط الصحية التي يخضع له هؤلاء المساكين" [٢١].

ويصف السيد محسن الأمين الوضع آنذاك قائلاً: "ووقع الوباء فـي جبل عامل المسمى بالهواء الأصفر (الكوليرا)، حتى أنه مات فـي يوم واحد من قريتنا "شقراء"، وهي قرية صغيرة اثنتا عشر نفساً وامتنع الناس من تغسيل أمواتهم، ودفنهم حتى الأخ من تغسيل أخيه وحمله إلى قبره ودفنه خوفاً من العدوى. وزاد فـي الطين بلة أن (الجندرمة) كانت تجول فـي القرى تطلب الفارين من الخدمة العسكرية، فأغلق الناس بيوتهم وأقفلوها واختبأوا فيها [٢٢].

وهكذا ازدادت الوفيات، فكانت الجنازة تتلوها جنازة أخرى، ويصف السيد محسن الأمين حالة الرجل الذي يغسل الميت والمرأة التي تغسل الميتة قائلاً:

" عمشا كذاك " علي الزين" أنفق من --- شاي ومن سكر فـي وسط إبريق [٢٣]

وبزوال الوجود التركي، انتهت أعمال العصابات من جبل عامل، وقضي عليها أمام وجود سلطة متماسكة، قوية الجانب. وبعد انكشاف نيات الحلفاء الاستعمارية وخصوصاً بعد افتضاح أمر معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور، وبخاصة بعد أن انفرد الحلفاء بإدارة البلاد، وأخذوا يمارسون ممارسات المحتلين، ويقول محمد جابر "كما اشتد تذمر العاملين من الموظفين الفرنسيين الذين كانوا يعاملون الناس بالشدة والازدراء، مقربين إليهم كل من وهنت وطنيته وانحطت مبادؤه فخاب فيهم الرجاء وعظم اليأس" [٢٤].

التقسيم الإداري لجبل عامل فـي هذا العصر:

كان جبل عامل إبان العهد الإقطاعي مقسماً إلى ثماني مقاطعات أو نواحٍ. كل مقاطعة أو ناحية تلحق بها قرى. وهذه النواحي الثماني أربع منها فـي القسم الجنوبي منه، وهي جبل هونين أو ناحية هونين، وقاعدتها بنت جبيل، وجبل تبنين أو ناحية تبنين، وساحل قانا وقاعدته قانا، وساحل معركة وقاعدته صور، والأخيرتان فـي ساحل صور. وأربع منها فـي القسم الشمالي منه، وهي ناحية الشقيف وقاعدتها النبطية، وناحية الشومر وقاعدته قرية أنصار، وناحية التفاح وقاعدتها جبع، ومقاطعة جزين وقاعدتها جزين [٢٥].

وبعد زوال حكم العشائر من البلاد سنة ١٢٨٢ هجرية / ١٨٦٥م، شكل فـي جبل عامل ثلاثة أقضية، وعين لها ثلاثة قائمقامين: أحدهم فـي مرجعيون ومركزه قرية كفر كلا، ثم نقل منها إلى جديدة مرجعيون، وثانيها فـي مدينة صيدا، وثالثها فـي مدينة صور. ومديريتان إحداهما فـي تبنين والأخرى فـي النبطية [٢٦].

ولقد تمتع القاضي فـي ظل النظام العثماني بالإشراف العام على سير الإدارة فـي الولاية [٢٧]. وكان القضاة العثمانيون فـي البدء يتقلدون مناصبهم لمدة طويلة، إلا أن اختلال النظام القضائي بسبب انخراط أبناء الوزراء وكبار رجال الدولة وبعض الجهلاء فـي سلك القضاء بواسطة الشفاعة والانتساب حتى امتلأ دفتر القضاء بهم، أدى إلى إنقاص مدة التولية إلى سنة واحدة فقط، كما أنه لم يقتصر فـي إنقاص مدة التولية على سلك القضاء، بل كان عاماً فـي جميع وظائف الدولة [٢٨]، ثم حددت الدولة العثمانية صلاحيات كل من النظامين القضائيين الشرعي والمدني [٢٩].

وبعد الانتداب الفرنسي للبنان، جعلت صيدا متصرفية، ثم أُبْدِلَ باسم المتصرف اسم محافظ، وزيد فـي عدد المديريات، فأضيف إلى مديريتي النبطية وتبنين، مديريات علما الشعب وعدلون وبنت جبيل. وجعلت محاكم نظامية فـي صيدا وصور ومرجعيون، مؤلفة من رئيس وثلاثة أعضاء وكاتبين. ومحكمة صلح فـي النبطية مؤلفة من حاكم وكاتب، ثم ألغيت المديريات كلها فـي الجمهورية اللبنانية [٣٠].

<u>الحـالـة الثقـافيـة:</u>

لم يتوقف جبل عامل عن العطاء، وذلك بفضل المدارس والحلقات الدراسية التي كان يديرها العلماء. ويقول محمد بن الحسن الحر (صاحب أمل الآمل) المتوفـي سنة ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م. "خرج من جبل عامل علماء وفضلاء ما لا يوجد من أهل بلاد أخرى من علماء الإمامية أكثر منهم، ولا أحسن تأليفاً وتصنيفاً. وعدد علماؤهم يقارب خُمْسَ عدد المتأخرين، مع أن بلادهم بالنسبة إلى باقي البلدان، أقل من عشر العشر" [٣١]. ولقد برزت النهضة العلمية فـي جبل عامل فـي منتصف القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، وذلك بعد عودة الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي المتوفـي سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م من العراق إلى جزين؛ حيث أسس أول مدرسة عاملية [٣٢]. ويضيف الشيخ علي الزين: "إن مدارس جبل عامل قبل احتلال العثمانيين لسورية كانت عامرة بالتلاميذ والأساتذة والعلماء من الشيعة" [٣٣].

أما فـي العهد العثماني فقد عرفت منطقة جبل عامل العديد من الشعراء والأدباء على الرغم من حكم الأتراك القاسي. "فعلى الرغم من جميع المضايقات لأهل الفكر وعلى الرغم من الاضطهاد الفكري والإرهاب المذهبي فقد نشطت الحركة الفكرية فـي جبل عامل" [٣٤].

ويربط بعضهم النهضة فـي لبنان والمنطقة بدخول نابليون إلى مصر. فالنهضة فـي جبل عامل غير مرتبطة بالنهضة العربية. "لأنها لم تكن نتيجة مؤثرات وعوامل خارجية" [٣٥]. بل تعود إلى المدارس الدينية والرحلات العلمية إلى النجف وإيران وإلى "الصحافة والمطابع والجمعيات الأدبية والمؤسسات والمكتبات العامة" [٣٦].

<u>ومن المدارس التي كانت منتشرة فـي جبل عامل:</u>

<u>مدرسة شقراء [٣٧]:</u> أنشأها السيد أبو الحسن موسى فـي أواخر القرن الثاني عشر [٣٨]. "كانت من أعظم مدارس جبل عامل فـي فسيح من الأرض. وبنى فيها ما يزيد على أربعين حجرة وحُفِرتْ فـي وسط دارها بئر

تكفـي ماؤها طلبتها. وكانت تحوي نحواً من أربعمئة طالب يحضرون مجلس درسه منهم نحو المئتين. ويقال: إنَّ أصواتهم عند المذاكرة ليلاً كانت تسمع إلى مجدل سلم" [٣٩].

مدرسة عيتا الزط [٤٠]: "أنشأها العالم السيد جواد مرتضى وتعلم فيها السيد محسن الأمين النحو والصرف. ثم ركدت أنفاسها برجوع منشئها إلى العراق. ثم أعادها أخوه العالم الصالح السيد حيدر، ثم أصبحت فـي خبر كان" [٤١].

مدرسة بنت جبيل [٤٢]: أنشأها سنة ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م، العالم الفقيه الشيخ موسى شراره، وانتقل إليها طلاب مدرسة حنوية، وجمعت عدداً وافراً من أفاضل الطلاب وتخرج فيها الكثيرون. وقرأ فيها السيد محسن الأمين حاشية ملا عبدالله فـي المنطق، وشرح الشمسية، والمطول، والمعالم، واستمرت إلى سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م، فأفل نجمها بوفاة منشئها" [٤٣].

مدرسة مجدل سلم [٤٤]: "أنشأها العالم الشيخ مهدي شمس الدين. وقد قرأ فيها السيد محسن الأمين بعض المطول وحاشية ملا عبدالله، ثم أمست فـي خبر كان" [٤٥].

مدرسة النبطية التحتا [٤٦]: "أنشأها العالم السيد حسن ابن السيد يوسف الحبوشي، وبناها الحاج حيدر جابر سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢ م، وانتفع بها الطلاب. أفل نجمها بوفاة منشئها وأشرفت على الخراب فعمرها تعميراً محكماً الحاج حسين الزين وأخوه يوسف بك، ليتولى التدريس فيها العالم الشيخ محمد رضا الزين فلم يستمر ذلك إلا مدة يسيرة" [٤٧].

مدرسة جبع [٤٨]: وهي مدرسة " أنشأها الفقيه الجليل الشيخ عبدالله نعمة المتوفى سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م، وكانت حافلة بالطلاب مدة طويلة ثم أفل نجمها فـي حياته، ولم يستفد منها الطلاب كبير فائدة لأنه كان موكلاً إدارتها والتدريس فيها إلى غيره. وكانت طريقة التدريس عقيمة، وقضى الطلبة فيها عمرهم فـي تدارس النحو والصرف ومع ذلك تخرج فيها جملة من أهل العلم" [٤٩].

مدرسة حنوية [٥٠]: "أنشأها الفقيه الورع الشيخ محمد علي عز الدين المتوفى سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م. كانت عامرة بالطلاب وتخرج فيها الكثيرون" (٥١).

مدرسة عيناتا (٥٢): "أنشأها العالم الفقيه السيد نجيب ابن السيد محي الدين فضل الله الحسيني، ثم أفل نجمها بوفاته" (٥٣).

مدرسة شحور (٥٤): "أنشأها العالم الصالح السيد يوسف شرف الدين واستمرت مدة وذهبت" (٥٥).

مدرسة طير دبا (٥٦): " أنشأها العالم الفقيه الشيخ حسين مغنية. استمرت زمناً واستفاد منها الطلاب ثم بطلت" (٥٧).

يضاف إلى هذه المدارس، مدرسة ميس الجبل (٥٨)، والمدرسة الحديثة فـي النبطية، ومدرسة نمونة رشدي، ومدارس جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، والمدرسة الوطنية فـي صيدا، ومدرسة الأخوة المريميين، ومدرسة الفنون الأمريكية فـي صيدا، ومدارس الإناث فـي صيدا، والمدارس الرسمية فـي قرى جبل عامل ...

وغيرها (٥٩).

ومن الصحف:

العرفان –جريدة جبل عامل –جريدة النهضة المرجعيونية –جريدة الاتفاق –جريدة القوة –جريدة صدى الجنوب –مجلة العروبة –مجلة المرج (٦٠).

وهكذا غمر الأدب والشعر جبل عامل "واستمرت الحركة الفكرية والعلمية فـي جبل عامل بالنمو والانتعاش على الرغم من كل الظروف، حتى بعثت حية قوية جديدة فـي القرن العشرين" (٦١).

المجالـس الأدبـيـة:

للمجالس الأدبية دور مهم فـي إحياء الحياة الفكرية فـي النصف الأول من القرن العشرين. ولقد مثَّل العلماء من رجال الدين والأدباء دوراً بارزاً فـي تنشيطها. فهذا بيت أحمد عارف الزين يتحول إلى منتدى أدبي للأدباء كافةً من لبنان والأقطار العربية. بالإضافة إلى حمد المحمود الذي اتخذ من داره منتدى لأهل العلم والأدب والشعر، تعقد فيه ندوات وحلقات أدبية يشترك فيها الكثير من العلماء والأدباء والشعراء، أمثال الشيخ علي سبيتي صاحب كتاب "اليواقيت" فـي البيان، والشاعر البليغ الشيخ علي زيدان، والشيخ حبيب الكاظمي، والشيخ إبراهيم صادق وغيرهم (٦٢).

ولقد نشطت المجالس فـي دار علي الأسعد فـي تبنين، إذ كان منزله محطاً للأدباء والشعراء وأهل العلم، منهم الشيخ محمد حسين مروة، نادرة عصره فـي الرواية والحفظ (٦٣).

ولقد أدى شغف العلماء والأدباء فـي جبل عامل باكتناه العلوم والمعارف ونيلها، وقد طاف بعضهم فـي المدن والقرى للاستفادة العلمية عن طريق الاحتكاك العلمي والأدبي المباشر. ونرى منهم من ينتقل على هذا الشكل، لعله يرى عالماً أو أديباً يأخذ منه أو يعطيه أمثال الشيخ مهدي شمي الدين المتوفى سنة ١٩١٥م، والذي تلقى دروسه الأولى فـي مدرسة حنوية، واشتهر بسعة اطلاعه، نراه يطوف البلاد حاملاً أوراقاً وكتباً فـي كيس كُتِبَ عليه (٦٤):

خمس وستون من عمري مضت حججاً --- أفنيت أيامها بحثاً وتدريسا

ما إنْ أقمت نهاراً نضو بلقعة --- ولا رأيت بدار الجهل تعريسا

أطوف بالكيس أبناء الأُلى ملكوا--- روض العلى فلعلي أملأ الكيسا

نشـأة السيد محسن الأمين:

أبصر السيد محسن الأمين النور "فـي قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧م" (٦٥). أبوه السيد عبد الكريم الأمين ابن السيد علي الأمين. "كان تقياً، نقياً، صالحاً، صوافاً، قواماً، طيب السريرة، حج بيت الله الحرام، وزار بيت المقدس وزار المشاهد المقدسة فـي العراق". ووالدته ابنة العالم الشيخ محمد حسين فلحة الميسي، "كانت من فُضليات النساء، عاقلة، صالحة، ذكية، مدبرة، عابدة، مواظبة على الأوراد والأدعية" (٦٦). وكان لوالديه الفضل فـي تربيته وحثه على طلب العلم.

ولما توفيت والدته قال في رثائها (٦٧):

حويت يا قبر لو تدري مطهرة --- من العيوب اكتست ثوباً من الشرف

يا ديمة من سحاب العفو مثقلة --- إذا مررت بجنبي قبرها فقفي

ويا سحاب الغوادي روِ تربتها --- حتى تعود كمثل الروضة الأنف

يا خير والدة براً ومرحمة --- بنجلها هو حلف الوجد والأسف

وأما جده لأبيه السيد علي، فكان "فقيهاً، عالماً، رئيساً. ذا شهرة واسعة" وكذلك جده لأمه الشيخ محمد حسين فلحة العاملي الميسي من آل رزق. كان "عالماً، صالحاً، فاضلاً، ورعاً، تقياً، شاعراً، ذائع الصيت" (٦٨).

وكان الأمين وحيد والديه من الذكور بين أختين (٦٩).

كل هذه الخصال الحميدة المتوافرة في عائلته، تدل على مكانتها العلمية الرفيعة التي امتازت بها وعلى شهرتها الواسعة التي ملأت أرجاء المنطقة. وهذا ما وفر للسيد محسن الأمين الأجواء التي ساعدته على بلوغ القمة.

نسبه وعشيرته:

هو أبو محمد الباقر محسن بن السيد عبد الكريم، ابن العلامة السيد علي بن السيد محمد الأمين، ابن العلامة السيد أبي الحسن موسى بن العالم السيد حيدر، ابن العالم السيد أحمد بن السيد إبراهيم المنتهي نسبه إلى الحسين ذي الدمعة (٧٠)، أو "ذي العبرة لكثرة بكائه من خشية الله تعالى" (٧١)، ابن زيد الشهيد، ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليهم السلام، العلوي، الفاطمي، الهاشمي، الحلي، العاملي، الشقرائي" (٧٢).

ويضيف السيد محسن الأمين، أنه وجد نسباً لجده السيد أبي حسن موسى مع بعض الفلسطينيين بخط جيد، عليه خطوط العلماء من الفريقين، وشهاداتهم، وفيه ذكر أبناء السيد أبي الحسن موسى وغيرهم من متفرعات العشيرة، وقد ادعاه هذا الفلسطيني وادعى أنه من ذرية صاحب النسب، ولربما وصل إليه هذا الخط في أثناء حادثة الجزار وما رافقها من أعمال النهب والحرق (٧٣).

أما أصل عشيرته فيقول الأمين إنَّها من الحلة السيفية في العراق، وأقاربه فيها إلى الآن، وهم عشيرة السيد حيدر الحلي المشهور (٧٤). ثم انتقل أحد الأجداد منها إلى جبل عامل بطلب من أهلها ليكون مرجعاً دينياً ومرشداً، وهو السيد إبراهيم أو ابنه السيد أحمد أو ابنه السيد حيدر. والسيد حيدر سكن شقراء وتوفي فيها سنة ١١٧٥ هـ / ١٧٦١م كما هو مرسوم على لوح قبره في مقبرتها الشرقية القديمة، وله عدد من الذكور والإناث نبغ منهم السيد أبو الحسن موسى (٧٥).

وكانت عشيرته تعرف قبل هذا الوقت بقشاقش أو قشاقيش، واحتمل بعض العلماء أن يكون ذلك تصحيف الأقساسيون نسبة إلى أقساس مالك قرية قرب الكوفة. والأقاسيون طائفة كبيرة ترجع لذرية الحسين ذي العبرة، ينسبون إلى هذه القرية. ثم عرفت العشيرة بآل الأمين نسبة إلى السيد محسن الأمين. (٧٦).

دراسته:

التحق السيد محسن الأمين بمدرسة القرية، وكان عمره آنذاك لا يتجاوز السبع سنوات بين سنة (١٢٩١ هـ – ١٢٩٢هـ / ١٨٧٤ ـ ١٨٧٥م) فتضايق من مكان التعليم وجزع جزعاً مفرطاً، لأن ذلك طبيعة الأطفال، ولأن التعليم كان قاسياً. وكانت الفلقة عقاباً للأطفال، وهي عبارة عن خشبة بطول ثلاثة أشبار تقريباً، مثقوب طرفاها وفيها حبل دقيق يوضع فيها الساقان، وتشد عليهما، ومكانها فوق رأس المعلم. وعند المعلم أيضاً عصاوان طويلة وقصيرة. والأطفال جلوس إلى جانبه، فإذا غضب المعلم على أحدهم وهو قريب منه، تناوله ضرباً على رجليه بالعصا الصغيرة، وإذا كان بعيداً عنه ضربه بالعصا الطويلة (٧٧).

وكان بعض الأطفال يهربون من المدرسة، نظراً لما يلاقونه من قساوة المعلم وجبروته، وكان الهروب بنظر المعلم من الكبائر، يعاقب الهارب بنتائجه بالضرب الشديد بالقضيب وبالفلقة. وكان المعلم يرسل بعض التلاميذ الكبار لجلبه أينما كان. وكانوا أشبه برجال الدرك أو الشرطة، وعندما يحضرونه للمعلم محملاً باكياً وصائحاً، يلقونه على ظهره ويرفعون رجليه، ثم يتناول المعلم الفلقة، ويضع رجليه بين الحبل والخشبة، حتى يقبض الحبل على رجليه قبضاً شديداً. ويمسك بأحد طرفي الخشبة واحدٌ قوي من التلاميذ، وبالطرف الآخر مثله، ثم ينهال المعلم ضرباً على رجليه بعصاً دقيقة أو بقضيب، وهو يبكي ويصيح بأنه لن يهرب بعد اليوم أبداً (٧٨). أما أهل التلميذ فكانوا لا يقولون أي شيء للمعلم سوى "لك اللحم ولنا الجلد والعظم" (٧٩).

أمام هذه الأجواء المدرسية المرعبة، لم يستطع السيد محسن الأمين، التلميذ إكمال التعليم في المدرسة خوفاً من الفلقة، ولم يجبره أحد على الرجوع إلى المدرسة لكونه وحيداً لأبويه، فأشفقوا عليه، وتولت أمه مهام تعليمه القرآن (٨٠).

تعلم محسن الأمين، التلميذ، القرآن الكريم مع تجويده إلى جانب الخط. فالخط تعلمه على يد شيوخ عائلته الجيد في الخط، وكانوا يكتبون له قاعدة على لوح من التنك بمداد من تراب أبيض، ثم على الورق إلى أن ختم القرآن وتعلم الخط في مدة يسيرة، وكان يكتب في وقت العطلة على بعض الخطاطين.

أما طريقة التعليم في ذلك العصر فكانت تتم حسب الطريقة التالية: يبدأ الطفل بقراءة الحروف فيقول: الف (أ) لا شيء عليه، (ب) نقطة من تحت، (ت) نقطتان من فوق، (ث) ثلاث نقط من فوق. وفي معرفة الحركات والسكون فيقول: ألف (أ) نصب، ألف (إ) خفض، ألف (أُ) رفع، ألف (ءْ) جزم، وهكذا إلى الآخر ثم الباء وباقي الحروف بهذا الترتيب ثم الفتحتان والكسرتان والرفعتان بهذا الترتيب وكانوا لا ينطقون بما يدل على ذلك بلفظ صحيح، ويسمون الكسر خفضاً والضم رفعاً والسكون جزماً (٨١).

وكان يسود المجتمعات عدد من العادات والتقاليد ظل بعضها سارياً إلى الآن في بعض القرى، من هذه العادات، إذا وصل الطفل إلى سورة الضحى فعليه أن يقدم إلى الشيخ شيئاً من بيض الدجاج من خمس بيضات أو ست حتى العشر، بمناسبة قوله تعالى في هذه السورة "ما ودعك ربك وما قلى". وإذا وصل إلى "عمّ" عليه أن يقدم غنمة إن كان موسراً إلى الشيخ وهي عبارة عن الكرش والرأس والأكارع من الذبيحة. وعندما يتم ختم

القرآن يزفه الأطفال إلى بيت أهله فيطعمونهم الحلوى ويسقونهم الماء والسكر (٨٢).
وبعد أن انتهى السيد محسن الأمين من تعلم القرآن والخط، تفرغ لطلب العلوم. فابتدأ بحفظ الأجرومية وإعراب أمثلتها غيباً (٨٣). وكانت تكتب الدروس له مع إعراب أمثلتها. فيهم بحفظها غيباً، ويقوم بإسماعها لبعض الشيوخ والأقرباء أمثال السيد عباس مرتضى، والسيد محمد حسين أحمد، والسيد محمد حسين عبدالله وغيرهم (٨٤).
ثم شرع السيد محسن الأمين "يقرأ قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري في النحو، ويقرأ شرح سعد الدين التفتازاني على متن عزّي في التصريف على ابن عمه السيد محمد حسين" (٨٥).
وقرأ ديوان أبي فراس الحمداني، وحفظ معظم قصائده غيباً مع فهم معظم معانيه (٨٦)، هذا في بلدته شقراء.
وانتقل السيد محسن الأمين من شقراء إلى "عيتا الزط" لمتابعة دراسة علم الصرف والنحو" فقرأ على السيد جواد مرتضى (١٢٦٦ ـ ١٣٤١هـ / ١٨٤٩ ـ ١٩٢٢م) شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم وشيئاً من المغني" (٨٧).
ولاقى الأمين في دراسته هذه، كثيراً من الصعوبات لكونه ما يزال في سن الطفولة إلى أن قاده القدر للتعرف على الشيخ محمد دبوق. وكان أكبر منه في السن فاستفاد كثيراً من مرافقته (٨٨).
وتعرَّف السيد محسن الأمين إلى الشيخ موسى شراره عند شيخه السيد جواد مرتضى، ودارت بينهما بعض النقاشات والأسئلة حول الإعراب. ورافق الأمين الشيخ أحمد بري وكان ذكياً، وعنده كتاب فيه "عمل المندل"، وكتاب آخر أدبي تاريخي نفيس يتحدث عن ذكر حروب العرب وقصائدهم المشهورة، وقرأ الأمين هذا الكتاب وعلق عليه وحفظ كثيراً من قصائده، وتعرف الأمين في أثناء دراسته على طالب كبير في السن، كان يتابع دراسته وكان يتعاطى كتابة الحجب ومنها: طاقية الإخفاء، وطي الأرض، والرياضة الروحية. وبهذا اطلع الأمين على بعض الأعمال السحرية التي كان يجريها الشيخ بري ورفيقه (٨٩).
وراجع الأمين شرح الرضي على كا فية ابن الحاجب، ويحوي فلسفة علم النحو، وراجع أيضاً شرح الخيامي. وقرأ كتاب التصريح لخالد الأزهري، وشرح الجار بردي في التصريف على كافية ابن الحاجب (٩٠).
اضطر الأمين بسبب عودة السيد جواد إلى العراق، إلى مغادرة عيتا الزط سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م إلى مكان آخر لإتمام دراسته، ولكنه لم يذكر اسم المكان ولا اسم الشيخ الذي درس عليه. ودرس في هذه البلدة التي انتقل إليها علمي البيان والمنطق في المطول (٩١)، وحاشية ملا عبدالله الزنجاني، ولكنه لم يستفد من هذه الدراسة ربما بسبب قلة معلومات الشيخ الذي يدرس وغموض أسلوبه. لذلك بذل جهداً شخصياً مع رفيقه الشيخ محمد دبوق لفهم المواد التي كانا يدرسانها سوياً (٩٢). انتقل الأمين من هذا المكان لعدم استفادته منه إلى بنت جبيل سنة (١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م) ليدخل مدرسة موسى شرارة (٩٣)، ويتعلم فيها. وهذه المدرسة كانت تدرس علوم العربية في النحو والصرف والبيان وعلم المنطق وعلمي الأصول والفقه. وأخذ العلم عن الشيخ موسى شرارة وبخاصة عن مجالسه التي كان يقيمها. وكلفه الشيخ عدة مرات في القراءة عنه في المحاضر، وشجعه على

نظم الشعر، ويقول الأمين: "كان الشيخ يطلب مني أن أنوب عنه في السؤال في بعض الليالي" (٩٤). ودرس الأمين في بنت جبيل على يد الشيخ نجيب فضل الله الحسيني العيناتي، ويقول في ذلك: "أتممنا عنده قراءة المطول وحاشية ملاً عبدالله في المنطق (٩٥)، وقرأنا عليه شرح الشمسية في المنطق (٩٦) أيضاً بكل دقة وإتقان، ونراجع مع ذلك شرح المطالع في المنطق. ثم ابتدأنا في قراءة المعالم في الأصول (٩٧) مع مراجعة حاشيتي سلطان والشيرواني عليها وغيرهما (٩٨).

وكان الشيخ موسى شراره مصاباً بمرض السل، فتمكن منه، مما أدى إلى وفاته في شعبان سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م. وبذلك انطوت صفحة المدرسة من الوجود ورثاه الأمين بقصيدة قال فيها: (٩٩)

فلأشكرنك ما حييت ولا أفي --- مما علي لذرة مثقالا

إني أقوم بشكر برك لي وقد --- طوقتني الأنعام والأفضالا

ما مات من آثاره بين الورى --- لا يضربون بغيرها الأمثالا

مارس الأمين التدريس إلى جانب دأبه في التحصيل، فقرأ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بجزئيه (١٠٠)، ويقول: "كنت أقضي أوقاتي في التدريس والمطالعة والعزلة عن الناس ونفسي تتوق إلى الهجرة للعراق فلا أستطيع ذلك" (١٠١). ومرَّ الأمين بظروف صعبة أثقلت كاهله فقد طلب للتجنيد الإجباري مرتين وتوفيت والدته وكف بصر والده. ولما كان وحيداً لأبويه اضطر إلى العمل وتحمل المسؤولية نظراً لضيق يده ليعيل والده وشقيقته، وتوقف بذلك عن طلب العلم (١٠٢).

كان الأمين يتوق للهجرة إلى العراق لطلب العلم والتحصيل، لكن الظرف لم يؤاته، ورغم ذلك لم ييأس وظلَّ الأمل يراوده إلى أن تحقق الحلم، إذ اقتنع أخيراً أن لا فائدة من بقائه في بنت جبيل، لأن نبع العلم قد شح وشارف على النضوب. وكان الأمين يردد دائماً "أنا لو علمت بدرس في رأس جبل الثلج لذهبت إليه" (١٠٣). وفي رمضان سنة (١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م)، يمم الأمين شطر العراق قاصداً النجف الأشرف، حيث درس هناك على ابن عمه السيد علي شرح اللمعة الدمشقية (١٠٤). وقرأ القوانين والرسائل على السيد أحمد الكربلائي (١٠٥). ثم درس الفقه خارجاً على يد الشيخ آقارضا الهمذاني (١٠٦) صاحب مصباح الفقيه، وكذلك قرأ الفقه خارجاً على الشيخ، محمد طه نجف (١٠٧) وقرأ عليه جماعة من الفضلاء في المنطق والبيان والعلوم العربية والأصول والفقه في المعالم والقوانين والرسائل وغيرها (١٠٨).

وهكذا درس الأمين في جامعة النجف على أساطين العلم فيها. وعاد منها يحمل إجازة في الاجتهاد (١٠٩)، بعد مرور إحدى عشرة سنة فيها، ليقيم في دمشق بوصفه مسؤولاً أكبر عن الطائفة فيها، ومرجعاً يختلف إليه الناس في شؤون دينهم وحياتهم وأمورهم الوطنية. وبعد مدة من الزمن انْتُخِبَ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق (١١٠).

شخصيته وميزاتها:

يُعدُّ السيد محسن الأمين شخصية فذة بين أترابه من العلماء. كان يجمع إلى شخصيته ثقافة حوت مختلف العلوم،

الدينية والاجتماعية والفلسفية وغيرها فـي عصره. وكان ذا هيبة ووقار، يميل إلى بساطة العيش والمظهر و"يذكـر أن شاه إيران السابق عابه فـي مظهره عندما التقاه فـي أثناء رحلته إلى طهران، فكان جوابه الصاعق له: "نحن ننظف قلوبنا وأنتم تنظفون ثيابكم" (١١١).

وكان يجالس الناس كافة، ومن جميع الطبقات دون تكبر أو تصنع، وكان بعيداً عن التحيز والتأييد، إذ شهد معظم الثورات والأحداث والانقلابات، وكان رجلاً طيباً صريحاً وبسيطاً ومتواضعاً، بعيداً عن التكلف والتزمت، ويذكر عنه المرحوم الشيخ أحمد رضا أنه "كان يأخذ بلب محدثه بأخلاقه السهلة، وحديثه العذب، لا يعرف عنجهية ولا يتمسك بكبر، كان عف اللسان لم يسمع منه لأحد شتيمة ولو كان عدواً" (١١٢). وكان الأمين يعامل جميع الناس بعقله وضميره دون أن ينظر إلى مكانة أي شخص أو ماله أو نسبه. وسلوكه معهم كسلوكه مع نفسه، وكان الذي يراه ولا يعرفه يظن أنه من أفراد الشعب العاديين و"جاءه رجلان من الهرمل إلى شقراء من جبل عامل فـي أثناء الحرب العالمية الأولى، وطلبا إليه أن يذهب معهما إلى الهرمل ليصلح فئتين تفاقم بينهما النزاع حتى خيف من سوء العاقبة، وبعد أن فشلت كل محاولة للإصلاح، وذهبت جهود المصلحين على غير جدوى لبى السيد الدعوى. ولما وصل إلى بيروت، وجد أن السفر إلى الهرمل يحتاج إلى ترخيص من دائرة الشرطة، وأنه لا يُعْطَى إلا لمن يطلبه يداً بيد، فذهب بنفسه إلى الدائرة، ووجدها ملأى بالناس، والجلاوزة تطردهم طرد الغنم، فوقف على عظمته مع المواطنين كأحدهم، ولم يجد أي حرج فـي ذلك، وحصل على الترخيص وسافر إلى الهرمل، فأصلح ذات البين وألف بين القلوب (١١٣). ويذكر عنه الدكتور حكمت هاشم الذي خلفه فـي مقعد عضوية المجمع العلمي بدمشق هذا الوصف: "تواضع وزهد فـي الجاه، وعزوف عن المنزلة، واحتقار للمظاهر الغرارة ...لم يبالِ بمتاع الدنيا ...يباشر بيده طعامه غير حافل برفاهية ...ولا ملتفت إلى زينة فـي شارة أو كسوة ...الآلاف ذهباً كانت ترد عليه فما يمسها ويحولها للحال إلى وجوه الخير، أنفق من ماله على تأسيس المدارس ...لم يكن يتملق العامة ...واسترضاء الدهماء" (١١٤).

وكان الأمين يحس بإحساس الفقراء والمظلومين، ويشاركهم فـي آلامهم وأفراحهم، وجاءت الحرب العالمية الأولى، وانتشرت الأوبئة والأمراض، وتشرَّد الآلاف من الناس، وهدَّمت منازلهم، وأصبحت الجثث ملقاة على جوانب الطرقات لا يستطيع أحد أن يلتفت إليها لشدة الحرب وهولها. ونزل الأمين ليخالط الناس ويواسيهم، وكان يتولى بنفسه تجهيز الموتى والصلاة عليهم ودفنهم ويقول فـي ذلك: "ولولا قيامي بدفن الأموات لدفنوا بغير غسل ولا كفن وأهيل عليهم التراب وأكلتهم الجرذان والكلاب" (١١٥).

وكان الأمين أيضاً يجالس عامة الناس ويدخل معظم الحوانيت الشعبية بنفسه، ويذكر محمد جواد مغنية (١١٦) عنه: "ذهبت يوماً لأشتري اللحم من القصاب (أبو خليل)، وكان السيد جاراً له ولي فـي الشياح، فوجدته جالساً فـي دكانه، وقد أضرم له أبو خليل النار، وكان الفصل شتاءً، ولاحظت (أبو خليل) فـي سرور وابتهاج على غير عادته، فعلمت أنه يعتز بجلوس السيد فـي دكانه فقلت –مازحاً –يا لطيف السيد محسن رئيس المسلمين يجلس فـي دكان القصابين. فقال نعم محسن فـي دكان القصابين، ثم ماذا ...والتفت إلى (أبو خليل) وقال له هات كرسياً

للشيخ، وقال لي: اجلس. فجلست إلى جانبه، وبعد لحظات مر بائع برتقال متجول، ولما رأى السيد أقبل عليه يقبل يده، واختار برتقالة كبيرة وقدمها له، فقال له السيد قشرها، فقلت له: الآن عرفت سر جلوسك هنا. فابتسم وقال: سأطعمك منها" (١١٧).

وكان السيد الأمين في حياته وتصرفاته ومعاملاته يذكر بالأولياء الصالحين الذين وصفوا بأنهم يستسقى بهم الغمام. " ولا تزال نواحي جبل عامل تردد حادثة أوردها السيد الأمين في مذكراته أيضاً عن إقامته صلاة الاستسقاء جامعة في سهل الخان قرب تبنين مرتين خلال أعوام، حين انحبس المطر عن الناس طويلاً. فكانت الاستجابة أن أمطرت السماء في أيام صحو مطراً أحيا الزرع والضرع" (١١٨).

وكان الأمين "لا يعرف الكلل ولا الملل في حياته، قوي الهمة يبحث وينقب ويكتشف ليقدم للناس روائعه، وكان يحارب الجهل والتخلف الفكري والاجتماعي والبدع والتقاليد والأوهام البعيدة عن روح الإسلام. وكان يغار على مصلحة الأمة ويعمل من أجلها" و "كان –رحمه الله –من أول المبادرين لاتخاذ موقف عملي من الأحداث والمحن التي تصيب بلاد المسلمين ...فعندما حددت سورياً يوماً دعته يوم فلسطين بعد نكبتها، لجمع التبرعات. أصدر نداء أذاعته الصحف موجهاً للعرب والمسلمين كان له كبير الأثر. ومما جاء فيه (أيها العرب، أيها المسلمون، إن إخوانكم في فلسطين قد أقضّ مضاجعهم ما هم فيه من محنة وبلاء، ففي كل ناحية دم وقتل، وهدم وتدمير، وخوف وذعر، فلا تضنوا عليهم ببذل التافه الحقير وقد بذلوا الجليل العظيم. فوالله لا يستسيغ الغمض من بات وأخوه مفترش القتاد، ولا تطيب الحياة لحر يضام أهله وذووه" (١١٩).

وكان للأمين مواقف شجاعة، فهو "لا يهادن ولا يماطل، ولا يخدع ولا ينخدع فقد وقف ضد المستعمر الفرنسي وحاربه ورفضه، على الرغم من المناصب الرفيعة التي عرضها عليه، وكان رده على المفوض السامي الفرنسي عبر الضابط الذي جاء يعرض عليه منصب رئاسة العلماء والإفتاء لدى المسلمين الشيعة بمعاش كبير وبيت سكني وسيارة فخمة خاصة له حيث قال: "إنني موظف عند الخالق العظيم وسيد الأكوان، ومن كان كذلك لا يمكن أن يكون موظفاً عند المفوض السامي". وطلب من الضابط أن يبلغ المفوض السامي "أنَّ المعاش الكبير، والمركز الخطير، والدار المنيفة، والسيارة الرفيهة، كل ذلك قد أغناني الله عنه بالقناعة" (١٢٠).

وكان الأمين خطيباً لامعاً، مؤثراً في سامعيه، ومخلصاً لدينه وأمته، وكانت أعماله مقرونة بالأفعال ومنها الموقف الفعلي والجريء الذي وقفه بوجه الاستعمار ومصالحه وبخاصة "من شركة الجر والتنوير الفرنسية عندما اختلفت مع الأهالي فأبلغ السيد زعماء الكتلة الوطنية المجتمعين عنده بعد تأنيب الزعماء والأغنياء، رأيه بضرورة مقاطعة الشركة الأجنبية التي تتحكم بالناس، وفي اليوم الثاني قاطع الناس الشركة مقاطعة تامة، وأحرقوا بعض عرباتها، ولم يعد يركب بها أحد" (١٢١).

وكان الأمين عدواً للتعصب البغيض، وكان يدعو إلى التساهل والتسامح في كثير من الحالات الدينية والمذهبية بالنسبة إلى علاقات الطوائف بعضها ببعض من أبناء الدين الواحد، ومن أبناء مذاهب الأديان الأخرى. (١٢٢).

أما عن شخصيته الفكرية، فهو عالم ومؤرخ ومدقق محقق، ويظهر ذلك فـي كتبه، "لواعج الأشجان" و"تاريخ جبل عامل" و"أعيان الشيعة" وغيرها. وهو زاهد قنع بالقليل وتخلى عن الكثير. والدليل تأسيسه المدارس والمشاريع فـي دمشق، ورفض إغراءات المفوض السامي له بتعيينه مفتياً، وهو أديب كتب فـي الأدب عن "أبي فراس الحمداني ودعبل الخزاعي وأبي تمام" وهو مفكر، إذْ عمل على تخليص الدين من البدع والعادات ومنها "ضرب الظهور والطعن فـي الصدور وجرح الرؤوس" (١٢٣).

وهو فقيه ذو ثقافة واسعة ومعرفة عميقة بالدين، إذ عيّن مجتهداً فـي الدين يرجع إليه أمور الإفتاء والقضاء (أساس الشريعة وكشف الغامض فـي أحكام الفرائض، والتنزيه لأعمال الشبيه وكشف الارتياب فـي اتباع محمد بن عبد الوهاب وغيرها). وكان الأمين لا يعرف التهاون والتهادن ولا المساومة وله عدد من الردود والنقود الجريئة منها (الرد على صاحب المنار، والرد على ما جاء فـي مجلة المقتبس بعنوان الدستور ومعاوية، والرد على الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وغيرها) (١٢٤).

بهذه الشخصية الفريدة الجامعة لكل الميزات عمل الأمين على توجيه أمته والرفع من شأنها ومستواها، وأحدث فـيها الكثير من الهزات الإيجابية.

<u>نشـاطـاتـه الإصلاحيـة:</u>

تعددت نشاطات السيد محسن الأمين وتنوعت أعماله شاملة معظم الميادين الإصلاحية فـي الحقل الديني والاجتماعي والسياسي.

ففـي ميدان الإصلاح الديني عمل الأمين على تقويض دعائم البدع الدخيلة والمعتقدات الخرافـية قائلاً: "إن من أعظم المنكرات اتخاذ البدعة سنة والسنة بدعة والدعاية إليها، وترويجها " (١٢٥). ويوجب الأمين على الناس الابتعاد عن الأمور المنكرة التي أدخلت فـي مجالس ذكرى الحسين معتبراً أن هذه الشعائر كان فـيها منافع وفوائد جمة، فعمل بعضهم على "إغواء الناس، بحملهم على أن يدخلوا فـيها البدع والمنكرات لإفساد منافعها وإبطال ثوابها" (١٢٦).

ويضيف الأمين: "إن ما يفعله جملة من الناس من جرح أنفسهم بالسيوف أو اللطم المؤدي إلى إيذاء البدن. إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال، فذلك مما يغضب الحسين (ع) ويبعد عنه، لا مما يقربه إليه ...(١٢٧).

أما بالنسبة للمدارس العلمية فلقد اهتم السيد محسن منذ أن حلَّ بدمشق بإنشائها ورعاية النشء فـيها (١٢٨). كونه يعتبر أن على العالم "الاشتغال بالعلم تحصيلاً وتعليماً وتأليفاً ونحو ذلك، والاشتغال به من أهم الواجبات والمستحبات" (١٢٩) عملاً بقول الرسول "العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه أتعب صاحبه نفسه فـي جمعه ولم يصل إلى نفعه" (١٣٠).

وهكذا أنشأ المدرسة العلوية، واسمها حالياً الثانوية المحسنية (١٣١) فـي حي الأمين الذي نسب إليه، وكان يسمى حي الخراب. كما أنشأ مدرسة خاصة بالبنات تعنى بتعليمهن وتربيتهن، وهي المدرسة اليوسفـية (١٣٢).

أما فـي ميدان الإصلاح السياسي، فقد عمل الأمين إضافة إلى اشتغاله بالعلم والأدب وتنمية مدارك الأجيال على تقوية الروح الوطنية فـي كل مكان زاره أو حل به، أو اتصل بزعمائه (١٣٣). وعارض بشدة تعيين الفرنسيين له رئيساً لعلماء الشيعة، لاعتقاده بأن أساليب المستعمر السياسية قائمة على الدجل والنفاق. فتكون تضحيته فـي سبيل أمته أخلص تضحية، على الرغم من النصائح التي أسديت إليه لقبول إغراءات المستعمر فيقول: "لا يصعب على المرء أن يضحي بدمه فـي سبيل المصلحة العامة ولكنه لا يضحي بكرامته" (١٣٤).

ورأى الأمين أن أفضل وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية هي المساواة بين الناس جميعاً، ورفع شأنهم والقضاء على خلافاتهم الحزبية، والتخلص من الحسد والضغينة، كذلك لم يكن الأمين فـي معاملاته لغير أبناء الطائفة الشيعية أقل من معاملته الحسنة لأبناء طائفته، ولم أجد فـي حياتي كلها مؤسس مدرسة فـي الدنيا لا يبالغ بحب أبناء طائفته أولاً وإيثارهم على غيرهم وجعلهم مقدمين فـي الوظائف على غيرهم" (١٣٥). وقد عايش الأمين مشاكل عصره وتطوراته. ويشهد على ذلك منزله فـي دمشق حيث كان يغص بكبار الساسة والقادة الوطنيين وكان "يحثهم على متابعة الجهاد فـي سبيل الله والوطن، وتحقيق غايات البلاد فـي الحرية والاستقلال، والدفاع عن كرامة الإسلام والمسلمين، والتضامن مع مختلف الطوائف والمذاهب". (١٣٦). وقد ساهم الأمين فـي الثورة الوطنية على فرنسا، وفـي النهضة الوطنية التي حمل دعوتها رجال الرعيل الأول، فلقوا فـي كنفه كل عون، وفـي جاهه كل تأييد، فكان رسول الوطنية كما كان رسول الحرية، يصرخ فـي وجه الظلم، ويعمل لهدم الاستعمار البغيض" (١٣٧).

وأخيراً فـي ميدان الإصلاح الاجتماعي وجه الأمين جهده لتوحيد المجتمع ومحاربة التشرذم والحزبية والتعصب للأشخاص. فكان يرى أن الإنسان أخ للإنسان ويقول فـي ذلك" وجدنا إخواننا فـي دمشق منقسمين إلى حزبين بل إلى أحزاب وقد أخذت منهم هذه الحزبية مأخذها (١٣٨)، ووقف الأمين أيضاً فـي وجه المستعمر وقاوم أساليبه، وبخاصة من جهة إفساد المجتمع وهاجم رجال الإقطاع وبعض السياسيين الذين كانوا مطيّة فـي يد المستعمر، ووجه إليهم الانتقادات لتقصيرهم عن خدمة الناس، وجهلهم بالمهام الموكولة إليهم، فيقول: "إذا جئناهم لأمر من هذه الأمور ينفرون ويجيبوننا بما تشمئز منه النفوس، وهم لا حول لهم ولا قوة ولا طول معرفة، وكلهم جهلاء، وبعضهم قد يفسدون الأمر لأن فلاناً قدم اسمه فـي المعروض على فلان" (١٣٩). وحمل رسالة الإصلاح فأسس جمعيات البر والإحسان، "وحقق العدالة الاجتماعية بما أطاح من الأوهام التي أكسبتها قرون الظلم صفة القداسة" (١٤٠).

<u>رحلاتـه:</u>

تنقسم رحلات الأمين إلى قسمين: علمية ودينية.

الرحلات العلمية: اشتغل الأمين فـي أول حياته العلمية بالمطالعة والدراسة والتدريس خلال الفترة الزمنية ١٣٠٣هـ - ١٣٠٨هـ / ١٨٨٥م - ١٨٩٠م. إلى أن جاءه الشيخ حسين مغنية يعرض عليه السفر إلى العراق. فوافق والده على ذلك ويقول "وسرنا على اسم الله تعالى من شقرا فـي آخر يوم من شهر رمضان المبارك وبتنا

فـي قرية دير قانون النهر، وفـي الصباح سرنا قاصدين صيدا فبتنا فـيها قاصدين بيروت فوصلناها مساءً" (١٤١). ثم سافر من بيروت إلى اسكندرونة بحراً، ومنها إلى العراق، وكان ذلك سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م. حيث تنقَّل بمعظم مدنها (الكاظمية وبغداد والنجف وكربلاء وسامراء وغيرها) (١٤٢). واطَّلع على المخطوطات القديمة، وعلى بعض الكتب القيّمة وأخذ عنها، ومنها كتاب "الذريعة" للظهراني، و"المجسطي" بخط نصير الدين الطوسي، و "الشرائع" للحي، و"بحر العلوم" للطباطبائي (١٤٣)، "ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر"، و"الطليعة فـي شعراء الشيعة" للسماوي، وغيرها من الكتب القيّمة (١٤٤).

واتصل بالعلماء من رجال الدين المسلمين أمثال الشيخ محمد رضا الشبيبي (١٤٥)، والشيخ آقا بزرك الطهراني (١٤٦)، والعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني (١٤٧)، والشيخ محمد السماوي (١٤٨)، وحجة الإسلام السيد أبو الحسن الأصفهاني (١٤٩). وحجة الإسلام الميرزا حسين النائيني (١٥٠)، وغيرهم" (١٥١).

وفـي السنة نفسها، زار الأمين وبصورة مستمرة ومتكررة المدارس الدينية والجامعات فـي مدينة النجف ومنها: مدرسة الصدر فـي السوق الكبير، ومدرسة الشيخ مهدي، ومدرسة المعتمد، ومدرسة الصحن الشريف، ومدرسة الميرزا الشيرازي، ومدرسة الشيخ ملا كاظم الخراساني، ومدرسة السيد كاظم اليزدي وغيرها. "وكانت هذه المدارس والجامعات تهتم بعلوم النحو والصرف والبيان والأدب والمنطق والحساب والفقه والتفسير والكلام والهيئة والطب ...وكان للشعر والأدب فـيها سوق رائجة" (١٥٢).

وقضى الأمين حياته فـي العراق بالدراسة والتدريس، "وشرعنا نقرأ على المشايخ وشرع الطلاب يقرؤون علينا" (١٥٣)، فحضر دروساً أخلاقية وفقهية عند الشيخ عبد الله المازندراني (١٥٤)، والشيخ محمد طه نجف (١٥٥)، وغيرهما.

وفـي سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م، اتجه الأمين إلى سورية، وزار فـيها دير الزور وقلعة قباقب والبئر الجديدة وقلعة تدمر ذات الأعمدة العظيمة، وقرية السخنة، وشرب من مائها الحار، ودمشق وآثارها (١٥٦).

ثم سافر الأمين إلى إيران، وتنقل من مدينة إلى أخرى، يجتمع بمشايخها وبرجالاتها ويأخذ عنهم العلم أمثال: "الشيخ عبد الكريم اليزدي (١٥٧). وصدر الدين الموسوي (١٥٨)، ومحمد البهاري (١٥٩)، وغيرهم (١٦٠).

وعاد الأمين إلى النجف فـي سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٢٣ م، حيث زار مكتبة الحضرة الشريفة العلوية، وكان فـيها من نفائس المخطوطات عدد لا يحصى، والمكتبة الحسينية الشوشترية وتنسب لاسم الحسن بن علي، وهي مكتبة لا بأس بها تحتوي على عدد صالح من الكتب المخطوطة والمطبوعة النفيسة، ومكتبة الشيخ محمد السماوي وهي من أجمع مكاتب النجف لنفائس المخطوطات (١٦١).

وفـي السنة نفسها، سافر الأمين من العراق إلى إيران، "ليتم جمع مواد سفره الضخم وموسوعته الرجالية (أعيان الشيعة) " (١٦٢). وقام بارتياد المكتبات من عامة وخاصة، واطلع على المخطوطات والمؤلفات الهامة

الموجودة فيها ويقول: "وفـي كرمانشاه صرنا نفتش عن المكاتب والكتب لنأخذ منها لكتابنا أعيان الشعية، فأخذنا منها ما وصلت إليه مقدرتنا ولم نقصر فـي البحث والتفتيش" (١٦٣) ومن هذه المكتبات مكتبات همذان، ومكتبة الشيخ رضا البهاري، ومكتبات قم، ومكتبات طهران ومنها: مكتبة مدرسة سبهسالار وفـيها نفائس المخطوطات ومنها جزء من كتاب نثر الدرّ للآبي، ومكتبة المجلس النيابي وهي مكتبة جيدة فيها مجموعة لا بأس بها من المطبوعات ونفائس المخطوطات، ومكتبة مدرسة المروي، ولها فهرس مطبوع، ومكتبة سادات إخوان أخذ قليلاً من بعض محتوياتها، ومكتبة الشيخ فضل الله النوري فيها مخطوطات نفيسة منها كتاب زهر الرياض، ومكتبة شريعتمدار الدشتى، ومكتبة الحاج آقا حسين، وهي مكتبة جليلة فيها نفائس المخطوطات بما يقدر بخمسة آلاف مجلد ومن كتبها كتاب التبيان فـي تفسير القرآن للشيخ الطوسي وغيرها من المكتبات (١٦٤).

والأمين برحلاته هذه لاقى الكثير من الصعوبات والمشقات وخصوصاً أن السفر قديماً كان على الدواب، ووصف البلاد التي زارها وصفاً شاملاً ودقيقاً، واطلع على أحوال سكانها التجارية والزراعية والصناعية والدينية والسياسية. إلا أنه حقق الهدف الذي طالما سعى إليه، وهو جمع كتاب أعيان الشيعة، وضمن رحلاته عدداً من الطرائف والعجائب والعادات المتنوعة، وتطرق إلى وصف بعض الآثار والأماكن الجغرافية التي صادفته. ويقول الأمين فـي وصف قم، المدينة الإيرانية، "قم بلدة عامرة لها تاريخ قديم، وألّف لها تواريخ خاصة بها، ويغلب على أهلها الفقر، وأهلها معروفون بالتشيع من عصر الأئمة عليهم السلام كأهل الكوفة. وجل رواة الشيعة من هذين البلدين ونزلها الأشعرون من العرب فـي الإسلام وكانوا من أئمة أهل البيت الطاهر ورواة حديثهم، وأهلها اليوم معروفون بالتقوى. وفـي قم نهر كبير يجري من الغرب إلى الشرق فـي شمال البلدة، وعليه قنطرة. وبناء البلدة أكثره باللبن ومن الطين غير المطبوخ، وماؤها فيه ممجوجة..." (١٦٥). والأمين زار هذه البلاد بقصد الدراسة والبحث والتفتيش عن المخطوطات الثمينة، والتنقيب عن أتحفها. فتأثر بأساتذته وأثر فـي تلاميذه، فنمت بذلك شخصيته الدينية واتسعت آفاقه فـي البحث والأصول والكلام والفقه، وأعطى أخصب ما أنتج من كتب متنوعة دينية وأدبية وتاريخية وغيرها.

<u>الرحلات الدينيـة:</u>

قام الأمين بعدد من الرحلات الدينية. تنقل خلالها بين سورية والحجاز والأردن والعراق وفلسطين ومصر، وزار الأماكن الدينية الموجودة فيها، وأدى بعض الفرائض والواجبات الدينية. ففـي سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م، قام الأمين بزيارة مقام إبراهيم فـي مكة، والوقوف بعرفات وزيارة قبر أبي طالب وعبد المطلب وعبد مناف عليهم السلام وخديجة بنت خويلد، ومولد النبي (ص)، ومولد فاطمة الزهراء (ع) وقبر النبي فـي المدينة المنورة، وسيد الشهداء حمزة بأحد، وغيرها من الأماكن المشرفة (١٦٦).

وفـي مصر زار الأمين الجامع الأزهر والجامع الأقمر، ومشهد رأس الحسين ومشهد السيدة زينب، ومشهد نفيسة، ومشهد الإمام الشافعي، وغيرها من الأماكن المقدسة (١٦٧).

وفـي سنة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م زار الأمين فـي فلسطين بيت المقدس ومشاهد الأنبياء، ومسجد الصخرة ومزار موسى وعيسى وكنيسة القيامة (١٦٨).

وفـي سنة ١٣٥٢هـ١٩٣٣م. قام الأمين بزيارة قبور الأئمة والعظماء ببغداد، ومنها ضريح الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسين والإمام أبي الفضل العباس عليهم السلام، وضريح الشهيد الرياحي، وقبر محمد بن يعقوب الكليني محدث الشيعة، وقبر الحسين بن روح النوبختي أحد نواب المهدي، وقبر محمد بن عثمان العمري، وقبر الإمام أبي حنيفة، والإمام أحمد بن حنبل، والسيدة زبيدة زوجة الرشيد، وسلمان الفارسي وغيرهم (١٦٩).

<u>نتاجـه الفكـري:</u>

انكب الأمين فـي معظم حياته على تحصيل العلوم، والمطالعة والمراجعة والتأليف والتصنيف. وعمل فـي التدريس، حيث تخرج على يديه العديد من التلاميذ، منهم علماء فضلاء نذكر منهم: السيد حسن محمود الأمين (١٢٩٩ ـ ١٣٦٨هـ / ١٨٨٢ ـ ١٩٤٩م)، والشيخ خليل الصوري (١٢٨٣ ـ ١٣٤٠ / ١٨٦٦ ـ ١٩٢١م) (١٧٠)، والأستاذان الشيخ علي الجمال والشيخ محمد علي صندوق (١٧١).

أما فـي حقل التأليف فإن مصنفاته قد نيفت على سني عمره، وذلك مع استغراقه فـي أعمال الإصلاح والعمل الاجتماعي ومراجعات الناس (١٧٢). وقد ترك الأمين عدداً من المؤلفات الضخمة المتنوعة الموضوعات والمسائل، إذ كان يبحث وينقب ليخرج إلى النور ما فـي أكوام الكتب والأوراق من كنوز بلا كلل ولا ملل، وحتى فـي شيخوخته (١٧٣) فهو يقول " لم نزل وقد بلغنا السادسة والثمانين من سني عمرنا مواظبين على التأليف والتصنيف". وهكذا عمل الأمين بأقوال (١٧٤): "قيدوا العلم. وسُئِلَ ما تقييد العلم؟ قال: كتابته" (١٧٥).

ثم يورد أقوال الأئمة الصالحين فـي أهمية الكتابة، حتى أنه يفسر كلام الإمام جعفر الصادق: "إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فـي صعيد واحد ووضعت الموازين فـيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فـيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء (١٧٦) بقوله "دماء الشهداء بما هي دماء لا نفع لها فـي حياتهم ولا بعد موتهم وإنما فضلها باعتبار ما يترتب على الجهاد من نصرة الدين وإظهار الحق وهذا يبقى أثره بعد الشهادة غالباً (فالوجه) إن ما يترتب على كتابة العلماء لعلوم الدين من المنافع فـي حياتهم وبعد موتهم أعظم مما يترتب على الجهاد والقتل فـي سبيل الله" (١٧٧).

الكتابة برأي الأمين إذن هي من أرفع واجبات العبادة، بل ربما يوافق أقوال الحكماء والعلماء فـي الكتابة لأنه لم ينسَ أقوالهم بل ذكرها كما هي حيث قالوا: "لو أن فـي الصناعات صناعة معبودة لكانت الكتابة رباً لكل صناعة. قيدوا العلم بالكتاب. العلم صيد والكتابة قيد. الخط لسان اليد ...من خدم المحابر خدمته المنابر" (١٧٨).

كيف لا يوافق هؤلاء الحكماء على أقوالهم وهو القائل:

بكيت وما بكيت لفقد دنيا --- أفارقها ولا خل أليف

ولكني بكيت على كتاب --- تصنفه يداي إلى صنوف

سيمضي بعد فقداني ضياعاً --- كما يمضي شتاء بالخريف (١٧٩)

أما الموضوعات التي تناولتها مؤلفاته فهي في الفقه والعقيدة والأخلاق والحديث والتاريخ وأصول الدين والنحو والبيان والرحلات والمفاخرات والقصص واللغة والأدب وغيرها.

وينقسم نتاجه الفكري إلى أقسام وهي:

<u>النتاج الديني:</u>

<u>- في العقائد الدينية (١٨٠).</u>

* البحر الزخار في شرح الأئمة الأطهار (ثلاثة مجلدات).

* التنزيه لأعمال الشبيه.

* شرح التبصره.

* رسالة الردود والنقود تشتمل على ردود وانتقادات في موضوعات شتى.

* امتناع اللائم على إقامة المآتم.

* الحصون المنيعة في رد ما كتبه صاحب المنار في حق الشيعة.

* عين اليقين في التأليف بين المسلمين.

* كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب.

* مناظرة اتباع المسيح القادياني.

* عجائب أحكام أمير المؤمنين.

* الشيعة والمنار (ردود وعقائد).|

* حواشي آمال المرتضى (عقائد وآداب).

* إرشاد الجهال: يتضمن أصول الدين بطريقة الاستدلال بوجه سهل قريب إلى الإفهام.

<u>- في التشريع الديني والفقه (١٨١).</u>

* الدر المنظم في حكم تقليد الأعلم.

* أساس الشريعة في الفقه بطريق الاستدلال.

* أرجوزه في النكاح.

* جوابات المسائل الدمشقية.

* جوابات المسائل الصافيتية.

* جوابات المسائل العراقية.

* جناح الناهض إلى تعلم الفرائض: منظومة مطبوعة تبلغ (٦٤٢) بيتاً أرجوزة أولها:

الحمدلله القديم الوارث--- المنشىء الخالق المميت الباعث

* كشف الغامض فـي أحكام الفرائض.

* سفينة الخائض فـي بحر الفرائض.

* حواشي العروة الوثقى لعمل المقلدين.

* الروض الأريض فـي أحكام تصرفات المريض وهي رسالة تحتوي على ثلاث مسائل.

* شرح العقود فـي حكم زوجة الغائب والمفقود.

* دروس الحيض والاستحاضة والنفاس.

* الدر الثمين فـي أهم ما يجب معرفته على المسلمين فـي الطهارة والصلاة والزكاة والخمس والصوم. عبارة عن رسالة يضعها كل مرجع مقلَّد.

* أحكام الأموات لعمل المقلدين.

* الدرة البهية فـي تطبيق الموازين الشرعية على العرفية.

* ضياء العقول فـي حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول.

* كاشفة القناع فـي أحكام الرضاع: منظومة.

* الأوائل والأواخر أساس الشريعة ونظام مذهب الشيعة فـي الفقه.

* منظومة فـي الصوم.

* مناسك الحج وأعمال المدينة المنورة.

* القول السديد فـي الاجتهاد والتقليد.

- فـي الشعر الديني: (١٨٢)

* الدر النضيد فـي مراثي السبط الشهيد (شعر).

* ملحق الدر النضيد (شعر).

* العلويات العشرون (شعر).

* المجالس السنية فـي مناقب ومصائب العترة النبوية (أدب ديني) نثر.

* البرهان على وجود صاحب الزمان. قصيدة عدد أبياتها (٣١١) فـي شأن الإمام المهدي.

- فـي الأدعية والأوراد: (١٨٣).

* حاشية الصحيفة الثانية السجادية.

* حاشية الصحيفة الخامسة السجادية.

* مفتاح الجنات: ثلاثة أجزء.

* حاشية مفتاح الفلاح.

* حاشية الغرر والدرر.

- فـي السيرة: (١٨٤).

* قصة المولد النبوي الشريف.

- فـي علم الأصول (١٨٥).

* حذف الفضول عن علم الأصول.

* حواشي المعالم.

- فـي الأخلاق: (١٨٦).

* تحفة الأحباب فـي آداب الطعام والشراب.

* الدر باق فـي تهذيب الأخلاق.

* حق اليقين فـي التأليف بين المسلمين.

النتاج الأدبي:

- فـي اللغة: (١٨٧).

* صفوة الصفو فـي علم النحو.

* المنيف فـي علم التصريف.

* أرجوزة فـي الصرف يقول فـي أولها:

وبعده فالصرف فـي الكلام --- كالنحو مثل الملح فـي الطعام

تراهما للعلم أمَّاً وأباً --- فيا له من ولدٍ قد نجبا

الصرف علم بأصول قد علم --- بها سوى الأعراف أحوال الحكم

وما لحرف أو لشبه الحرف --- عندهم من علقة بالصرف

- فـي البلاغة: (١٨٨).

* أرجوزة فـي علاقات المجاز وشرحها.

فـي الأدب: (١٨٩).

* الرحيق المختوم فـي المنثور والمنظوم.

* مفاخرة السيف والقلم.

* مفاخرة الفقر والغنى.

* مفاخرة الراحة والتعب.

* مفاخرة العلم والمال.

* محاورة العلم والجهل.

* معادن الجواهر فـي علوم الأوائل والأواخر على نحو الكشكول.

* أدب المناظرات.

* ديوان أمير المؤمنين.

- فـي القصص: (١٩٠).

* ثلاث روايات تمثيلية مثلها طلاب المدرسة العلوية على مسرح المدرسة.

النتاج التاريخي: (١٩١).

أعيان الشيعة: وهو عبارة عن ستة وخمسين مجلداً (١٩٢). ويبلغ كل مجلد خمسمئة صفحة أو قريباً منها أو تزيد إلى الثمانمئة صفحة، ويقول الأمين فيه: "وصلنا بغداد وصحبنا مسودات أعيان الشيعة وهي ملء صندوق، وكنا نقدر أن تكون أجزاؤه عشرة، ثم ظننا أنها ستكون عشرين، ثم اعتقدنا أنها ستبلغ الخمسين، ثم ظهر لنا أنها ربما تبلغ مئة مجلد، وقد طبعنا منها / ٢٧ / جزءاً لا يقل الواحد منها عن / ٥٠٠ / صفحة، إذ ضم بعضها إلى بعض، فنسأله تعالى التوفيق لإكماله وطبعه" (١٩٣). وهذا الكتاب عبارة عن "معجم يضم الأعيان من الشيعة: العلماء منهم والمتكلمين، والأصوليين والفقهاء، والمحدثين، والمؤرخين والنسابين، والجغرافيين، والمنطقيين، والمنجمين، والأطباء، والنحويين، والصرفيين، والبيانيين، والشعراء، والأدباء، والكتاب، والمصنفين لفنون الإسلام فـي كل عصر (١٩٤).

* خطط جبل عامل.

* أصدق الأخبار فـي قصة الأخذ بالثأر.

* العقد الثمين فـي آل الأمين.

- فـي المنطق: (١٩٥).

* شرح أيساغوجي.

- فـي الردود والمناقشات العلمية: (١٩٦).

* القول الصادق فـي رد ما جاء فـي مجلة الحقائق.

- فـي الكتب المدرسية: (١٩٧).

عرفنا أن الأمين اهتّم بالعلم والتعليم لمحاربة الجهل وبث المعرفة وهو من أجل ذلك أسس المدارس لتقوم بعملية التعليم فـي المجتمع. ونظراً لأن عملية التعليم هي علاقة بين المعلم والتلميذ تتم عبر عدة وسائل من بينها الكتاب، لذلك اهتم الأمين بتأليف الكتب المدرسية وخاصة الكتب التي تهتم بالناحية الدينية واللغوية. والكتب التي وضعها الأمين لتعليم التلاميذ فـي المدارس هي: المنيف فـي علم التصريف، أرجوزة فـي الصرف يقول فـي أولها: ***وبعده فالصرف فـي الكلام --- كالنحو مثل الملح فـي الطعام***

تراهما للعلم أمّاً وأباً--- فيا له من ولد قد نجبا

الصرف علم بأصول قد علم ---- بها سوى الأعراف أحوال الكلم

وما لحرف أو لشبه الحرف --- عندهم من علقة بالصرف (١٩٨)

وضع الأمين هذا الكتاب لطلاب المرحلة الابتدائية لدراسة علم الصرف، وقد اعتمد لوقت طويل فـي مدرستيه فـي دمشق وفـي مدارس جبل عامل ومدارس النجف (١٩٩). كما ألف كتاب "صفوة الصفو فـي علم النحو" الأجرومية الجديدة (٢٠٠)، حيث يورد فيه الأمثلة ويعربها إعراباً مفصلاً لتعويد الطلاب على الإعراب، إذ يسهل عليهم استعمال اللغة بعد ذلك. وقد اعتمد هذا الكتاب فـي مدرستيه ومدارس جبل عامل والنجف والعراق. كما وضع الأمين كتاب "الدروس الدينية الاعتقادية والعملية" وهو مؤلف من خمسة أجزاء للمرحلة الابتدائية، وكتاباً للمحفوظات "الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات" وهو أيضاً خمسة أجزاء للمرحلة الابتدائية، ويؤكد الأمين تأليفه لهذه الكتب بقوله "وضعنا لكل صف فيها كتاباً للمحفوظات، وكتباً تسعة للعقائد والأحكام الشرعية من العبادات والمعاملات والمواريث والحدود والديات وتفسير عدة من الآيات القرآنية وقسم من الأخلاقيات، وطبعت هذه الكتب وانتشرت فـي باقي المدارس وعمَّ نفعها وترجمت إلى الفارسية" (٢٠١).

نلاحظ أن الأمين اهتم فـي هذه الكتب بالتركيز على العقائد والعبادات والأفعال الإسلامية التي يرتكز عليها الدين الإسلامي كأنه يسعى من خلالها إلى "تهذيب الأخلاق وتجنب قبائح الأفعال ليعيش المرء سعيداً محبوباً" (٢٠٢). وهو يعدُّ أن الإسلام "دين المدنية والعدل لأنه يأمر بكل حسن كبر الوالدين وصلة الرحم والوفاء بالعهد وحسن الصحبة وأداء الأمانة والعدل فـي الأحكام والمساواة فـي الحقوق ونصرة المظلوم وكل خلق حسن كالصبر والتواضع والسخاء والحلم وينهي عن كل فعل ذميم كشرب الخمر والظلم والنميمة، والغيبة والغش والخيانة والرشوة وكل خلق ذميم كالحسد والكبر والبخل وغير ذلك، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي" (٢٠٣).

إن هذه النظرة للدين الإسلامي التي يبتدئ بها الأمين كتابه الجزء الخامس لتلاميذ السنة الخامسة الابتدائية تظهر أهمية تعليم التلميذ عقائد الدين الإسلامي ومبادئه مع التركيز على الأفعال والمعاملات الإسلامية وذلك يتوضح من خلال المواضيع التي تكلم عنها الكتاب حيث يقول فـي مقدمته (فهذا هو الكتاب الخامس من الدروس الدينية لتلاميذ السنة الخامسة وضعناه بعبارات جلية وطريقة سهلة واضحة تناسب مدارك تلاميذ تلك السنة وتسهل للمعلم طريق إفهامهم إياها (٢٠٤).

وعلى هذا الأساس يكون الأمين قد رتب بقية كتبه الدينية الأخرى للصفوف الابتدائية وهي الكتب التي لم يتسنَ لنا الحصول عليها لفقدانها من السوق وحتى من مكتبة ولده حسن الأمين.

والأمين الذي اهتم بتربية التلميذ المسلم تربية إسلامية دينية صحيحة، اهتم باللغة العربية لأنها مهمة لكل طالب علم فـي بلادنا العربية وخاصة للعلوم العربية، حيث يرى أن التلميذ يجب أن يلم بها بشكل صحيح، لأن "اللغة عنصر جوهري فـي عملية التعليم وليست مادة دراسية قائمة بذاتها لا صلة لها بغيرها من مواد الدراسة الأخرى" (٢٠٥). لذلك ألف الأمين عدداً من الكتب التعليمية تهتم باللغة العربية ولكننا لم نحصل من هذه الكتب إلا على ثلاثة كتب للمحفوظات وهي تحمل اسم "الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات" وهي:

القسم الثالث لتلاميذ السنة الثالثة (٢٠٦).

القسم الرابع لتلاميذ السنة الرابعة (٢٠٧).
القسم الخامس لتلاميذ السنة الخامسة (٢٠٨).
وهذه الكتب معدة للمرحلة الابتدائية لتدرس ضمن مادة اللغة العربية لكن ضمن إطار عملية التربية، حيث يعلن فـي مقدمة كل جزء من هذه الكتب أنه جمعها من جيد النظم والنثر المناسب للمقام فـي موضوعات شتى مما يبعث على تكميل النفس وتهذيب الأخلاق وعلو الهمة مرتبة حسب السنين المدرسية (٢٠٩).
وترى فـي هذه الكتب ثروة فكرية متنوعة، من أدب وفقه ولغة وتاريخ وفلسفة التي تركها لنا الأمين، تدل على عبقريته وعلى مدى استيعابه لمجمل علوم عصره، فهو بحق موسوعة علمية. إذ استطاع بهذه المؤلفات أن يتفوق على معظم علماء عصره، وغدا مرجعاً دينياً على صعيد المنطقة، ويقول الشيخ أحمد رضا فيه: "فـي أواسط القرن الثامن طلع نجم الشهيد محمد بن مكي الجزِّيني، وتلاه فـي القرن العاشر الشهيد زين الدين العاملي الجبعي، وانتشرت فـي القرن الحادي عشر مؤلفات الشيخ الحر العاملي، وأشرف القرن الرابع عشر بآثار فقيدنا العظيم، فكانت مصابيح يشع سناها بمختلف العلوم فـي أقطار العرب والمسلمين" (٢١٠).

<u>أسلوب الأمين فـي التأليف (٢١١).</u>

يحتاج الكاتب فـي أسلوبه، إضافة إلى العنصر اللفظي، إلى شيء من العمق والشمول ليكون أكثر انطباقاً لما يجب أن يؤديه هذا اللفظ من معنى صحيح، ذلك أن الصورة اللفظية لا يمكن أن تحيا مستقلة بذاتها، وإنما يرجع الفضل فـي نظامها اللغوي الظاهر إلى نظام آخر معنوي تألف فـي نفس الكاتب ليستحيل بذلك أسلوباً معنوياً.
فالأسلوب إذن هو معانٍ مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً متسقة. وهو يتكون فـي العقل قبل أن ينطق به اللسان أو يجري به القلم. كما أن كلمة أسلوب صارت اليوم حقاً مشتركاً بين البيئات المختلفة يستعملها العلماء ليدلوا بها على منهج من مناهج البحث العلمي، ينتهجها الأدباء فـي فنونهم الأدبية، وكذلك الفنانون والفلاسفة والمؤرخون وسائر الباحثين. فالعقل الإنساني لا يستطيع أن يفكر أو يستدل على حقيقة ما دون منهج يقوم عليه الفكر.
ولعل أدق معنى للأسلوب هو اعتباره طريقة للتفكير والتصوير والتعبير معاً. وعلى هذا الأساس يمكننا القول: إنَّ الأسلوب هو الطبيعة الثانية للكاتب. فبراعة الكاتب وقوة إدراكه ويقظة شعوره، كلها ميزات تظهر فـي تكوين أسلوبه النابض بالحياة.
هذا ما امتاز به أسلوب الأمين حين انصرف فـي مؤلفاته إلى تخير الكلمات الملائمة مع أخواتها حتى تأتي عناصر العبارة فـي مواضعها دون إكراه، وحتى يجمع الأسلوب عنده بين وضوح التفكير وسلامة التعبير. وتلك درجة تتطلب مرانة دائبة وعمق تحليل واستنتاج.

<u>١ - أسلوب نقدي:</u>

كانت روح العلم تسيطر بشكل عام على الأمين لتوسم كتاباته بالموضوعية (٢١٢).
تلك الروح برزت ناقدة حية، توقظ فـي الناس عقولاً غفت على الجهل فمالت أحكامها نحو الخطأ، وتنبه ضمائر باتت على أنانيات مخفية أحالت الليونة فيها إلى قسوة رهيبة.

فالأمين يفتح أذهان الناس بغية العودة إلى الصواب عن طريق النقد الذاتي. ففـي حديثه عن التطبير مثلاً (٢١٣)، لم يتوانَ الأمين عن بيان حقيقته المحرمة من زاوية المذهب الإسلامي الشيعي، متعرضاً بالنقد للقائلين بشرعته أو الفاعلين له واصفاً إياهم بالجهل "إن هذا التطبير لا يعتقد به أهل المعرفة من الشيعة ولا يستحلونه وقد ...قلنا ...بتحريمه وأنه من فعل الجاهلين" (٢١٤). كما يبدو مثل هذا النقد فـي رد الأمين على موسى جارالله مذكراً: "نحن لا نقول بصحة كل ما فـي كتب الأخبار للشيعة لا فـي الأحكام الشرعية ولا غيرها ...ولا ندعي العصمة ...بل هذه الأخبار جميع أقسام الحديث مما يحتج به وما لا حجة فيه فعلينا أن نبحث عن صحة سند الحديث وضعفه وقد تكفلت بتوثيق الرجال وتصنيفهم كتب الرجال ولا يلزمنا الاعتقاد أو العمل بكل ما صح سنده بل نطرح ما خالف الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أو خالف العقل" (٢١٥). إن روح النقد هذه كانت تلازم الأمين باستمرار، والنماذج عليها كثيرة، سواء فـي أحاديثه العابرة أو فـي بحوثه المتقصية (٢١٦).

٢ ـ أسلوب يتأرجح بين الموضوعية والذاتية:

يتأرجح أسلوب الأمين بين الموضوعية والذاتية. فغالباً ما كان يختار المعاني والألفاظ والحقائق الجديرة بموضوعه لقوة تأثيرها وشدة ربطها به. ثم يرتب هذه الأفكار ترتيباً يصل به إلى نتائجها المرادة مستخدماً طريقة التحليل. وينتقل بعد ذلك إلى التعبير عنها بعبارات واضحة صريحة تكشف عنها (٢١٧). لكن سرعان ما تتدخل ذاتية الأمين فيحاول نقل انفعالاته إلى نفوس قرائه، مطلقاً العنان لمشاعره، فيختفـي أسلوبه العلمي ليظهر الأسلوب الأدبي. هذا ما نجده فـي أسلوب الرحلات عنده مثلاً، إذ يمتاز بالوصف المسهب واللغة البسيطة الملائمة وطريقة السرد المحببة فـي النفس. ولا يهمل الأمين الشكل على حساب الأسلوب وإنما يهتم به. ويظهر ذلك جلياً فـي معظم كتبه، وبخاصة كتاب خطوط البحر الزخار حيث يقسم الكتاب إلى أبواب معنونة حسب مضامين الأخبار وظواهرها بغية تسهيل الطريق على المتصفح. كما يذكر الأحكام التي يمكن أن تستفاد من الخبر، ملمحاً إلى السند كما ورد فـي ذلك الخبر. وهو يثبت فـي مطلع الكتب قاموساً للرموز التي يستعملها لتخفيف العناء عن القارئ فـ (كا) ترمز إلى الكافـي و (يب) للتهذيب و (ست) لفهرست) (٢١٨).

٣ ـ أسلوب مناقشة وحوار:

ما قدمناه عن طبيعة أسلوب الأمين لم يكن ليبعده عن النقاش وأسلوب المحاورة. لقد عاش الأمين فـي دنيا النقاش والحوار فقهاً وأصولاً وكلاماً ووقف ضد المشككين بالعقيدة الإسلامية (٢١٩) طويلاً، وغالباً ما انتهى المطاف به إلى شفاء غيظه من مناظرة بتجاهله له. لذا اتسمت المناظرة الفقهية عنده بإظهار آرائه بالحجة والبرهان منطوية على شيء من التأثر بالعاطفة (٢٢٠).

إن أسلوب الأمين المتنوع المختلف باختلاف مواضيع بحوثه، سوف يطبع فكره مبنى ومعنى، ويتمشى مع أصوله الكلامية، ليطبق فيما بعد على رؤاه الاجتماعية والإصلاحية. وقد تناول هذه الرؤى وتلك الأصول، بتحليل مستفيض ونقد موضوعي، مستقصياً العلل، مفتشاً عن البراهين، ومعللاً باستقراءات واستنتاجات مستمرة.

مكانـة الأمـين: (٢٢١).

لقد جادت عبقرية الأمين بكثير من الأفكار والآراء الناضجة كما جاء معنا. ولم يكن منتظراً أن يقف الناس من أفكاره وآرائه بحسن القبول وحرارة الترحيب، وبخاصة فـي وقت كان يسود البلاد فساد الاحتلال وتمسح الخرافة بالعقيدة. ولعل فـي الإشارة إلى نماذج محدودة من التقديرات لأعماله ما يكفـي الرجل قدرة وكثرة عطاء نظراً لما تركه من فكر إصلاحي فـي سائر المجالات.

هكذا احتل الأمين مكانته فـي العالمين العربي والإسلامي، وراح المفكرون والعلماء فـي كلا العالمين يشيدون بأفكار الأمين النظرية ومواقفه الإصلاحية فبرز الأمين رجلاً من رجال العلم والمعرفة، يدفعه طموحه العلمي إلى عدم الوقوف عند أعتاب وطنه وأبناء طائفته فحسب وإنما إلى تجاوز حدود الوطن وأطراف الطائفية. يقول سليمان ظاهر فـي هذا المجال: "أما صاحب هذه الرحلة الجليلة إلى إيران إمام عصره ومصلحه العظيم فقيد الشرق الأقصى ...السيد محسن الأمين فكان حافظ نفسه الكريمة التي لم تمل العمل للعلم ونشره فـي الآفاق لا فـي أفق وطنه المحدود وفـي طائفته فحسب طموحاً لا مدى له ولا حدود فلم تقف به سنه العالية عن ارتياد زيادة المادة لموسوعته (أعيان الشيعة) التي إن كان رجالها المترجم لهم من أبناء ملته فهي فـي واقعها متجاوزة حدود هذا الغرض. ومن خليقة هذا العالم العظيم النهم العلمي والإحاطة" (٢٢٢).

وعندما كان الأمين قد دافع عن المذهب الشيعي بكل ترفع وتجرد، دأبه فـي ذلك بيان الحقيقة، بحوار منطقي وموضوعية علمية، رأيناه يبرز كأحد طلائع مفكري الشيعة الدينين فـي عصره، مرتفعاً عن الفوارق والحساسيات المذهبية، على حد قول صلاح الأسير: "ارتفعت فوق الفوارق لتخدم الإسلام كله فـي أهدافه ومراميه، لا فرق عنده بين مذهب ومذهب وشيعة وسنة ...فكان يومك فـي دمشق وأنت فـي الذروة من أجل الرأي فـي الشيعة يوماً ذكرت فيه دمشق البلد السني يوم صلاح الدين بن أيوب فإذا بترابها الطيب يضمكما فـي حدب وحب" (٢٢٣).

أما مواقف الأمين المجردة عن أية غاية فقد جعلت منه زاهداً فـي الدنيا، عزوفاً عن مناصبها، ومتفرغاً للعمل الإنساني الخيري التعاوني. وفـي هذا قال محمد سعيد حمزة نقيب أشراف دمشق: "كان فـي سيرته يذكرنا بسيرة السلف الصالح زاهداً فـي الجاه وبعيداً عن المنصب وترفعاً عن الصغائر وانصرافاً إلى ما فيه الخير والإصلاح ودفعاً للجماعة الإسلامية فـي طريق التقارب والالتقاء حتى لا ...تنسى كلمة الله الجامعة ووحدة الدين الخالد" (٢٢٤). كما ذكر محمد جواد مغنية فـي هذا الصدد: "لقد انبعثت نفس الفقيد من صميم العصر الذي عاش فيه، وتجرد عن ذاته وغاياته، فكان كفوءاً لكل ما ألقي عليه من مسؤوليات، تسعين عاماً من حياته قضاها مجاهداً فـي سبيل العلم والخير مدافعاً عن الحق دفاع من لا يبقى حطاماً، ولا يخشى سلطاناً، فكان فـي جبل عامل والعراق ودمشق لا وزن عنده إلا للحق، ولا فضل إلا لعامل على خير الوطن والصالح العام كائناً من كان سنياً أم شيعياً. مسلماً أم غير مسلم وهذه هي السبيل الواضحة التي يصل منها الإنسان إلى العظمة المطلقة التي تتخطى حدود الأمصار والأديان لأنها كالشمس فوق الحدود جميعاً. لقد كان الإنسان إنساناً قبل أن

يكون شرقياً أو غربياً وقبل أن يكون مسلماً أو نصرانياً ...إن معنى الدين هو الشعور بالمسؤولية تجاه أخيك الإنسان ...إن المسيح ...يريد النصراني الإنساني، ومحمد ...يريد المسلم الإنساني، هكذا فهم الفقيد الإسلام والإيمان فأخضع حياته لهذا الشعور وبهذا كان عظيماً عند المسيحيين كافة والمحمديين كافة (٢٢٥).

أما مواقف الأمين الإصلاحية فكان أن وقف منها الكثير من المفكرين وقفة الإجلال والإكبار، إذ راحوا يحييون فيه مواقفه الإصلاحية في مجالات الدين والسياسية والمجتمع، فمنهم من اعتبر أن الأمين نهض بعبء الإصلاح عن طريق مؤلفاته ومواعظه، فقال عبد الكريم الزنجاني: "نهض ...الأمين بالإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي عن طريق التأليف والتصنيف والإرشاد والدعوة إلى سبيل الرشد بالحكمة والموعظة الحسنة ...حتى سجل للإصلاح أرقاماً عالية، وأحدث انقلاباً في الأفكار وانتباهاً للعقول وضجة مدوية، وترك للمسلمين كنوزاً ثمينة من مؤلفاته وعلومه" (٢٢٦). ومنهم من أبرز في الأمين تركيزه على التعاون والتضامن والأخوة والمحبة من خلال مواقفه الوطنية، ومحاربته للبدع والمعتقدات الضالة، ومحاربته للطائفية. يقول لطفي الحفار في ذلك: " كانت مجالسه كلها التي نغشاها ...مجالاً للدعوة الصالحة في وجوب التضامن والائتلاف ونبذ السخائم والخلافات والترفع عن الدنيا والإسفاف، وكان بهذه القوة ...يحارب الكثير من ا لصغائر والسخافات داعياً لترك العادات التي ...تصد المسلمين عن إصلاح دينهم ودنياهم" (٢٢٧).

وإن شئنا باختصار أن نحكم على مكانة الأمين العربية والإسلامية في مجالي الفكر والعمل لساويناه بمحمد عبده على حد رأي علي الوردي الذي ذهب في معرض المقارنة بين الأمين ومحمد عبده إلى أنهما متساويان إن من حيث البداية، أو من حيث النهاية. فمحمد عبده نُعِتَ بادئ الأمر بالدجال، تماماً كما نُعِتَ الأمين بالكفر والزندقة والخروج على الإسلام. وأما في نهاية المطاف فاسماهما خالدان، يقول الوردي: " يعجبني من المصلحين في هذا العصر، رجلان هما: الشيخ محمد عبده في مصر والسيد محسن الأمين في الشام. فالشيخ محمد عبده قد نال في بدء دعوته الإصلاحية من الشتيمة قسطاً كبيراً حتى اعتبروه "الدجال" الذي يظهر في آخر الزمان. ولكنه الآن خالد ...وإني لا أزال أذكر تلك الضجة التي أثيرت حول الدعوة الإصلاحية التي قام بها السيد محسن ...ولكنه صمد وقاومها باسلاً فلم يلن ولم يتردد وقد مات ...ولكن ذكراه لم تمت ولن تموت" (٢٢٨). وأنى كانت اتجاهات الأمين العملية ومناحيه الفكرية فيمكن القول: إنَّها قد تحولت إلى مدرسة فكرية إصلاحية (٢٢٩)، أخذت على عاتقها عبء الإصلاح ولا تزال، وهكذا ظل الأمين موصولاً بدنيا الفكر والإصلاح معاً.

هوامش الفصل الأول :

١ - الأمين، نوار. الأدب العاملي في النصف الأول من القرن العشرين. رسالة كفاءة في اللغة العربية وآدابها. بيروت (كلية التربية –الجامعة اللبنانية) ١٩٦٢م؛ إشراف د. جبور عبدالنور. ص١.
٢ - م. ن. ص ١.
٣ - جابر، محمد. "صفحات من تاريخ جبل عامل"، في العرفان. ١٩٣٧م، ص ٨٠٨.
٤ - حسين، محمد كمال. "الأدب والقومية العربية في العصر الحديث"، في المشرق. بيروت، ١٩٥٨م؛ م. ٥٢، ص ٦٥٢.
٥ - فرحات، هاني. الثلاثي العاملي في عصر النهضة (الشيخ أحمد رضا –الشيخ سليمان ضاهر –محمد جابر آل صفا. رسالة ماجستير في الفلسفة. بيروت (الدار العالمية) لاط. ١٩٨١م؛ ص٩.
٦ - كوثراني، وجيه. الاتجاهات الاجتماعية –السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي، ١٨٦٠ - ١٩٢٠. بيروت (معهد الإنماء العربي) ط. ١، ١٩٧٦م؛ ص ٨.
٧ - فرحات، هاني. الثلاثي العاملي في عصر النهضة. ص ١٠.
٨ - أسود، نقولا. القانون المدني. بيروت (مكتبة كلية الحقوق) ط. ١، ١٩٧٣م؛ ص ٢٣٥.
٩ - الويركو: كلمة تركية تعني الجزية أو الخراج أو المال الميري أو الرسم ومصدرها "ويرمك" وتعني الوهب أو العطاء، والمنح أو الهبة.
١٠ - محمد عوض، عبد العزيز. الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤م. مصر (دار المعارف) لا. ط.، ١٩٦٩م؛ ص ١٦٩.
١١ - جابر، محمد. تاريخ جبل عامل. بيروت (دار النهار للنشر) ط. ٢، ١٩٨١م؛ ص ١٦٦.
١٢ - Lewis, Bernard. Studies in the Ottoman Archives. (A. U. B Library) (B. S. O. A. S. ١٩٥٤) Vol. XVI, part ٣. P. P., ٤٦٩.
١٣ - مسعد، حسن محمد. جبل عامل بين الأتراك والفرنسيين ١٩١٤ - ١٩٢٠، رسالة دبلوم في التاريخ، جامعة بيروت العربية، دار الكتاب ط. ١، ١٩٨٠م؛ ص١٩.
١٤ - جابر، محمد. تاريخ جبل عامل. ص ١٦٦.
١٥ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. حققه حسن الأمين. صيدا (مطبعة العرفان) لا. ط.، ١٩٥٧م؛ ص ٨٧.
١٦ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. حققن حسن الأمين. ص ٨٧.
١٧ - جابر، محمد. صفحات من تاريخ جبل عامل. ص ١٦٧.
١٨ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٨٥.
١٩ - حتي، فيليب. تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر. ترجمة أنيس فريحة. بيروت (دار الثقافة) ط. ٣، ١٩٧٨م؛ ص ٥٨٩ – ٥٩١.
٢٠ - شرف الدين، عبد الحسين. "في الحرب العالمية الأولى" في مجلة الألواح. بيروت؛ عدد ١٤؛ سنة ١٩٥١؛ ص ٤.
٢١ - لورتة، لويس. مشاهدات في لبنان. منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة. بيروت. ط ١، ١٩٥١م؛ ص ١٥٠.
٢٢ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٨٥ - ٨٦.
٢٣ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٨٥ - ٨٦.
٢٤ - جابر، محمد. تاريخ جبل عامل. ص ٢٢٥ - ٢٢٦.
٢٥ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. حققه حسن الأمين. بيروت (مطبعة الإنصاف)، ١٩٦١م؛ ج١؛ ص ١٠٨,

٢٦ - م. م. ص. . ١١٣ - ١١٤.
٢٧ - Gibb and Bowen: Islamic society and the west. (A. U. B. Library) Vol. Part١ . P١١ .. ١٢٥.
٢٨ - محمد عوض، عبد العزيز. الإدارة العثمانية في ولاية سورية. القاهرة (دار المعارف) لا. ط. ١٩٦٩م؛ ص ١١١.
٢٩ - Zeine, Zeine Nour UD - Din: Arab - Turkish Relation and the Emergence of Arab Nationalism. Beirut (Khayat) (A. U. B. Library) C ١٩٥٨P (١٥٦P Bibliography: P. :. ٢٦
٣٠ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. ص ١١٤.
٣١ - ابن الحسن، محمد. أمل الآمل. حققه أحمد الحسيني. بغداد (مكتبة الأندلس) ط١، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م. ج١؛ ص ١٥.
٣٢ - وردت هذه الترجمة للشهيد ا لأول محمد بن مكب الجزيني في "أمل الآمل" ص ١٨٢ - ١٨٣. "كان عالماً فقهياً مدققاً متبحراً جامعاً لفنون العقليات والنقليات، شاعراً أديباً ...حبس سنة كاملة في قلعة الشام ...وكان سبب حبسه وقتله أنه وشى به رجل من أعدائه وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامة من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة وكتبوا عليه شهاداتهم وثبت ذلك عند قاضي صيدا، ثم أتوا به إلى قاضي الشام فحبس سنة ثم أفتى الشاه بتوبته والمالكي بقتله فتوقف عن التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب وأنكر ما نسبوه إليه للتقية ...فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصبين عليه، فقتل ثم صلب ورجم ثم أحرق".
٣٣ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. بيروت (دار الأندلس) ط١، ١٩٨١م؛ ص ٥٦.
٣٤ - م. م. ص. . ٥٦.
٣٥ - مصطفى، قيصر، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ١٠٣.

٣٦ - مكي، محمد كاظم. الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل. بيروت (دار الأندلس) ط٢، ١٠٤٢هـ / ١٩٨٢م؛ ص ١٩٩.
٣٧ - شقراء كما وردت ترجمتها في كتاب: مرهج، عفيف بطرس. أعرف لبنان، موسوعة المدن والقرى اللبنانية. بيروت (المطابع الأهلية اللبنانية) لا. ط. لا. ت. م٦؛ ص ٢٢٧.
٣٨ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ١٠٨.
٣٩ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. ص ١٥٠.
٤٠ - ورد تعريفها في كتاب: فريحة، أنيس. أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها. بيروت (مكتبة الجامعة الأميركية) لا. ط. ١٩٥٦م؛ ص ٢٣١ "عيتا الزط: عيتا معناها كنيسة، ومجمع، وبيعة. أما الزط فقوم من غير العرب (من أواسط آسيا). وفي خطط جبل عامل ص. ٢٦٩ (عيتا الزط: قرية قبلي تبنين).
٤١ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. ص. ١٥٢ السطر (٦ - ٨).
٤٢ - بنت جبيل كما ترجمت في كتاب: اعرف لبنان م. ٣؛ ص ١٠٣ " هي قضاء بنت جبيل، تبعد عن بيروت ١٢٢ كلم. كانت مركز الناحية أيام الأمراء، آل علي الصغير. بنى فيها الشيخ حسين السلمان سرايا" دار إمارة" ثم خربت وبيعت. وألحقت بنت جبيل بمرجعيون ثم بصور وذلك بعد الاحتلال الفرنسي.
٤٣ - كتاب: اعرف لبنان ص ١٥٢، السطر (١٢ - ١٩).
٤٤ - ورد تعريفها في كتاب أسماء المدن والقرى اللبنانية ص ٣١٣. "اسم آرامي، ومعناه برج السلام".
٤٥ - م. س. ص. ١٥٢ السطر (٩ - ١١).
٤٦ - النبطية التحتا كما وردت في خطط جبل عامل ص ٣٠٠ قصبة الشقيف ومحل تجارته، من أمهات بلاد جبل عامل فيها الدارات الشامخات والحدائق الناضرة بسبب الماء العذب الذي جلبه إليها يوسف بك الزين من نبع الطاسة سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م.
٤٧ - م. س. ص ١٥٢ السطر (٢٠ - ٢٤).
٤٨ - جبع كما ترجمت في كتاب: أسماء المدن والقرى اللبنانية ص ٨ - ٨٨ " اسم سامي ويفيد العلو والارتفاع. وقد ورد اسم جباع في التوراة". (يسوع ١٧: ٢١، قضا ١٠: ٢٠).
٤٩ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. ص ١٥١.
٥٠ - حناويه كما عرفت في كتاب: اعرف لبنان م. ٤؛ ص ٣١٦ "حناويه قضاء صور تبعد عن بيروت ٩١ كلم. فيها دفن حيرام ويقع شمالي غربي البلدة.
٥١ - م. س. ص ١٥٢.
٥٢ - عيناتا كما ترجمت في خطط جبل عامل. ص ٢٧٠ "بلد قرب بنت جبيل في شمالها. كانت إحدى قواعد الحكم للسادة الشكريين حكام جبل عامل الذين قتلوا أمراءه الملقبين اليوم بآل علي الصغير. وأخذوا الحكم منهم.
٥٣ - م. ن. ص ١٥٣.
٥٤ - ترجمة في خطط جبل عامل ص ٢٤٢: "قرية في ساحل صور". وفي كتاب أسماء المدن والقرى اللبنانية: " اللفظ سرياني، عبري (وقد يكون فينيقياً أيضاً) من جذر "شحر" ويفيد السواد والظلام والعتمة. وفي عامية لبنان يسمون الأرض الرملية الحمراء المائلة إلى السواد (الشحار).
٥٥ - كتاب: اعرف لبنان. ص ١٥٣.
٥٦ - طير دبا كما وردت في كتاب اعرف لبنان. م. ٧؛ ص ٥ "هي قضاء صور تبعد عن بيروت ٨٧ كلم. أصل الاسم من السريانية".
٥٧ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. ص١٥٣.
٥٨ - م. س. م. ٩؛ ص ٢٤٢ " هي قضاء مرجعيون. محافظة الجنوب. أصل اسمها عربي نسبة إلى شجر الميس الذي كان يكثر في البلدة.
٥٩ - مكي، محمد كاظم. الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل. ص ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٣.
٦٠ - م. م. ص. ٢٠٥ - ٢٠٩.
٦١ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ١٠٥.
٦٢ - رضا، أحمد. "صفحة تاريخية"، في العرفان. صيدا؛ م٢؛ ج ٨؛ (سنة ١٩١٠م)؛ ص ٣٨٧.
٦٣ - زيدان، جرجي، تاريخ آداب اللغة العربية. بيروت (مكتبة الحياة) ط٢، ١٩٧٨؛ م. ٢؛ ج٣؛ ص. ٣٩٥.
٦٤ - آل صفا، محمد جابر. تاريخ جبل عامل. بيروت (دار متن اللغة) ط١، لا. ت. ص ٢٤٤.
٦٥ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. بيروت (مطبعة الإنصاف) لا. ط١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م؛ ج. ٤٠؛ ص٥.
٦٦ - م. م. ص. ٦ - ٧.
٦٧ - م. م. ص. ٧.
٦٨ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ص ٧ - ٨.
٦٩ - في مقابلة خاصة مع نجله السيد حسن الأمين في ٥ / ١ / ١٩٨٣.
٧٠ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٤.
٧١ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. حققه حسن الأمين. بيروت (مطبعة الإنصاف) ط١، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١م؛ ص ٧.
٧٢ - م. س. ص ١٤ السطر (٤ - ٦).
٧٣ - م. س. ص ٤ السطر (٧ - ١٢).

٧٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم فـي المنثور والمنظوم. القسم الثاني. دمشق (مطبعة ابن زيدون) ط١، ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م. ص ١٤٢.
٧٥ - م. س. ص ٦.
٧٦ - م. ن. ص ٦ السطر (١٥ - ١٨).
٧٧ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ج. ٤٠؛ ص ٨.
٧٨ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ج٤٠، ص ٨ - ٩.
٧٩ - م. م. ص. ٩، السطر (٩ - ١٠).
٨٠ - م. م. ص. ٩، السطر (١٣ - ١٥).
٨١ - م. م. ص. ١٠.
٨٢ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ص ١١.
٨٣ - تتضمن الأجرومية المبادئ الأولية لعلم النحو.
٨٤ - م. س. ص. ١١ السطر (١٤ - ٢٥).
٨٥ - الأمين، محسن. خطط جبل عامل. ص ١٥٣ - ١٥٤.
٨٦ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ج. ٤٠؛ ص. ١٣.
٨٧ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة، ج٤٠، ص ١٣٠.
٨٨ - م، ز. ص ١٦ - ١٩.
٨٩ - م. م. ص. ١٦ - ١٩.
٩٠ - م. م. ص. ٢١ - ٢٢.
٩١ - المطول: ويتضمن المعاني والبيان والبديع ويتناول قواعد الفصاحة والبلاغة.
٩٢ - الأمين، محسن. أعيان الشعية. ج. ٤٠؛ ص ٢١ - ٢٢.
٩٣ - وردت ترجمته فـي كتاب: الأميني، محمد هادي. معجم رجال الفكر والأدب فـي النجف خلال ألف عام. النجف (مطبعة الآداب) ط١، ١٩٦٤؛ ص. ٢٤٥: "موسى بن الشيخ محمد أمين شرارة (١٢٦٧ - ١٣٠٤ هـ/ ١٨٥٠ - ١٨٨٦م) كان عالماً فاضلاً فقيهاً أديباً شاعراً، أحد نوابغ دهره وأعلام عصره، له: الدرة المنظمة فـي الأصول، منظومة فـي المواريث، رسالة فـي تهذيب النفس، ديوان شعر".
٩٤ - م. س. ص ٢٣ - ٢٧.
٩٥ - حاشية ملا عبدالله فـي المنطق، كتاب يتضمن مبادئ التصور والتصديق والقياس والبرهان، وغير ذلك من أبواب المنطق.
٩٦ - الشمسية فـي المنطق: هو كتاب يتضمن علوماً مشابهة لحاشية ملا عبدالله.
٩٧ - وردت هذه الترجمة للمعالم فـي الأصول فـي كتاب "الحركة الفكرية والأدبية فـي جبل عامل" ص ٧٣ " هو كتاب فـي أصول الفقه، يعدُّ فـي طريقته جديداً فـي علم الأصول لأنه أول مؤلف أفرد بحثه بهذا العلم، لأن المسائل الأصولية كانت قبله تذكر ضمن المسائل الفقهية، وكان الفقهاء قبل صدور هذا الكتاب يدرسون كتباً فقهية عديدة لأئمة كبار، ولما برز هذا الكتاب أصبح المعول فـي التدريس. ولقد كان كتاب المعالم موضع عناية الكثيرين، فقد قامت حوله التعليقات والحواشي ثم إن مؤلفه حسن بن زين الدين الشهيد يعدُّ صاحب (نظرية المعنى الحرفـي فـي الفقه) ".
٩٨ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ج. ٤٠؛ ص ٢٧.
٩٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم فـي المنثور والمنظوم. القسم الأول. دمشق (المطبعة الوطنية) ط. ١، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م؛ ص ٢١٠، الأبيات (١١ - ١٣).
١٠٠ - نهج البلاغة لابن أبي الحديد، الطبعة القديمة بجزئين: الجزء الأول: الخطب. الجزء الثاني: الرسائل للإمام علي عليه السلام. أما الطبعة الجديدة فتقع فـي خمسة أجزاء.
١٠١ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ج. ٤٠؛ ص ٣١ - ٣٢.
١٠٢ - الأمين، محسن. أعيان الشيعة. ج. ٤٠؛ ص ٤٠ — ٤١.
١٠٣ - م. م. ص. . ٤٠ - ٤١.
١٠٤ - وردت ترجمة هذا الكتاب فـي "الحركة الفكرية والأدبية فـي جبل عامل" ص ٧٢: "اللمعة الدمشقية: للشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني، ألفها وهو فـي السجن بدمشق وكان ذلك فـي سبعة أيام، ولم يكن لديه من المصادر إلا كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي، وتأليفها فـي هذه المدة يكاد يكون من المعجز، ولا سيما أنه لم يذكر فيها ما يخالف المشهور إلا نادراً، ولقد أهدى منها نسخة إلى علي بن المؤيد سلطان خراسان معتذراً عن المثول إليه واللمعة مؤلف فقهي فـي العبادات والمعاملات، ألفها سنة (٧٨٦هـ / ١٣٩٤م) فـي جزين وممن علق عليها شارحاً الشهيد الثاني فـي كتاب أسماه الروضة البهية فـي شرح اللمعة الدمشقية، وما زال الكتابان مرجعين فـي فقه الإمامية وعماد طلاب جامعاتهم.
١٠٥ - ورد تعريفه فـي كتاب: الطهراني، أقا بزرك. مصفـي المقال فـي مصنفـي علم الرجال. حققه ونشره أحمد منزوي. إيران (مكتبة الجامعة الأمريكية فـي بيروت) لا. ط.، ١٩٥٩م؛ ص ٣٧٢، : "السيد أحمد الكربلائي هو أحمد بن السيد إبراهيم الموسوي الكربلائي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ / كان عالماً فاضلاً له تذكرة المتقين".
١٠٦ - وردت ترجمته فـي معجم رجال الفكر والأدب فـي النجف خلال ألف عام ص ٤٦٥ هو: "الآقا رضا بن الشيخ محمد هادي الهمذاني المتوفى سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م. كان من كبار الفقهاء وأعاظم المجتهدين. محققاً، زاهداً عابداً، ذاهيبة ووقار، وعفة

واقتدار. له: مصباح الفقيه. حاشية الرسائل، رسالة في الفقه".
١٠٧ - ورد تعريفه في معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. ص ٤٣٧: هو: "محمد طه بن الشيخ مهدي بن محمد رضا نجف (١٢٤١ - ١٣٢٣ هـ/ ١٨٢٥ - ١٩٠٥م) من كبار الفقهاء والعلماء الجامعيين لمراقبي الفضل والكمال والحائزين على أكثر العلوم الدينية والأدبية. انتهت إليه =الرياسة الدينية والمرجعية، له: الدعائم في الأصول، غناء المحصلين، القواعد النجفية، حاشية الرسائل، إتقان المقال، إحياء الأموات في أحوال الرواة، التقية، الحبوة، الإنصاف في مسائل الخلاف، شرح منظومة بحر العلوم".
١٠٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم القسم الثاني. ص ١٤١.
١٠٩ - يعرف الأمين الإجازة في كتاب "سيرته بقلمه وأقلام آخرين" ص ٥١ كما يلي: "الإجازة: منها إجازة الرواية، وهذه لا يشترط في المجاز بها ألا يكون مجتهداً، (ومنها) إجازة الاجتهاد، وهي شهادة بأن المجاز صار له ملكة استنباط الفروع من الأصول، وأنه ثقة عدل يصح أخذ الأحكام عنه، ويعرف ذلك بالممارسة لا سيما إن كان من تلاميذ المجيز".
١١٠ - مكي، محمد كاظم، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل. ص ٢٢١.
١١١ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين ص ٢١٢.
١١٢ - م. م. ص. ٢١٢ السطر (٩ - ١٤).
١١٣ - مغنية، محمد جواد. مع علماء النجف الأشرف. بيروت –بغداد (المكتبة الأهلية - مكتبة النهضة) ط١، ١٩٦٢ م؛ ص ١٦٠.
١١٤ - م. س. ص ٢٠٢ - ٢٠٣.
١١٥ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٨٦.
١١٦ - ورد تعريفه في كتاب: مصفي المقال في مصنفي علم الرجال. ص٤٢٣. هو "محمد جواد ابن الشيخ محمود مغنية. ولد سنة (١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م). كاتب قدير، ومؤلف مكثر جليل، وشاعر مقبول. له: الوضع الحاضر في جبل عامل، نحو فقه إسلامي جديد، الكميت، الشيعة والحاكمون، الإسلام مع الحياة، الفقه على المذاهب الخمسة، علي والقرآن، الله والعقل، معالم الفلسفة الإسلامية، مع علماء النجف الأشرف".
١١٧ - مغنية، محمد جواد. مع علماء النجف الأشرف. ص ١٦٠ - ١٦١.
١١٨ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٦.
١١٩ - هذا النداء موجود في وثيقة بخط يد السيد محسن الأمين وهي بحوزة أحد العلماء.
١٢٠ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه ص ٢١٦.
١٢١ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٥.
١٢٢ - م. م. ص. ١٥٣، توجد وثيقة في هذا المعنى بخط يد السيد الأمين، وهي بحوزتي وضعت (صورة عنها في الملحق).
١٢٣ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه. ص ٧٢.
١٢٤ - م. م. ص. ٣١.
١٢٥ - الأمين، محسن. التنزيه. بيروت (دار الغدير) ط٢، لا. ت.؛ ص ٧.
١٢٦ - م. م. ص. ٧ السطر (٥ - ١٧).
١٢٧ - الأمين محسن. المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية. بيروت (دار التعارف للمطبوعات) ط. ٦، ١٩٧٨ م؛ ج. ١؛ ص ٧. وهذا الكتاب عبارة عن خمسة أجزاء: أربعة منها في ذكرى مصيبة الحسين (ع) التي هي من أعظم مصائب أهل البيت، والجزء الخامس يتعلق بأحوال النبي (ص) والزهراء وباقي الأئمة.
١٢٨ - داغر، يوسف أسعد. مصادر الدراسات الأدبية. بيروت (منشورات الجامعة اللبنانية) لا. ط. ١٩٧٢ م؛ ج. ٣؛ القسم الأول، ص. ١٤١.
١٢٩ - الأمين / محسن. معادن الجواهر ونزهة الخواطر. بيروت (دار الزهراء) ط. ١، لا. ت.؛ ج ١؛ ص ٥٣.
١٣٠ - الأمين، محسن. معادن الجواهر ونزهة الخواطر. ص ٥٦.
١٣١ - تضم مراحل التعليم: الابتدائي والإعدادي والثانوي.
١٣٢ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٧٣.
١٣٣ - م. ن. ص ١٧٤.
١٣٤ - م, ن. ص ٩٥.
١٣٥ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين ص ٢٦٩.
١٣٦ - م. ن. ص ١٩٤.
١٣٧ - م. ن. ص ١٧٧.
١٣٨ - م. ن. ص ٧٣.
١٣٩ - الأمين، محسن. ص ٣٤ - ٣٥.
١٤٠ - م. ن. ص ٢١٦ - ٢٢٣.
١٤١ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين ص ٤١.
١٤٢ - م. م. ص. ٤٣ - ٤٨.
١٤٣ - وردت ترجمته في: الطهراني، آقا بزرك. مصفي المقال في مصنفي علم الرجال. ص ٤٦٧. " الطباطبائي ١١٥٤هـ - ١٢١٢هـ/ ١٧٤١م - ١٧٩٧م. هو محمد مهدي ابن السيد مرتضى بن السيد محمد بن عبد الكريم، البروجردي الطباطبائي النجفي،

الملقب ببحر العلوم مطلقاً، له: الفوائد الرجالية فـي سبعة آلاف بيت تقريباً.
١٤٤ - الطهراني، آقا بزرك. مصفـي المقال. ص ٤٢ - ٥٠.
١٤٥ - ورد تعريفه فـي: الأميني، محمد هادي. معجم الفكر والأدب فـي النجف خلال ألف عام، النجف (مطبعة الآداب) ط١، ١٩٦٤؛ ص ٢٤٢. هو "محمد رضا بن الشيخ جواد الشبيبي. ولد سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م، من مشاهير رجال الأدب وفرسان النظم. كاتب مؤرخ قدير، ومن الخبراء فـي اللغة والمعاجم والتاريخ. منحت له كلية الآداب فـي القاهرة شهادة الدكتوراه الفخرية. له مقالات ومواضيع تاريخية واجتماعية فـي الصحف العربية، ومن كتبه: ديوان شعر، ابن الفوطي مؤرخ العراق تاريخ الفلسفة، المأنوس، رحلة فـي بادية السماوة".
١٤٦ - م. م. ص. . ٢٠. هو "محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني. ولد سنة ١٣٩٢هـ / ١٨٧٢م. فقيه مؤرخ وبحاثة محقق ومؤلف مكثر متتبع، له: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، المصطفى فـي علم الرجال، طبقات أعلام الشيعة".
١٤٧ - م. م. ص. ٢٥٨. هو "هبة الدين بن السيد حسين العابد بن محسن الصراف ابن المرتضى الشهرستاني. ولد سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م. عالم مجتهد محقق مفسر سياسي محنك وأحد قادة الثورة العراقية. تولى وزارة المعارف سنة ١٩٢١م، وفـي سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م أصدر مجلة العلم ومن كتبه المطبوعة: الهيئة والإسلام، توحيد أهل التوحيد، النهضة الحسينية، ثقاة الرواة، أدعية القرآن".
١٤٨ - م. م. ص. ٢٣١ - ٢٣٢. هو "محمد بن الشيخ طاهر بن حبيب بن حسين السماوي ١٢٩٢هـ - ١٣٧٠هـ / ١٨٧٥م - ١٩٥٠م. عالم متضلع فـي الأدب العربي واللغة والتاريخ، مؤلف مكثر، تولى منصب القضاء الشرعي فـي بغداد. ثم تركه واشتغل بالتأليف والتصنيف، له: وشي النجف، أبصار العين فـي أنصار الحسين، شجرة الرياض، الطليعة إلى شعراء الشيعة، روضة الأمان، ظرافة الأحلام، الكواكب السماوية فـي شرح القصيدة الفرزدقية".
١٤٩ - م، ن. ص ١٢٨. هو "أبو الحسن بن شيخ الشريعة السيد محمد بن محمد علي الأنكجي الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٧٥هـ١٩٥٥م، عالم فقيه مجتهد من مراجع التقليد. جامع الفروع والأصول والفنون الأدبية، محقق له: إزاحة الالتباس فـي حكم المشكوك من اللباس".
١٥٠ - م. م. ص. ٤٣٥. هو "حسين الغروي بن الشيخ عبد الرحيم النائيني الملقب شيخ الإسلام ١٢٧٣هـ - ١٣٥٥هـ / ١٨٥٦م – ١٩٣٦م. من شيوخ الفقه وأساتذة الأصول. فقيه محقق ومن كبار أئمة التقليد والفيتا، وزعماء الثورة. تعاطى السياسة واشتغل بها، له: تنبيه الأمة، حواشي العروة، رسالة فـي التعبدي والتوصلي، حاشية نجاة العباد".
١٥١ - الأمين، محسن، سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٥١ - ٥٢.
١٥٢ - الأمين، محسن، رحلات السيد محسن الأمين. بيروت (دار الغدير) لا. ط. لا. ت.؛ ص ١٠٥ - ١٠٦.
١٥٣ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين ص ٤٩.
١٥٤ - وردت ترجمته فـي معجم الفكر والأدب فـي النجف خلال ألف عام. محمد هادي الأميني. ص ٣٩٤. هو "عبدالله بن الشيخ محمد نصير الجيلاني المازندراني المتوفى سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م. عالم فاضل فقيه أصولي له: أهبة العباد فـي يوم المعاد".
١٥٥ - م. م. ص. ٤٣٧. ورد تعريفه فـي مكان سابق وتحديداً فـي "دراسته".
١٥٦ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٧١ - ٧٢.
١٥٧ - وردت ترجمته فـي معجم الأميني. ص٤٧٥. هو "عبد الكريم بن محمد جعفر مهر جردي الحائري اليزدي ١٢٧٦هـ - ١٣٥٥هـ / ١٨٥٩م - ١٩٣٦م. فقيه كبير وزعيم ديني نحرير والمؤسس الأول لجامعة قم العلمية، له: در الفوائد، والمواريث النكاح، الرضاع. ومن مآثره الخالدة: مستشفى قم، المقبرة العامة مع مغتسل، تأسيس مكتبة مدرسة الفيضية".
١٥٨ - م. م. ص. ٢٧٤ - ٢٧٥. هو "صدر الدين بن السيد اسماعيل الصدر الموسوي ١٢٩٩هـ / ١٣٧٤هـ / ١٨٨١م - ١٩٥٣م. عالم فقيه من أكابر الفقهاء والمتتبعين والمحققين ومراجع التقليد، له: المهدي، منظومة فـي الحج، حاشية العروة الوثقى، سفينة النجاة، حقوق المرأة، تاريخ الإسلام، مدينة العلم، ديوان شعر ومنه" =

يا خليلي أحبسا الجرد المهارا --- وابكيا داراً عليها الدهر جارا
وربوعاً أقفرت من أهلها --- وغدت بعدهم قفراً بوارا

١٥٩ - م. م. ص. ٧٧ هو "محمد باقر بن محمد جعفر بن محمد كافـي بن محمد يوسف الهمذاني البهاري، ١٢٧٧هـ - ١٣٣٣هـ / ١٨٦٠م - ١٩١٤م. كان عالماً فاضلاً محدثاً متبحراً أخلاقياً مؤلفاً. له: الدعوة الحسينية، إعلان الدعوة، تنزيه المشاهدة، صلاح الحازم لدفع الظالم، مطلع الشمسين، النور فـي أخبار الإمام المستور".
١٦٠ - الأمين، محسن. رحلات السيد محسن الأمين. ص ١٨٢ - ١٩٠.
١٦١ - م. ن. ص ١٠٧ - ١١٠.
١٦٢ - مكي، محمد كاظم. الحركة الفكرية والأدبية فـي جبل عامل. ص ٢٢١.
١٦٣ - الأمين، محسن. رحلات السيد محسن الأمين. ص ١٤٣.
١٦٤ - م. م. ص.: ١٧٩.
١٦٥ - الأمين، محسن. رحلات السيد محسن الأمين. ص ١٦٨.
١٦٦ - م. م. ص. ٣٤ - ٤٠.
١٦٧ - م,ن. ص ١٩ - ٢٠.
١٦٨ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٨٣ - ٨٤.
١٦٩ - الأمين، محسن. رحلات السيد محسن الأمين. ص ١٢٤ - ١٢٥,

١٧٠ - وردت ترجمته في معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام. ص ٢٧٨. "هو خليل بن الشيخ إبراهيم بن محمد بن حسن العاملي. عالم محقق، جليل وفاضل، متتبع كامل، له: أنيس النفوس، ينابيع الأحكام، الفوائد الخليلية، نفائس الأحكام، صفوة الكلام، النور البهي.
١٧١ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٨.
١٧٢ - شرارة، عبدالله. "السيد محسن الأمين ...كبير في العلماء كبير في المصلحين" في المنطلق. بيروت، العدد ٤؛ (١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م)؛ ص ٥٣.
١٧٣ - م. م. ص. ٥٣، السطر (٥ - ٧).
١٧٤ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٨.
١٧٥ - الأمين، محسن. معادن الجواهر ونزهة الخاطر. ج١؛ ص ٩.
١٧٦ - الأمين، محسن. معادن الجواهر، ج١ / ص ١.
١٧٧ - المصدر نفسه.
١٧٨ - المصدر نفسه.
١٧٩ - الأمين، محسن. السيرة. ص ٢.
١٨٠ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٩ - ١٠٢.
١٨١ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٩ - ١٠٢.
١٨٢ - الأمين. محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٩ - ١٠٢.
١٨٣ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٩ - ١٠٢.
١٨٤ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه. ص ١٠٢.
١٨٥ - م. م. ص. ٩٩.
١٨٦ - م. م. ص. ٩٩ – ١٠٠.
١٨٧ - م. م. ص. ٩٩ - ١٠٠.
١٨٨ - الأمين، محسن، سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ١٠٠.
١٨٩ - م. م. ص. ٩٩ - ١٠٢.
١٩٠ - م. م. ص. ١٠٢.
١٩١ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٩٨ - ١٠٢.
١٩٢ - المنجد في الأعلام: بيروت ١٩٧٥؛ ط. ٨، ص. ٧٢.
١٩٣ - م. س. ص ٩٣.
١٩٤ - فضل الله، هادي السيد علي. محسن الأمين، مناحيه الفكرية ومواقفه الإصلاحية، أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة في الفلسفة. بيروت (جامعة القديس يوسف) ١٩٨١م؛ ص ٤٨.
١٩٥ - فضل الله، هادي السيد علي. محسن الأمين، مناحيه الفكرية ص ٩٩.
١٩٦ - م. م. ص. ١٠٠.
١٩٧ - حسون، سمير محمد. الفكر التربوي عند السيد محسن الأمين. رسالة كفاءة في التاريخ ١٩٨٣، ص ١٠٦ - ١١٨.
١٩٨ - الأمين، محسن. السيرة. ص ١٠٠.
١٩٩ - مقابلة خاصة مع السيد حسن الأمين في ٢٦ / ١٢ / ٨١.
٢٠٠ - الأمين محسن، المصدر نفسه، كما انظر: الأمين حسن: الموسوعة الإسلامية، لبنان، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ج١، بلا تاريخ، ص٨٣ / ٨٤. حين يقول عن الأجرومية في كتاب مختصر في قواعد اللغة العربية وضعها الأجرومي من أهل أفريقية، وهو أبي عبدالله محمد بن أحمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم ...وقد تعلم في فاس ثم انتقل إلى القاهرة في طريقه إلى مكة. وفي خلال إقامته ألف الأجرومية. تميز هذا الكتاب بإيجازه فسهل حفظه غيباً لذلك عم انتشاره.
٢٠١ - الأمين، محسن. السيرة. ص ٧٥.
٢٠٢ - الأمين، محسن. الدروس الدينية الاعتقادية والعلمية. ص ٣.
٢٠٣ - المصدر نفسه.
٢٠٤ - الأمين، حسن. الدروس الدينية والاعتقادية. ص٢.
٢٠٥ - فايد عبد الحميد رائد التربية العامة وأصول التدريس، بيروت، دار الكتاب اللبناني، طبعة جديدة، ومنقحة، ١٩٨١، ص ١١٧.
٢٠٦ - الأمين محسن: الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات، القسم الثالث لتلاميذ السنة الثالثة، دمشق، مطبعة الترقي ط١ عام ١٣٤٢ هـ، انظر الغلاف.
٢٠٧ - الأمين، محسن، الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات، القسم الرابع لتلاميذ السنة الرابعة، دمشق، مطبعة الترقي، طبعة أولى، ١٣٤٢هـ. انظر الغلاف.
٢٠٨ - الأمين، محسن. الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات، القسم الخامس لتلاميذ السنة الخامسة، دمشق، مطبعة الترقي، ط١، ١٣٤٢هـ، انظر الغلاف.

٢٠٩ - الأمين، محسن، الدرر المنتقاة لأجل المحفوظات، القسم الخامس، ص١.
٢١٠ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٢١١.
٢١١ - الأمين، محسن. مناحيه الفكرية ومواقفه الإصلاحية. أطروحة دكتوراه، حلقة ثالثة، إعداد هادي السيد علي فضل الله، ١٩٨١م. ص. ٥٠ - ٥٧.
٢١٢ - في هذا الصدد يقول موسى شرارة عن محسن الأمين، "كانت قبلته الحق لا يتجه إلا إلى جهتها ولا تأخذه في الحق لومة لائم فهو حامل لواءه المحامي عنه وكم صدمت نفسه الزكية بحملات مغرضة وصوبت إليه سهام الطعن والسباب". انظر موسى شرارة، سيرة الأمين، ص ٢٦٢.
٢١٣ - أي الإدماء في عاشوراء. وقد تحول إلى عادة اجتماعية مشروعة في البلدان الإسلامية الشيعية. بلغت تلك العادة أوج انتشارها في إيران والعراق ولبنان...
٢١٤ - محسن الأمين، نقض الشيعة، ص ٢٨.
٢١٥ - الأمين، محسن. نقض الشيعة. ص ٣٩٨.
٢١٦ - يقول الأمين في حديث عابر عن مساوئ التعصب الأعمى: " هذه حالة المسلمين في تعصبهم الأعمى الذي أدى إلى ضعفهم وصيرورتهم غرباء في أوطانهم" انظر، محسن الأمين، سيرة الأمين، ص ٤٢ - ٤٣.
٢١٧ - يكره الأمين الأمل ويقول في هذا الصدد: " إن كل ما بالعالم يمر في سرعة وثابة وما أنصف ولا أصاب من يبذر في صحته أو ماله اعتماد على وفرة صحته أو ماله ولا من يؤجل العمل انتظاراً للغد. فإن الغد يمر وتمر معه" انظر، محسن الأمين، المجالس السنية، م٢، ج٥، ص٢٤٩. وفي كلامه عن الفضيلة يقول الأمين: "إن نظرة المجتمع قد تتغير نحو بعض الفضائل أو الرذائل ...فهل الفضائل خالدة، أم هي يجري عليها ناموس التطور ...أما أنا (أي الأمين) فأميل إلى القول إنَّ الفضائل خالدة، وإنَّ الكذب لن يكون فضيلة لأن الناس يكذبون بل الفضيلة فضيلة والرذيلة رذيلة ولا يزال راكبها يشعر في نفسه بالتضاؤل وبنوع من الحياء لا حين يلقى أمثاله ولكن حين يلقى الأخيار" انظر، المرجع السابق، م ٢، ج ٥، ص ٢٥١.
٢١٨ - محسن الأمين، مناحيه الفكرية ومواقفه الإصلاحية، ص ٥٢.
٢١٩ - وبخاصة عقيدة الشيعة.
٢٢٠ - وهي من النوع الحقيقي –الذي يجري فعلاً –كالمناظرة التي دارت بينه وبين موسى جار الله التركستاني.
٢٢١ - محسن الأمين، مناحيه الفكرية ومواقفه الإصلاحية. ص ١٩٣ - ١٩٦.
٢٢٢ - سيرة الأمين، ص ٢٧٢، وفي هذا الصدد يقول يوسف داغر أيضاً: "لعل من أبرز صفاته دأبه المتواصل في العمل في خدمة العلم" انظر المرجع السابق، ص ٢٣٥.
٢٢٣ - سيرة الأمين. ص ٢٢٢.
٢٢٤ - سيرة الأمين، ص ٢٧٥.
٢٢٥ - سيرة الأمين. ص ٢١٨. لقد قرن مغنية القول بالفعل فسار في حياته على خطى الأمين ينزع نزعة محض إنسانية، يدعو إلى التآلف والوحدة ويعمل على تجديد الدين وبعثه نقياً. كما كان يركز على الوحدة الوطنية للبنانيين كافة. همه من كل ذلك تحقيق إنسانية الإنسان أنى كان. فحري بنا، إذ كان لا بد من دراسة أشخاص كالأمين، أن ندرس رائداً من رواده ورافداً من روافده، خطا خطوات أوسع في مجال الفكر والعمل، أمثال محمد جواد مغنية بالذات.
٢٢٦ - سيرة الأمين، ص ٢١٠، كما أشاد بالأمين أيضاً في هذا المجال الكاتب الهندي محمد علي سالمين. انظر، المرجع السابق، ص ١٢٠.
٢٢٧ - سيرة الأمين، ص ١٩٥، وكما يقول أسعد الحكيم: " كانت كلمته في جميع مواقفه إنما المؤمنون إخوة " انظر، المرجع السابق، ص ٢٠٩.
٢٢٨ - سيرة الأمين، ص ١٢٤.
٢٢٩ - من أتباعها نذكر، أحمد رضا، وسليمان ظاهر، وعبد الحسين شرف الدين، ومحمد جواد مغنية.

<u>الفصل الثاني: الاتجاهات الشعرية في أدبه</u>

<u>نتاجه الشعري</u>

ديوان» الرحيق المختوم في المنثور والمنظوم «للسيد محسن الأمين، مطبوع ونادر. يتألف من / ٦٩٨ / صفحة، كل صفحة بطول اثنين وعشرين سنتم ونصف؛ وعرض أربعة عشر سنتم ونصف، مضمونه مجموعة من القصائد الشعرية المتفرقة؛ موزعة حسب الفنون المختلفة، وليس حسب القافية. بالإضافة إلى بعض الفصول النثرية.

الديوان مقسم إلى قسمين:

<u>القسم الأول: طبع عنوانه في الورقة الأولى على الشكل التالي:</u>

"الرحيق المختوم –في المنثور والمنظوم –من إنشاء العبد الفقير إلى عفو ربه الغني - محسن الحسيني العاملي الشامي –غفر الله ذنوبه وستر عيوبه –آمين –طبع على نفقة جماعة بطريق المساهمة –"حقوق الطبع محفوظة" –الطبعة الأولى –دمشق –المطبعة الوطنية –بسوق البزورية خاصة الشركة الوطنية – بإدارة السيد محمد صالح مرتضى سنة ١٣٣٢هـ".

يتألف القسم الأول من (٤٢٦) صفحة. ويبدأ بمقدمة في صفحتين (رقم ٢ و ٣) مطلعها: "بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي بطاعته ينتظم أمر الدنيا والدين، وبمعصيته الخسران المبين، والفضيحة يوم نشر الدواوين ووضع الموازين، وصلى الله على رسوله محمد سيد الأولين والآخرين، الصادع الذكر المبين، الذي ليس بقول شاعر ولا كاهن من المتكهنين وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين. وبعد".

والقسم الأول مرتب على أبواب أوضحتها بشكل مفصل في الفصل الثاني من هذه الدراسة. وهكذا توزعت الأبيات الشعرية في القسم الأول من الديوان بالشكل المتسلسل التالي:

توزيع الأبيات الشعرية في القسم الأول من الديوان			
الصفحات من / إلى	**مجموع الأبيات**	**الفن الشعري**	**البـاب**
86 – 4	1589	المديح	الأول
87 – 86	11	التقريض	الثاني
104 - 87	312	الغزل والنسيب	الثالث
108 – 104	54	الشيب	الرابع
122 – 108	269	التهاني	الخامس
152 – 122	370	المراسلات والعتاب	السادس
215 -152	1213	الرثاء	السابع
220 – 216	75	الحماسة	الثامن
234 - 220	226	الحكم والمواعظ	التاسع
234	5	المناجاة	العاشر
240 – 234	90	شكوى الزمان	الحادي عشر
240	6	الهجاء	الثاني عشر
259 – 241	366	الصفات	الثالث عشر
260 – 259	12	الألغاز والأحاجي	الرابع عشر
262 – 260	21	المليح	الخامس عشر
265 – 262	44	التأريخ	السادس عشر
270 – 265	86	الحنين للأهل والوطن	السابع عشر
303 – 270	506	أغراض مختلفة	الثامن عشر

مجموع الأبيات الشعرية في القسم الأول: ٥٢٥٥ بيتاً.

القسم الثاني من القسم الأول، هو في المنثور. ويبدأ من صفحة ٣٠٤ إلى صفحة ٣٣٨. ثم عرض ترجمة أحوال منشئ الديوان مفصلة من صفحة ٣٣٩ إلى صفحة ٤٠٧، ويلي ذلك، فهرس القسم الأول من الرحيق المختوم من ص ٤٠٨ إلى صفحة ٤٢٠، وبعدها جدول بالخطأ والصواب من ص ٤٢٠ إلى ص ٤٢٦ حيث وردت خاتمة القسم الأول، ومطلعها "تم بعون الله طبع هذا الديوان يوم الأربعاء الواقع في ١٨ شعبان المعظم سنة

١٣٣٣ هجرية".

القسم الثاني من الديوان وعنوانه كما ورد فـي الصفحة الأولـى:

"الرحيق المختوم –فـي المنثور والمنظوم –"وهو بحواشيه" من إنشاء العبد الفقير إلى عفو ربه الغني –السيد محسن الأمين الحسيني العاملي –غفر الله ذنوبه وستر عيوبه –القسم الثاني –الطبعة الأولى –حقوق الطبع محفوظة –دمشق مطبعة ابن زيدون عام ١٣٤٨ هجرية".

ويتألف من ١٧٢ صفحة، حيث يبدأ بمقدمة فـي صفحتين وأربعة أسطر ومطلعها "الحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (وبعد) فهذا هو القسم الثاني من (الرحيق المختوم فـي المنثور والمنظوم) من نظم ونثر الفقير إلى عفو ربه الغني محسن الحسيني العاملي عامله الله بفضله ولطفه، جمعت فيه ما تجدد لي نظمه وكتابته بعد طبع القسم الأول منه، سائلاً منه تعالى أن يصادف القبول عند فضلاء العصر وأدبائه ومن يأتي بعدهم".

ورتب كالقسم الأول على أبواب، حيث توزعت القصائد والأبيات الشعرية على الشكل التالي:

توزيع الأبيات الشعرية فـي القسم الثاني من الديوان			
الصفحات من / إلى	**مجموع الأبيات**	**الفن الشعري**	**البـاب**
17 – 4	240	المديح	
17	14	التقريض	
26 -18	129	الغزل والنسيب	
27 – 26	13	التهاني	
38 – 27	118	المراسلات والعتاب	
68 – 38	527	الرثاء	
74 - 68	124	الحكم والمواعظ	
78 – 75	59	الهجاء	
85 – 78	139	الصفات	
93 – 85	116	الملح والنوادر	
94 – 93	15	التأريخ	
99 – 94	101	الحنين إلى الأهل	
131 – 100	616	الردود والنقود	
139 – 132	85	الأغراض المختلفة	

مجموع الأبيات الشعرية فـي القسم الثاني: ٢٢٩٦ بيتاً.

القسم الثاني من القسم الثاني هو فـي المنثور، ويبدأ بمقدمة عبارة عن صفحتين ونصف (١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩)، ومن ثم ترجمة منشئ الديوان من ص ١٣٩ إلى ص ١٦٢. وأخيراً فهرس القسم الثاني من الرحيق المختوم من ص ١٦٣ إلى ص ١٦٨. (الفهرسة حسب الأبواب ص ١٦٣، والفهرسة حسب القصائد ص ١٦٤– ١٦٨). ثم جدول الخطأ والصواب من ص ١٦٩ - إلى ص ١٧١. ختاماً من ص ١٧٢، وهي الصفحة الأخيرة وعنوانها "مطبوعات لغير المؤلف".

وهكذا، يكون مجموع الأبيات الشعرية فـي ديوان الرحيق المختوم بقسميه: ٧٥٥١ بيتاً، والتي شكلت مادة بحثنا. علماً أن للأمين قصائد شعرية عديدة خارج الديوان، وهي متناثرة فـي كتب مختلفة، منها كتاب أعيان الشيعة، الجزء [٤٠].

الشعر عند الأمين:

يقول شكيب أرسلان عن الشعر فـي جبل عامل: "إني ما زلت أقرأ شعر العرب فـي هذا العصر، من منجد ومتهم، ومعرف ومشئم، ومصري ويماني، وشنقيطي وقيرواني، فلم أجد أصدق من قريض أبناء عاملة صورة للشعر العربي الصميم، ولا أخلص منه عرقاً فـي نسب اللغة، التي امتازت بها سعد وثقيف وسفلى هو زان وعليا تميم، وتراني أشرب ولا أرتوي، حتى إذا وقعت فـي يدي بعض القصائد من نظم العامليين شبعت كبدي رياً، وامتلأ دماغي عبقرية، وقلت الآن وجدت تحت الألفاظ معنى سرياً" [١].

ويهمني أن أقول، إنَّ السيد محسن الأمين ارتقى بحكم ما أودعته الطبيعة والقدرة الإلهية من المقدرة على السمو والإبداع، إلى آفاق التعبير الفني الذي تجلى فـي هذا الوصف للشعر وتعريفه، إذ قال: "فإن من الشعر والأدب مما لا ينكر فضله ولا يحسن بأحد جهله، وكفى فـي فضل الشعر أنه أحد مظهري الفصاحة والبلاغة، وأقواهما وأشرفهما وأشدهما تأثيراً فـي النفوس. فـيه يشجع الجبان، ويحن الشجاع، ويسخى البخيل، ويبخل الجواد، ويروع العاصي، ويذلل الصعب، وينقاد النافر، ويصلح بين الخصوم. وأنه أقوى معين على فهم الكتاب العزيز ودقائق أسراره، وحقائق إعجازه، وفهم السنة المطهرة. وقد اشتهر عنه (ص) (إنَّ من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا)، وهو صقيل الأذهان وزينة الإنسان، وقد سمع رسول الله (ص) الشعر واستنشده وارتاح له، وأجاز عليه، وعفا عن المجرمين بسببه. ونظّم أمير المؤمنين عليه السلام من الأشعار ما هو مشهور معلوم فـي كتب السير والآثار" [٢].

وهكذا فإن للشعر فـي رأيه وظيفة اجتماعية، وعلمية ودينية، ومن هذا المنطلق يمكن أن يكون الأمين قد نظّم شعره، وهذا ما يتبين لنا فـي توزيع قصائده على الفنون والأنواع الأدبية، وخاصة فـي باب المديح، وهو أكثر الأبواب لديه، وفـيه أعطى بغزارة لأنه يضم المديح الديني، عدا الحكم والمواعظ والمراسلات ...الخ.

ويمكنني قبل الشروع فـي الاتجاهات الشعرية فـي أدب السيد محسن الأمين، أن أَعدَّهُ بحق، أحد أعلام النهضة الأدبية الحديثة، وهو فـي دوحتها غصن من أنضر أغصانها، وأكثرها عطاء وجنى. كان واسع الإطلاع، عميق الإلمام بمعارف الأوائل من المعارف، كثير التأليف، شامل الإنتاج.

وختاماً أقول: إنَّ لمحسن الأمين الفضل في إحياء تراث العرب القديم، لأنه نهج على سنن الكبار من شعراء العربية كالمتنبي والفرزدق وأبي فراس وغيرهم.

الفنون الشعرية في ديوان السيد الأمين

توزعت الفنون الشعرية عند السيد محسن الأمين على أبواب مختلفة. ولقد تباين عدد الأبيات التي نظمها الشاعر بين باب وآخر. إلا أنَّ أكثرها قيل في المدح والرثاء، وذلك لاستطاعة السيد الأمين إغداق كامل عاطفته فيهما.

أما الفنون الشعرية التي تطرق إليها الشاعر، فهي:

١ - المدح:

عرف الأدب العربي شعر المديح في مختلف عصوره. وفي جبل عامل عرفت المدائح الدينية، وهي "لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية لأنها صدرت عن قلوب مفعمة بالحب الصادق [٣]، والإخلاص المكين". وقد قيل في المدح الديني، الكثير من القصائد. "ولا نستطيع حصر ما قاله الشعراء العامليون في مدح النبي وآله. ولا بد لأي شاعر من تزيين شعره بمدائح من هذا القبيل حتى ينال استحسان الشيوخ وإطراءهم وتشجيعهم، أو يرضي ما في قلبه من لواعج الحب للنبي وآله تديناً وورعاً [٤].

يمتاز المديح عند الأمين بالطابع الديني، ومن الطبيعي أن يكون للمدح الديني المقام الأول في مدائح الأمين، لأنه عالم وفقيه ومجتهد. يعمل في سبيل معتقد إيماني، ويوفر جهده لصيانة هذا الإيمان بشتى الوسائل. وكان الناس يستسيغون هذا اللون من الشعر في جبل عامل، وسائر المناطق الشيعية ليس في عصر الأمين وحده، بل ومنذ واقعة كربلاء.

وقد شمل هذا الفن المواضيع التالية:

* المدائح النبوية: مدح النبي، مولده (١٤٨) بيتاً.
* مدح آل البيت: الإمام علي، آل البيت (١٢٩٣) بيتاً.
* تشطير وتخميس بعض الأبيات المدحية (١٦٥) بيتاً.
* مدح الأشخاص (٢٢٣) بيتاً.
* مجموع الأبيات المدحية (١٨٢٩) بيتاً.

مدح النبي: يتبين لنا بعد دراسة الأبيات، أن الأمين يركز على نسب النبي مدللاً على ذلك بأنه من آل هاشم الغر الميامين ومن أرفع الناس مرتبة، فهو الحامي والهادي والشفيع لهم في الآخرة من عذاب جهنم، وماحي ذنوبهم ومفرج همومهم قائلاً [٥].

نور من الله يهدي العالمين --- به نفى عن قلوب الخلق كل عمى

ثم ينتقل إلى ذكر دعوة النبي الناس إلى الإسلام، الذي يقوم على عبادة الله الواحد، ومحاربة الضلال، ورفض عبادة الأصنام، وعلى الخير، والأخلاق، والكرم، وصون العرض، وعدم التفرقة بين البشر، وتفويض دعائم

الديانة المجوسية، وإعمال السيف فـي رقاب الكفار [٦].

ومذ أبوا عن قبول الحق جاهدهم --- وأعمل السمر والهندية الخذما

ويعدد معجزات النبي، وهي حنو الجذع إليه، واشتكاء البعير له، وانقسام البدر، وإشباع الكثير من الناس بزاده القليل، مظهراً بهذا بركة الله بالطعام، وسيلان الينابيع من بين أصابعه، وتظليل الغمام له، وانقلاب الحصى إلى سبحة وغيرها من الخوارق التي كان النبي يأتيها بإذن الله والتي بها أخرس كل المشككين به: [٧].

وكم له معجزات فـي الورى ظهرت --- بعدّها أعيت القرطاس والقلما

وإن الله أنزل القرآن على النبي، راسماً بذلك الطريق القويم للمسلمين فهو خاتم الأنبياء، إذ لم يرسل أحداً من بعده [٨]:

خير النبيين خير الخلق سيدها --- للمرسلين به الرحمن ختما

يلاحظ هنا أن الأمين اقتبس هذه المعاني من القرآن الكريم [٩].

وأخيراً فإن الأمين يتبارك بمقام النبي، معرباً عن حبه وإيمانه به، ومعبراً عن ذلك بخاتمة "منسبكة كالتبر تفوح منها رائحة المسك أعجزت بفصاحتها كل ناظم وناثر [١٠].

إليك من غرر الأقوال قافية --- كالتبر منسبكاً والدر منتظما

أما بالنسبة للدلالات اللفظية المتكررة فيستشف منها:

إقناع الناس بالدين الجديد بمعجزات ملموسة حسية. مما زادهم إيماناً وتمسكاً بجوهر الدين.التركيز على عراقة النسب والكرم، وهي عادات كانت موجودة فـي العصر الجاهلي، حافظ الإسلام عليها لصحتها.

* حب الله للنبي وقبول تشفعه للناس.
* إنارته لقلوب الناس من الجهل.
* أهمية الأخلاق فـي الدين.
* مرتبة النبي بالنسبة للأنبياء والناس.
* الدعوة إلى عدم الإشراك بالله.

نلاحظ من هذا كله، أنَّ الأمين يركز فـي مدحه للنبي، على إظهار مدى حبه وتعلقه به، لذلك يبدو مشدوهاً فـي ذكره لسماته متمنياً أن تنال كلماته بمدحه رضاه ومبتغاه [١١]:

هي السعيدة إن نالت قبولك والر --- اجي نوالك من جدواك ما حرما

ومدح النبي، ليس موضوعاً جديداً، فقد طرقه الشعراء الكثيرون ابتداء من حسان بن ثابت"شاعر النبي" نفسه ومروراً بجميع العصور والمراحل، حتى العصر الحديث، إلا أن هذا المديح عند محسن الأمين، وإن كان تقليدي الموضوع، فإنه أصيل بعاطفة رجل الدين المؤمن، المتوجه عفواً لمدح الرسول. وتعبيراً عن اعتقاد راسخ وإيمان وطيد.

<u>مدح الإمام علي:</u> مدح الإمام علي [١٢]، من علاَّمة وفقيه إمامي، كالسيد محسن الأمين، هو مدح هادف، يجعل من هذا الشعر أدباً ملتزماً بالفكر الإمامي، يقصد إلى بيان موقع الإمام، وأهليته للإمامة، بما يتوافر لديه من صفات خَلْقِية وخُلُقية، يذكر الأمين فـي هذه الأبيات محاسن وجمال الإمام علي النادر قائلاً [١٣]:

حاكى الغزالة والغزالة جيده --- والوجه منه تلفتا وسناء

وقد كان مثالاً للإخلاص وفضله عم معظم الناس مما يعجز عن ذكر جميع صفاته [١٤]:

ضاقت بعد صفاته الأقوال والشـ --- ـهب الكواكب لم تطق إحصاء

وقد صمد فـي وجه الأعداء وناضل فـي سبيل الإسلام وقدم التضحيات والبطولات ولولاه لم يعبد الإله [١٥].

فهو صنو النبي وصهره ووصيه وأخوه ووزيره وإنَّ مرتبته عند الله عظيمة.

إذ ذكره بآية من آياته [١٦]:

كان الوزير لأحمد وبسيفه --- قد شاد للدين الحنيف بناء

هل قد أتت بسواه آية هل أتى؟ --- أم فـي سواه الذكر نصاً جاء

وطبيعي جداً، أن يقتبس الأمين كرجل دين معاني هذه الأبيات من كتاب الله الكريم [١٧]، ومن حديث الكساء [١٨]. وإن للإمام علي مناقبَ كثيرةً، فهو يساعد المساكين، ويجير المظلومين، تمشياً مع ما ورد فـي القرآن الكريم [١٩]، إذ قال الأمين [٢٠]:

غوث الصريخ وغيث كل مؤمل --- إن أصبحت سنة الورى شهباء

وهو سيد الأمراء وبحر من العلوم، فمهما مدحته فإنك ستظل عاجزاً عن ذكر كل أفضاله [٢١]:

قل ما تشاء فـي مدحه فلفضله --- أمد بعيد أعجز الشعراء

وإن الأمين يتعلق بحب الإمام علي ويثني عليه من مدائحه ليفوز بشفاعته فـي الآخر وشفائه فـي الدنيا [٢٢]:

داويت قلبي من هواه فلم أجد --- من حبه إلا الوصال دواء

فاز الذي والاه فـي الأخرى كما --- نال المعادي خيبة وشقاء

ويعتبر الشاعر أن الخلافة هي حق لأهل البيت وحدهم، أوصى بها النبي للإمام علي يوم الغدير [٢٣]:

(قام النبي بها يوم الغدير لهم) --- على رؤوس الملأ والجمع محتدم

(حتى إذا أصبحت فـي غير صاحبها) --- أودى الحنين بها واعتادها السقم [٢٤]

ويحتل الإمام علي المرتبة الثانية بعد النبي، ويشهد على ذلك بلاغته فـي نهج البلاغة، التي أسكتت كل الخطباء [٢٥]:

لا والذي أعطاك ما أعطاك من --- فضل ومن شرف ومن تقريب

ما كان بعد المصطفى لك مشبه --- ولأنت أولهم بلا ترتيب

نـهج البلاغة شاهد ببلاغة --- لك أخرست فـي الناس كل خطيب

ويضيف الأمين، إن وجود الإمام علي فـي قريش وبني هاشم أعلى من شأنهما ومرتبتهما، إذ دافع عنهما فـي الشدائد، وهو يشبه هارون إلا فـي النبوة، وصفاته كثيرة لا تحصـى، كالكواكب أعيت كل من يحاول وصفها وطارت شهرتها بين الناس حتى كادت تخفـي نور الشمس [٢٦]:

كان الوزير لأحمد وحسامه --- لذوي الظلالة قد غدا مرضاخا [٢٧]

لولاه ما دانت قريش وهي من --- أمد بعيد عزها ما داخا

صفاته الغر أمثال الكواكب لا --- يحصي لها أحد عداً ولو كدحا

وقد تبين من دراسة مدائح الأمين للإمام علي، أنه قد توقف عند النقاط التالية فـي شخصية الإمام علي وميزاتها:

* روعة الإمام علي وسحره وجماله.
* محاكاة الجمال للجمال بين الإمام علي والغزالة.
* تعلق الأمين بحب الإمام علي.
* الأمين فـي كثرة ذكره للإمام علي يشفى من دائه.
* سمو الإمام علي.
* منزلة الإمام علي العلمية.
* فيض فضل الإمام علي على الناس.
* قرابة الإمام للنبي.
* تضحيات الإمام علي فـي سبيل الإسلام.

<u>مدح آل البيت:</u> آل البيت، تعني الإمام علي وزوجته فاطمة بنت النبي، وولديه الحسن والحسين وأحفادهم.

يذكر الأمين فـي هذه الأبيات محاسن آل البيت والرسول، فهم مصابيح الهدى وحديثهم خير الأحاديث، فـيه من الشواهد المقنعة والصفات المميزة، وهو متوارث بين أبنائهم أبّاً عن جد [٢٨]:

يرويه هادٍ عن زكي عن تقـ --- ـي عن نقي فـي الأنام جواد

عن ذي رضا عن كاظم عن صادق --- عن باقر عن زينة العباد

عن مجتبى عن مرتضى عن مصطفى --- عن جبرئيل عن الإله الهادي

ولقد أتى الشاعر فـي هذه الأبيات على ذكر أسماء بعض الأئمة الإثني عشر من أئمة أهل البيت مركزاً على الأمور التالية:

* صحة الحديث المروي لتوارده على ألسنة الأبناء عن الأجداد، وبشواهد لاتدعو إلى الشك.
* حب الأمين القاطع والصادق لآل البيت.
* صدق رواة الأحاديث.

ولقد نظمت فـي جبل عامل قصائد كثيرة فـي مدح آل البيت، مركزة على الناحية المذهبية فـي معانيها، ونلاحظ أن المعتقد الديني كان يترك الكثير من بصماته على هذه الأبيات الشعرية. "ويتصور الباحث عند قراءة هذا

اللون من الشعر، وكأنه يعايش –معنى ومبنى - المنافحة الشعرية والمقارعة السياسية الحزبية زمن علي ومعاوية" [٢٩].

مدح الأشخاص:

تنوعت الشخصيّات التي مدحها الأمين. منها المعروفة كالملك حسين ابن علي، وناظم باشا والي سورية وناصر الدين شاه إيران، واسماعيل باشا والي سورية أيضاً، وغيرهم. ومنها غير المعروفة والتي وردت بعنوان "وقلت عن لسان شخص" و"قلت في بعض الناس" وما شابه.

مدح الملك حسين بن علي [٣٠]:

يذكر الأمين أن الملك لا يلائم إلا الحسين فهو أهل له ويليق به، خصوصاً أنه يتمتع بجميل الصفات من نهي عن المنكر والقبائح والأمر بالمعروف ويدعو إلى ماأمر الله به وينصر الدين الحنيف [٣١].

لست تبغي به سوى النهي عن نكـ --- ـر قبيح والأمر بالمعروف

وأنه كان عادلاً وكريماً وناصراً للملهوف وهذا زاده سمواً [٣٢]:

ملك ظل عدله طبق الأر --- ض وعمَّ الورى بخصب وريف

وإن نسبه يرجع إلى آل البيت وعدنان ويرتبط تاريخه بنضالات الإمام علي يوم بدر [٣٣]، والنضال ليس غريباً عن الحسين. فنضال أجداده وأجداد أجداده وآبائه –يزهون به الناس ويتحدثون عنه. وأنه يرفض الذل ويطلب العز [٣٤]:

يا بن مستعرض الصفوف ببدر --- ومبيد الألوف بعد الألوف

والملك حسين ضحى كثيراً في سبيل المُلك، وكان ناصراً للدين، وناضل كما ناضل أجداده ضد الاستعمار وإن جحافله الجرارة روَّعت الأعداء وأرهبتهم [٣٥]:

فيصل كم له لدى الروع فينا --- من مقام ومشهد معروف

كم جيوش قد فل حد ظباها --- زحوف قد لفها بزحوف

وجده فيصل قام بفتوحات عديدة شملت الشام ودمشق والحجاز وإن استقبال الشام له كان استقبال الفاتحين. وكم كانت مشتاقة إليه ولأمثاله فهو لامثيل له بين البشر وحتى بين الملوك [٣٦]:

فتح الشام والحجاز بعزم --- كحدود الظبا ورأي حصيف

وتلقته بالسرور دمشق --- ولها قلب واجد مشغوف

والأمين يدعو العرب إلى الاستيقاظ والثورة لإعادة أمجاد الأمة من جديد [٣٧]:

لتعيدوا مجداً لكم وطدته --- بحدود السيوف شم الأنوف

مدح ناظم باشا والي سوريا:

يقول الأمين: إنَّ البلاد اكتست بالسرور والفرح يوم مقدمه، والكون أصبح باسماً ومعبقاً بالعطر، وطاب العيش

واجتمع الشمل وحلت الخيرات والنعم، وطردت الغبطة الغمم والأحزان [٣٨]:

ويوم مقدم والينا الهمام غدا --- عيداً أعاد لنا الخيرات والنعما

كسى البلاد سروراً يوم مقدمه --- وغبطة نفت الأحزان والغمما

ثم تحدث عن صفاته وعطائه، فهو أقرب الناس وأسماهم وأعلاهم وأشدهم عزيمة، ومنظم لأمور الناس، وثاقب الفكر، وخصوصاً فـي كشف الخبايا، ويسوس الأمور بشكل عادل، حيث لا يترك للظلم أي وجه، وهذا ما جعل دمشق تشتاق لرؤيته وتهم للقياه [٣٩]:

أندى الورى راحة أسماهم رتبا --- أمضاهم عزمة أعلاهم هِمما

ساس الأمور بفكر ثاقب كشفت --- آراؤه من خباياها الذي اكتتما

فهو موفق الرأي، محمود السيرة، كريم وعادل، شهم وبطل حازم، فاق بقدرته غيره، وسما إلى المجد والعلى [٤٠] وهو لا يعرف البخل، ولا الشح، فمنزله كان المأوى للمحتاجين والجائعين، وحامياً للاجئين، وقد دامت الدولة فـي أيامه مظفرة ومنتصرة [٤١]:

موفق الرأي محمود النقية مبـ --- ذول الندى حاكم عدل إذا حكما

فدام فـي نعمة ما شابها كدر --- ودام مربعه للاّجئين حمى

نلاحظ فـي هذه القصيدة تعلق الشاعر بالممدوح، لما أبداه من حب ظاهر واحترام بالغ نحوه، حيث ركَّز على أنَّ شعور الفرح الذي غمره لم يقتصر عليه وحده، بل عم البلاد قاطبة، وذلك للصفات الحميدة التي يتصف بها الوالي. وهي صفات معروفة وشائعة فـي شعر المديح عند العرب كالكرم والجود والعطاء والحزم والبطولات وغيرها.

مدح اسماعيل فاضل باشا والي سورية، وذلك فـي يوم المولد النبوي الشريف سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م:

يقول الأمين: إنَّ الكون قد بسم وازدهت المرابع والمحافل بالفرح ابتهاجاً بالوالي الشهم اسماعيل [٤٢]، فهو يتصف بالعدل والابتعاد عن الظلم، حيث الأمن ساد فـي أيامه، وخيم على المنازل والبلدان دون تفرقة بين الناس صغيرهم وكبيرهم [٤٣]: وهو يقرن أقواله بالأفعال فلا يقول قائلة إلا وينفذها [٤٤]، والأمين يهنئ هذا الوالي بالعيد النبوي الشريف الذي تجتمع فيه الفضائل، فهو خير الأعياد لخير الأواخر والأوائل [٤٥]:

بسمت ثغور الكون واز --- دهت المرابع والمحافل

والأمن فـي أيامه---عمَّ المرابع والمنازل

بالفعل يتبع قوله --- إن قال قولاً فهو فاعل

هذا وإن اختيار الأمين هذه المناسبة الدينية، لمدح الوالي اسماعيل يلحق هذه القصيدة بالمدح الديني، ويحلّ هذا الباعث الإيماني الدافع الأول والأهم على المديح عند الأمين.

وقال عن لسان شخص فـي مدح ناصر الدين شاه إيران وميرزا حسن خان السفير بالآستانة العلية [٤٦]:

يظهر الأمين فـي هذه الأبيات كرم حسن خان وحلمه وجوده، مقارناً إياه بقيصر وهرقل وكسرى، وحاتم، أي

بالشخصيات التي ترمز إلى الكرم والعطاء وغيرها من الصفات التي لها المكانة السامية ضمن المفاهيم العربية. معتبراً أن الممدوح يتفوق عليهم ببذله وعطائه وأن نعمه الكثيرة قد عمت الناس [٤٧]:

ما تبعُ ما قيصرُ ما هرقلُ --- ذو التاجِ ما كسرى أنو شروانِ

ما حاتمٌ فـي جوده ما أحنف --- فـي حلمه يوما له بمداني

فهو يُؤْوِي المظلوم، ويساعد المحتاج ويروي العطشان، حتى فاق بأعماله الحميدة كسرى وغدا منزله سامياً على كيوانه. وإنَّ هذه الصفات قد خصه الله بها، لذا يدعوه الأمين إلى المحافظة عليها واستبقائها لتستمر الأيام مشرقة بها [٤٨]:

ملجى الطريد وغوث كل مؤمَّل الـ --- جدوى وري حشاشة الظمئان

قد خصك الملك الجليل برتبة --- فاستبقها بالحمد والشكران

ثم يبدأ الأمين بمدح ناصر الدين شاه إيران لأنه نصر الإسلام وأعلى من شأنه حتى دانت له الملوك [٤٩]:

والله أسأل أن يؤيد ناصر الد --- ين الحنيف وحارس الإيمان

بالنصر ما دان الملوك بسيفه---أو لاح فـي أفق السما القمران

تجدر الإشارة إلى أننا لا نلاحظ أي تجديد فـي معاني هذه القصيدة، علماً أنه يمكن إطلاق مواصفات كل من الممدوحين على أي رجل آخر تتوافر فيه الصفات نفسها والعادات المحببة عند جموع الناس.

<u>فـي التقريض:</u>

قال الأمين مقرظاً للعلامة محمد جواد [٥٠]، كتابه مفتاح الكرامة (٥١)، إن هذا الكتاب يحوي على شروح تحل معظم المشاكل التي أعيت الشراح فـي حلها، ويوضح كل المقاصد، ويكشفها على حقيقتها (٥٢):

شرح به تنحلَّ كل عويصة --- فـي حلها قد أعيت الشراحا

جمع المقاصد كاشفاً للثامها --- ولكل مشكلة غدا إيضاحا

فهو كنز الفرائد والفوائد، ومصباح للجهال، وبحر من كل العلوم، وإن معجزته غدت مفتاحاً لكل الكرامات (٥٣):

كنز الفرائد والفوائد وهو فـي--- ظلم الجهالة قد بدا مصباحا

لله آية معجز ظهرت له --- فغدت لكل كرامة مفتاحا

وهذا يدل أن الأمين كرجل علم وفقه اهتم وتوقف عند بعض الموسوعات العلمية الفقهية مثل كتاب مفتاح الكرامة وغيره.

يتبين من تحليل هذه القصائد المدحية، أن الأمين كان لا يرتجي أي نفع من ورائها. لذا، جاءت فـي معظمها ذات تعبير صادق، صافٍ، ينم عن حبه للنبي وآل بيته، والعلماء والأبطال.... الخ.

فهو يمدح فيهم الميزات الإنسانية الفاضلة، كالمروءة والشهامة والنسب الشريف والتضحية، والإخلاص،

والنضال.... الخ. وهي صفات اتصفوا بها قديماً وحافظوا عليها وعملوا لها.

وقد عرف المدح الديني قديماً، خاصةً في النبي وآل البيت مع حسّان بن ثابت في مدحه للنبي (ص)، ومع الفرزدق في مدح زين العابدين. وفي الشعر العاملي مع محمد علي الحوماني وسليمان ظاهر وكامل سليمان وبشير مصطفى محمود وغيرهم.

أما مدح الأبطال فيتجلى بمدح المتنبي لسيف الدولة، ومدح أبي تمام للمعتصم، ومدح عبد المحسن الصوري لأبي الجيش بشارة الأخشيدي، وشبيب باشا الأسعد للخليفة عبد الحميد وغيرهم.

وهكذا، فإن الأمين في مدحه الديني كان أقرب إلى النفس الإنسانية وذلك لاتسام أشعاره بالواقعية والبعد عن التكلّف والرياء. ومن جهة ثانية لثقافته الواسعة التي استمدّها من دراسته في النجف حيث توصل فيما بعد إلى مرتبة إمام المرجعية في عصره.

<u>الرثاء:</u>

يتميز الرثاء في الشعر العاملي بنوعيه العام والخاص. "أما العام فهو يختص برثاء أهل البيت، وأما الخاص فهو ما كان في الأهل والأقارب والأصدقاء" (٥٤)، وقد انقسم الرثاء عند الأمين إلى:

رثاء الإمام علي: (١٠٠) بيتٍ.

رثاء آل البيت: (٩٩١) بيتاً.

رثاء الأقارب والأصدقاء (٦٤٨) بيتاً.

مجموع الأبيات الشعرية في الرثاء (١٧٣٩) بيتاً.

<u>رثاء أمير المؤمنين وولده الحسين (ع):</u>

يذكر الأمين في هذه القصيدة حبه لآل البيت مع ذكر صفاتهم الحميمة. فهم آل الهدى، والتقى، والعلم والهمم والصلاح والفلاح، والندى والكرم، والكمال والجلال والوفاء (٥٥). ويقول: إنَّ الظلم نزل بهم، وهذا مما أحرق قلبه من غيرته عليهم، وبخاصة الإمام علي لما له من الأفضال، فقد كان الساعد الأيمن للنبي (٥٦). وإن مجد الإمام ومناقبه لا حصر لهما، فهي كثيرة، ونضالاته في سبيل الدين الإسلامي وجهوده وتضحياته لا مثيل لها، فهو لم يعرف الانهزام أو التراجع (٥٧):

آل الهدى آل التقى --- آل العلى والهمم

عمَّهم الظلم فما --- تلفى الذي لم يظلم

قام به الدين ولو --- لا سيفه لم يقم

ويقول: إن مقتل الإمام علي كان بالغدر، على يد ابن ملجم، عندما كان يصلي في محراب مسجد الكوفة خلال شهر رمضان. مما سبب الوقع العظيم في نفوس المسلمين من عرب وأعاجم (٥٨). ثم يعمم الأمين الرثاء والتأثر بالحزن لأجل الأئمة.

ويرفع الإمام علياً إلى طبقة ما فوق البشر (الملائكة). ويقول: إنَّ أملاك السماء كانت فـي حداد على الإمام علي تبكيه ما بين منى (٥٩)، وزمزم (٦٠)، والبيت الحرام (٦١)، وكذلك الحجيج يبكونه فـي كل عام إبان موسم الحج (٦٢):

غادره ابن ملجم --- خضيب رأس بدم

فيا لها مصيبة --- أودت بكل مسلم

بكى لها البيت الحرا --- م وربوع الحرم

وينتقل الأمين إلى البكاء على الحسن والحسين، وخصوصاً بعد أن قُتِلَ الحسين فـي العاشر من محرّم (٦٣)، ويقول: إنَّ الحسين قد اختار أن يموت بالعز، لذلك رفض الذل (٦٤).، وأن مهاجمته للأعداء بمفرده رغم عددهم وعدتهم، دليل على ذلك. فقد ظلَّ يقاتلهم حتى الموت. وهكذا يربط الأمين الاستشهاد بالواجب الديني وبالكرامة الشخصية عند الحسين (٦٥). ويصور حالة السيدة زينب، أخت الحسين، حينما استقبلت أخاها بالبكاء، حيث قابلت رأسه وهو مضرج بالدماء على رأس بعير حتى أن غزارة دمه أغزر من مياه الفرات، فالفرات جارٍ أمامه وهو عطشان (٦٦):

حتى هوى عن سرجه --- خضيب جسم بالدم

فقابلته زينب --- بالمدمع المنسجم

وتجدر الإشارة إلى أنَّ الكثير من الأدباء والمفكرين تطرَّقوا إلى هذه الناحية المأساوية، ومنهم الدكتور يوسف عز الدين الذي عرض مشاهدَ من مأساة كربلاء. ومما قاله: "إن مصائب الإنسان مهما عظمت لا تقارن بمأساة الحسين" (٦٧). ويعدد المسعودي فـي كتابه "التنبيه والإشراف". من قتل من ولد الحسين والهاشميين فـي كربلاء، فيقول: "قتل معه من ولد أبيه ستة ...ومن ولده ثلاثة ...ومن ولد الحسين بن علي، عبد الله والقاسم (٦٨).

ويضيف الأمين، إن الزمان لم ينجب مثل الحسين بعد استشهاده، وقد اشتهر أعداؤه بالغدر، ويتساءل كيف أن بني أمية من آل المصطفى يهدون للرجس والشيطان؟ وإن مصيرهم هو جهنم فـي الآخرة، وأنَّ حبه لآل البيت نابع من أنهم خير الناس، وأن الحسين هو ولد لآدم ويستجير الأمين بهم فـي الآخر، وينصرهم على أعدائهم (٦٩):

وارث علم المصطفى --- يهدي لرجس أدلم

خير بني حواهم --- وخير ولد آدم

ويختم الأمين الرثاء هنا بموقف ولاء لآل البيت، والولاء جزء من عقيدة الإمامية، وقد قال الفرزدق فـي حبهم (حب آل البيت) أنه دين ومعتصم:

من معشر حبهم دين، وبغضهم --- كفر، وقربهم منجى ومعتصم

ويقول الدكتور قيصر مصطفى (٧٠): "وتبقى كربلاء ومعها شهر المحرم نقطة تحول هامة فـي تاريخ الشيعة، ففـي كربلاء، وفـي شهر المحرم استشهد الحسين، وقطع الأمويون رأسه، وسبَّوا الهاشميات، ومنهن بنات الحسين، وشقيقته زينب، وكيف ينسى العامليون هذه المأساة وهي التي لم تحرك ساكناً لأحد سواهم؟ ! إنهم يستقبلون هذا التاريخ من كل عام بالحزن والبكاء وإقامة المأتم.

رثاء الحسن (ع):

يستهل الأمين قصيدته بالبكاء والحزن الشديد على الحسن، فهو سبط النبي وابن مولى المؤمنين علي، خير مؤتمن على شرع الرسول، إذ كان يهب المال والملك فـي سبيل الله، ولا يبتغي من وراء ذلك سوى ثواب الله، وإنَّ مناقبه كثيرة لا تحصى (٧١):

كلا ولكنما تجري الدموع دما --- مني وحق لها حزناً على الحسن

والإمام الحسن، هو الزاهد والعابد والأواب، والمخلص النية لله فـي السر والعلانية، وإن الإمامة له حق إلهي (٧٢):

الزاهد العابد الأواب من خلصت --- لله نيته فـي السر والعلن

وإن الحسن والحسين من نسل النبي خير الناس، فهما سبطاه، وإنَّ حبهما دين وبغضهما كفر. ونراه فـي هذا البيت متأثراً كثيراً بقصيدة الفرزدق فـي مدح زين العابدين (٧٣):

سبطان حبهما دين وبغضهما --- كفر وقاليهما لله لم يدن

وهما ريحانتا أحمد، وفرعان انبثقا من دوحة النبوة ورقيا إلى المجد والعلياء، وإن والدهما الإمام علي دعا الناس لحبهما، لأن من أحبهما أحبه ومن كرهما كره (٧٤):

فرعان قد بسقا من دوحة سقيت --- ماء النبوة والأكوان لم تكن

وإن جبريل أخبر الإمام علي قول الله بإمامة ولديه الحسن والحسين وأوصى بهما الهادي أيضاً، وحذره من وقوع الفتن بين المسلمين (٧٥):

وإنْ هما الإمامان إن قاما وإن قعدا --- بذاك جبريل عن باريه أخبرنـي

ويذكر بنضالات وتضحيات الإمام علي، فـي يوم بدر ويوم الفتح فـي سبيل الإسلام، ويتلهف على الإمام الحسين وعلى ما فعله به أعداؤه وما لاقاه من الشدائد (٧٦):

صينت بنات البغايا فـي مقاصرها --- لكن بنات رسول الله لم تصن

وإن الإمام الحسين كان بمنزلة الكبد للنبي. وبموته قطعت الكبد، وأصيبت والدته فاطمة الزهراء بالحزن، واحترق قلب والده الإمام علي من شدة تحرقه على ولده (٧٧):

فقطعت كبدا للمصطفى ورمت --- فؤاد بضعته الزهراء بالحزن

نلاحظ هنا التوقف عند ظاهرة الأسى والحزن، وهذا ما نشاهده سنوياً فـي الاحتفالات التي تقام فـي ذكرى عاشوراء من كل سنة، وما ترافقها من مسيرات تتسم بمظاهرات الحزن واللوعة، فالبذل عندهم مهما عظم،

يبقى دون بذل الحسين.

رثاء الإمام جعفر الصادق (٧٨)

يقول الأمين: إنَّ العيون تبكي دماً ودمعاً، حزناً على فقدان مبرز من آل أحمد. ويتساءل: أي من العيون لم تبكِ حزناً وأسفاً لمأتم الصادق الصديق، بحر العلم ومصباح الهدى المتعبد (٧٩):

أي النواظر لا تفيض دموعها --- حزناً لمأتم جعفر بن محمد

إنها مصيبة عظيمة ألمت بالمسلمين، إذ خسروا بموته علماً من أعلام العلم والفكر (٨٠). ولقد عم الضلال والفساد الناس بفقدانه لأنه كان المرشد والهادي لهم. ومن هنا كل المصائب هينة أمام هذه المصيبة الكبيرة التي غرست سهامها بقلب كل إنسان موحد (٨١)، وهذا مما يكلم الدين ويثلم اليقين منه ثلمة في العلم لا يمكن سدها حتى القيامة أيضاً (٨٢).

رزء أصاب المسلمين بذلة --- وهوى له بيت العلى والسؤدد

ثلم الهدى والدين منه ثلمة --- حتى القيامة ثلمها لم يسدد

ويتساءل الأمين، ماذا جنت آل الطليق؟ وماذا صنعت للإسلام من أشياء رديئة، حتى نزل البلاء بالصادق، ولكم رأى المنصور العجائب منه، دون أن يهتدي، فلا يمكن له أن ينتصر بما هو عليه لأنه بعيد عن الهدى (٨٣):

ماذا جنت آل الطليق وما الذي --- جرت على الإسلام من صنع ردي

كم قد رأى المنصور منه عجائبا --- ورأى الهدى لكنه لم يهتد

وهكذا يظهر الشاعر في هذه القصيدة الكثير من التفجع واللوعة والبكاء مع اللوم والحسرة. فجاءت أبياته مشوبة بالعاطفة والحب الصادق، وهذا ما لاحظناه أيضاً في معظم قصائده الرثائية في أهل البيت والأئمة الاثني عشر نظراً لتعلقه الشديد بهم.

رثاء والدته:

رغم أنَّ الرثاء عند الأمين تقليدي بشكل عام, فإنَّ بعض مَنْ رثاهم كان أقرب إلى قلبه وأكثر تحريكاً لعاطفته. ومن ذلك رثاء والدته. حيث يعبر في هذه الأبيات عن حبه لوالدته وشغفه بها وبأصلها الطيب، فقد كانت مطهرة من العيوب والدنس. وكلُّ أفعالها حميدة تجاه الناس (٨٤).

حويت يا قبر لو تدري مطهرة --- من العيوب اكتست ثوباً من الشرف

من معدن طاب أصلاً في العلى فزكت --- منه الفروع ونور الشمس غير خفي

وإن والدته كانت خير والدة، وفية، رحيمة، لذلك فهو ينادي الغيمة بأن تمطر لتسقي قبر والدته (٨٥):

واسقي بمائك قبراً طاب ساكنه --- حتى يعود به كالروضة الأنف

ثم يذكر حكمة مقتبسة من القرآن الكريم، وهي أن كل نفس ذائقة الموت (٨٦):

إن تصبحي من حلول الموت في تلف --- فإنما خلق الإنسان للتلف (٨٧)

وينهي الأمين قصيدته بأبيات يعلمنا فيها أن الدهر يشهد أنه لم يخف أحداً طيلة حياته غير إله العرش، وإن

المزار يحوي من يكن له الحب والشغف. ويرثي حاله كون الشمل متلفاً بفقدان أمه (٨٨):

والدهر يعلم من نابت نوائبه --- فتى لغير إله العرش لم يخف

فكيف واليوم عاد الحشر موعدنا --- والشمل منا شتيت غير مؤتلف

وطبيعي جداً أن تعبر أبيات هذه القصيدة عن الشعر الصادق للشاعر، ولا سيما أنه يرثي هنا إنسانة عزيزة على قلبه، لها الفضل الكبير فـي تربيته وتوجيهه. ومن هنا اتسمت أبياته بالعاطفة الغزيرة. إلا أنَّ السيد الأمين سرعان ما يتغلب على هذه الأزمة القاسية. كيف لا، وهو من الذين يؤمنون بأن هذه الدنيا دار فناء، وأن كل نفس ذائقة الموت. وعلى هذا تقبل الواقع المؤلم.

<u>رثاء ابن عمه السيد محمد الجواد المتوفى بالنجف الأشرف سنة ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م:</u>

يستهل الأمين قصيدته هذه متسائلاً، هل للمسرة من موضع بعد وفاة ابن عمه، أم أنها انقطعت وإلى غير رجعة، فقلبه معذب وعيناه تذرفان الدمع والأرض موحشة من بعد رحيل ابن عمه (٨٩):

هل بعد يومك للمسرة موضع -- أم مربع اللذات بعدك مربع

القلب فـي نار الفراق معذب --- والعين دامية المآقي تدمع

وإن الليل ما إنْ ينقضي بهمومه عنه حتى يأتي الصباح معانقاً إياه بسواده، فهو يبكي ابن عمه لما أصابه من نوبة قضت بهمة على الحزن حتى غدت سامية كالنجم (٩٠).

أبكيك للنوب العظام إذا دهت --- يوماً ذلَّ لها الشجاع الأروع

ويبكي ابن عمه كلما ذهب للنادي ورأى الصيادين مزدحمين به، لأنه كان صياداً ماهراً، ومحمود السيرة، لا يشكو من عيوب، وقد خيبت الآمال بعد رحيله، ويبكيه لأنه كان يردُّ الخصم اللدود ويقنعه بالبرهان فيرجع من حيث أتى (٩١):

أبكيك للنادي إذا ازدحمت به الصد --- يد الغطارف والنواظر خشع

ويبكيه على الأمجاد التي رفعها، وقد أصبحت خاوية متفجعة وباكية، وإن المعروف أصبح ضائعاً من بعده، حتى أن البيت الذي بناه تضعضعت أركانه، والضيوف والأصحاب تقطعت قلوبها من حزنها الشديد عليه (٩٢):

أبكيك للمجد الرفيع تركته --- من بعد فقدك باكياً يتفجع

أبكيك للمعروف أصبح ضائعاً --- ولطالب المعروف بعدك أضيع

ويتساءل الأمين لو أن السيوف والرماح تمنع عن ابن عمه الموت، لتسابقت إليه غلمة من الشباب يفزع من بأسها، ولو أن الموت يقبل الفداء والضحية لكانت الخلائق أجمع تفديه بأرواحها الرخيصة (٩٣).

ولكم عزَّ على الأمين أن يرى ابن عمه موسَّداً بين الجنادل، حاضراً لا يسمع رغم أن المسافة بينهما أذرع قليلة (٩٤):

أعزز علي بأن أراك بحالة --- تدعى وأنك حاضر لا تسمع
أعزز علي بأن أراك بمنزل --- ناءٍ وما بيني وبينك أذرع
ولكم عزَّ عليه أيضاً أن يراه بمنزل نائي المزار لا يبعث حياً من جديد وإن يد المنون سلبته حياته دون أي معارضة منه، فهو محمل فوق الرقاب، مشيعاً إلى مثواه الأخير (٩٥):
أعزز علي بأن أراك مسيراً --- فوق الرقاب إلى القبور تشيع
وإنَّ الأمين يعاهد ابن عمه بأنه سيظل يبكيه بالدم إذا نفذت منه الأدمع ويتساءل متعجباً كيف استطاع القبر أن يضم ضريحاً كالجبل ضاق به الفضاء الواسع (٩٦):
لقد أصبح العلم من بعده موحشاً وفي الجنات ربعه ممرع، وإنَّ ذكراه ستظل خالدة بين الناس رغم موته.
ويتساءل هل يستطيع النوم بعد فقده، ولا سيما أنَّ جسده غدا ملصقاً بالأرض، وإن الله يعلم ما تجن الأضلع (٩٧):
خلفت ربع العلم بعدك موحشاً --- ينعي وفي الجنات ربعك ممرع
إن يدفنوك فإن ذكرك لم يزل --- بين البرية نشره يتضوع
ولقد كان حلو اللسان كلامه كشهد النحل على الأصدقاء، وكالسم الناقع على الأعداء، فهو الكريم، لذا لم تر النوم بعض الأعين من شدة حزنها عليه، وبعضها الآخر نامت عيونه دون أي تأثر لفقده (٩٨):
هجعت بفقدك أعين سهدتها --- وتسهدت أخرى فليست تهجع
ولئن شمت الأعداء بموته، فإن الموت آتٍ على كل فرد من أفراد البرية، لذلك فهو يدعو لعدم الحزن على الجواد، لأن الجنة تغمره بنعمها وأفراحها (٩٩).
وجدير بالذكر، أنه بالإمكان التعرف على نفسية الأمين من خلال قراءة هذه الأبيات، وإن كانت متسمة بمسحة من الحزن من بكاء وذرف دموع وما شابه. إلا أنه رجل واقعي، لا يلبث أن يسيطر على نفسه بسرعة إبان أي ضيق أو مأساة أو حادثة. فلا يطلق لحزنه العنان، بل يعزي نفسه بأن فقيده سيدخل الجنة نظراً لأعماله الخيرة واستقامته وسلوكه الحسن وما شابه.
<u>رثاء الشيخ موسى شرارة (١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦م):</u>
يركز الأمين في هذه القصيدة على مدى تأثير وفاة الشيخ موسى شرارة في نفسه. وذرفه للدموع عليه، فقد أصبح بعيداً عنه. وهو يطلب من الناس الذين يحبونه أن يخلعوا نعالهم، ويقبلوا قبره ويسقوه بالماء (١٠٠):
واربع على جدث لموسى واخلعن --- نعليك أمَام جنته إجلالا
والثم ثرى قبر تضمنه ولا --- تخشَ اللوائم فيه والعذالا
وفكرة خلع النعال دليل على قدسية القبر، وذلك تأثراً بالقرآن الكريم (١٠١)، حين ذكر النبي موسى.
ويقول أن لا فائدة من السؤال بعد وفاته، فقد كان يتحمل أعباء الآخرين ويجير الضعيف، حتى أن عدد العلماء من بعده قد قل (١٠٢):
هل بعد هذا اليوم ينجع سائل --- ذهب الملبي صوته السؤالا
ثم يذكر جماله النادر كجمال البدر، وتبحره بالعلم، وصدق أقواله وأفعاله، فهو لا مثيل له بين الرجال (١٠٣):
فَلَّت شباه يد الزمان وطالما --- فَلّت به أيدي الزمان نصالا
وكان يناضل ويكافح في سبيل الله دون تردد أو خوف لأنه مقتنع بأن نهايته هي الجنة (١٠٤):
كم لجة للهول خضت غمارها --- في الله لا جزعاً ولا مكسالا
وإن جنازته قد حُفَّتْ بالعديد من الناس والعلماء حتى أن ضخامة نعشه تعبر عن كثرة صفاته وخصاله الحميدة، وإن النعش كان يحتوي على سر الإله، وقد خشعت له الأقوام والأملاك لهيبته (١٠٥):
وكأن نعشك طور سينا فوقه --- موسى الكليم شمائلاً وخصالا
حَفَّتْ به الأملاك والأقوام خا --- شعة النواظر هيبة وجلالا
ومهما قال الأمين في الشيخ موسى شرارة، فإنه سيظل مقصراً عن أن يفيه حقه، وإن ذكراه الطيبة باقية بعد وفاته بين الناس مضرب للأمثال (١٠٦):
فلأشكرنّك ما حييت ولا أفي --- مما علي لذرة مثقالا
ما مات من آثاره بين الورى --- لا يضربون بغيرها الأمثالا
نلاحظ بعد قراءة أبيات هذه القصيدة، أنْ ليس هناك من معنى جديد يستحق الوقوف عنده. بل وردت هذه

المعاني (ذرف الدموع والبكاء وتعداد فضائل المرثي وخصائصه) فـي قصائد مختلفة من الديوان.
رثاء الشيخ ملاً كاظم الهراتي الخراساني (١٠٧)، المتوفى سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، والمرثي أحد العلماء الفقهاء، وأساتذة النجف والمراجع الدينية:
يقول الأمين، لقد اهتزت الأرض واضطربت السماء وحجب الظلام النور وتصدع الجبل وتصاغر حزناً على الشيخ ملا كاظم، فهو بحر علم لا مثيل له، لكن يد الردى أخذته فكادت البحور لفقده تغور (١٠٨):

الأرض مادت والسماء تمور --- جزعاً وحجب بالظلام النور

جبل تصدع بعدما حك السهى --- وله تصاغر يذبل وثبير

وكان ليوم وفاته نبأ عظيم فـي قلوب الناس، وعمَّ الدنيا الأسى لأنه بفقدانه غاب عن أفق الشريعة علمه وبدا الجهل (١٠٩):

نبأ عظيم طبق الدنيا أسى --- كادت لموقعه القلوب تطير

غيبت عن أفق الشريعة شمسه --- فالجهل بادٍ والهدى مستور

وإن أعلام الشريعة المحمدية نكست له، وأن لا نظير له بين الأنام، وقد ترك ثلمة فـي العلم لا تسد (١١٠):

لك نكست أعلام شرعة أحمد --- قسراً ولفَّ لواؤها المنشور

والأمين يدعو المسلمين للحزن عليه، لأنه كان بطلاً عظيماً، ناضل فـي سبيل الإسلام، وكان حامي حماه وملكه المنصور، ومجدداً للشرع وكاتباً عظيماً، وعالماً جليلاً يخطب على المنابر، ويحاضر فـي المحافل (١١١):

فلتبكه حزناً شريعة أحمد --- فاليوم أغمد سيفها المشهور

وكان يبدو كالأسد وراء المنبر، تنطلق من فمه الكلمات كالسيول الجارفة، وله زئير قوي خاصة عند احتدام الجدال بينه وبين غيره (١١٢):

ولكم جثا من فوق ذروة منبر --- فكأنه ليث هناك هصور

فهو يملي على سمع الألوف من السامعين بكلمات كالدرر المتناثرة، وهذب أصول الفقه من التطوير والتكرير حتى غدت كالغصن النضير (١١٣):

يملي على سمع الألوف بدائعاً --- فكأنها در هناك نثير

ويفيد الطلاب منه خلال شهور وأيام، كإفادتهم خلال سنوات وشهور. فهو قطب فـي العلم. ليس له من صاحب سوى الكتاب. وقد ترك للناس الكتب والعلوم الجمة (١١٤):

فشهوره الأعوام حين يفيدها الطـ --- ـلاب والأيام منه شهور

ما إنْ له إلا الكتاب مصاحب --- كلا ولا غير العلوم سمير

وساعد إيران على التخلص من الظلم والفساد والجور، وعمل على الصلاح فبادرته إيران بالحداد والحزن عليه لأنه أحسن إليها (١١٥):

لما رأى إيران أظلم جوها --- فالجور فاشٍ والفساد كثير

وإنَّ الشيخ ملا كاظم حامي الإسلام، تركه ورحل إلى الجنان وليس له من نصير سواه، وقد استبشرت بلقائه هناك الحور والولدان بجوار ربه حيث النعم والفرح (١١٦):

ورحلت من دار الفنا فاستبشرت --- بلقاك ولدان هناك وحور

ولقد اقتبس الأمين بعض الكلمات والمعاني هنا من القرآن الكريم (١١٧)، ويسير نعشه كالجبل محمولاً على الأيادي أو كالبحر الخضم غائراً فـي التراب (١١٨).
وإن الأعداء إن شمتوا به، فالموت سنة تطال كل الناس. ويتوجه الأمين بقصيدته هذه بكلمات كالدرر عسى أن يفيه فيها حقه ويشكره على أفضاله (١١٩).
فكما أن الأمين كان صادقاً فـي مدحه، كذلك فـي رثائه. فهو ينم عن عاطفة وإيمان وحب وتعلق بالنبي وآل بيته وبوالدته وأقاربه وشيوخه، لذا جاء رثاؤه محاطاً بوشاح أسود حزناً وتأسفاً على المرثيين.
والواقع أن هذا الفن ليس جديداً، فقد طرقه العديد من الشعراء الأقدمين، ومنهم الخنساء فـي رثاء أخيها، وابن الرومي لابنه الأوسط، والبهائي لوالده، وإبراهيم يحيى لناصيف النصار، وكامل سليمان فـي رثاء الحسين، إلا أن عبد الحسين صادق قال الكثير من الرثاء فـي ذكرى عاشوراء، وفـي أهل البيت، وله عدة دواوين شعرية فـي رثاء الحسين، وهو يشبه فـي شعره إلى حد ما السيد محسن الأمين كونهما من المدرسة والمنهج نفسه.

هوامش القسم الأول من الفصل الثاني

١ - أرسلان، شكيب. "الشعراء والشعر العاملي". فـي العرفان. صيدا، م. ١٤؛ سنة ١٩٢٧م؛ ج١ / ص ٤٥.
٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم فـي المنثور والمنظوم. القسم الأول. ص ٢٠.
٣ - الشيخ أمين، بكري. مطالعات فـي الشعر المملوكي والعثماني. بيروت (دار الآفاق الجديدة) ط٢، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨م؛ ص ٢٦١.
٤ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث فـي جنوب لبنان. ص ٢٢٣.
٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم فـي المنثور والمنظوم. القسم الأول، ص ٥، الأبيات (١٤، ١٣).
٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٥ -٦، الأبيات (٢٠ -٨، ١).
٧ - م. ن. ص ٦، البيت [٤].
٨ - م. ن. ص ٥، البيت [١٨].
٩ - القرآن الكريم. سورة الأحزاب. آية رقم [٤٠] وفيها "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما".
١٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٦، البيت [١٨].
١١ - م. ن. ص ٦، البيت [٢٠].
١٢ - علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، هاشمي من قريش، وكنيته أبو الحسن. وهو ابن عم النبي، وأول من أسلم على يده من الفتيان فـي رأي أكثر المؤرخين. كانت ولادته قبل الدعوة الإسلامية بسنوات، فـي نحو السنة ٦٠٤م، وأصابه اليتم وهو فـي السادسة، فنشأ فـي رعاية الرسول وكنفه، يخلص له الحب، ويصدقه المودة ويتفانى فـي سبيل العقيدة، يدافع عنها بسيفه، ويذود بلسانه، وظل كذلك طوال حياته، إلى أن قتل على يد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي فـي ١٧ رمضان سنة ٤٠ للهجرة، ٦٦١م؛ وله من العمر ثمانٍ وخمسون سنة. ومهما تضاربت الآراء حول موقفه من الخلافة، فقد كان زاهداً فيها، مع أنه أحق الناس بها، لمكانته من النبي، ومنزلته فـي الإسلام، وجدارته بقيادة المسلمين والحفاظ على مقدرات العقيدة وتعاليمها. وقد ظل هذا شأنه، يلتزم الهدوء ويؤثر اجتماع الكلمة فـي أثناء خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، حتى اضطر أن ينهض بأعبائها، بعد مقتل الخليفة الراشدي الثالث، وبعد مبايعة الصحابة له سنة ٣٥هـ / ٦٥٦م.
١٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٣١، الأبيات (٥، ٦).
١٤ - م. ن. ص. ٣٢، البيت [٥].
١٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٣٢، البيت١٧.
١٦ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم، القسم الأول، ص. ٣٢، الأبيات (١٦، ١٢).
١٧ - القرآن الكريم. سورة طه، الآيات (٢٩ -٣٥): "واجعل لي وزيراً من أهلي٢٩ هارون أخي [٣٠] أشدد به أزري [٣١] وأشركه فـي أمري [٣٢] كي نسبحك كثيراً [٣٣] ونذكرك كثيراً [٣٤] إنك كنت بنا بصيرا [٣٥] ".
١٨ - حديث مشهور فـي الجوامع الحديثية.
١٩ - قرآن كريم. سورة الإنسان. الآيتان (٨ - ٩): "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً [٨] إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً" [٩] انظر تفسير هذه الآية فـي كتب التفسير.
٢٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٣٢، البيت [٩].
٢١ - م. ن. ص ٣٢، الأبيات (٦ -١١).
٢٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٣١ -٣٢، الأبيات (٨ -١٠).
٢٣ - حديث الغدير معروف ومشهور.
٢٤ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم. ص ٢٧، الأبيات (٥ -٧).
٢٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٣٤، الأبيات (٤ -٦).
٢٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم ص ٣٩ -٤١، الأبيات (٦، ٧ -١٠).
٢٧ - المرضاخ كما ورد تعريفها فـي الديوان "حجر يرضخ به النوى"
٢٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٤، الأبيات (٩ -١١).
٢٩ - زيدان، حسين علي. الاتجاهات الشعرية فـي جبل عامل خلال قرنين (١٧٠٠ -١٩٠٠). أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة فـي اللغة العربية وآدابها. بيروت (جامعة القديس يوسف) لا. ط، ١٩٨٢م؛ ص ٢٣٩.
٣٠ - تعريفه كما ورد فـي كتاب: شوقي، أحمد. الشوقيات. القاهرة (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة النهضة المصرية) لا. ط.، ١٩٣٦؛ ج. ٣، ص ١٦٠. "هو ملك الحجاز الحسين بن علي زعيم الحركة العربية فـي طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الأتراك، وقد توفـي سنة ١٩٣١م ودفن بالقدس الشريف".
٣١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ١٤، الأبيات (١٢ -١٣).
٣٢ - م. ن. ص ١٤، البيت [٣].
٣٣ - وردت هذه الترجمة فـي كتاب: الظالمي، محمد صالح جعفر. من الفقه السياسي فـي الإسلام. بيروت (منشورات دار مكتبة الحياة) لا. ط.، ١٩٧٩؛ ص ٩٢.
" كانت بدر الكبرى أول معركة فاصلة بين الكفر والإسلام خاضها (ص) بنفسه بعد عدة غزوات وسرايا إلى المناطق المجاورة للمدينة المنورة، وقد وقعت هذه الغزوة فـي السنة الثانية للهجرة..."

٣٤ - م. س. ص ١٤، الأبيات (٩، ١٠).
٣٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم، القسم الثاني. ص ١٤، الأبيات (٢١، ١٧).
٣٦ - م. ن. ص ١٥، الأبيات (١ -٣).
٣٧ - م. ن. ص ١٥، الأبيات (٦، ٥).
٣٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٨١ -٨٢، الأبيات (١ -٣).
٣٩ - م. ن. ص ٨٢، الأبيات (٤، ٦، ٧).
٤٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٨٢، الأبيات (١٠، ٩).
٤١ - م. ن. ص ٨٢، الأبيات (١٢، ١١).
٤٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٨٣، الأبيات (٢، ١).
٤٣ - م. ن. ص ٨٣، الأبيات (٣ -٥).
٤٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٨٣، الأبيات [٦].
٤٥ - م. ن. ص ٨٣، البيت (٨ -٩).
٤٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول، ص ٧٩.
٤٧ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم. القسم الأول، ص ٧٩، الأبيات (١٩، ١٨، ١٧، ١٦).
٤٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٨٠، الأبيات (٣ -٥).
٤٩ - م. ن. ص ٨٠، الأبيات (٧ -٨).
٥٠ - وردت ترجمته في كتاب: مكي، محمد كاظم. الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل. حاشية ص ١٤٣ "ولد محمد جواد بن محمد بن حيدر بن إبراهيم الحسيني العاملي في شقراء سنة (١١٦٤هـ-١٧٥٠م)، ودرس فيها ثم سافر إلى العراق، وحل في كربلاء ودرس على البهبهاني، وفي النجف على بحر العلوم، وترك مؤلفات دينية منها شروح وحواشٍ ومتون ومنظومات في مواضيع فقهية وتوشك مؤلفاته أن تبلغ عشرين كتاباً موسوعياً، توفي في النجف سنة (١٢٦٦هـ/ ١٨٤٩م) ".
٥١ - م. ن. ص ١٤٣. مفتاح الكرامة: "موسوعة فقهية في المذهب الجعفري، للعلامة محمد الجواد الحسيني العاملي، جاءت في اثنين وثلاثين مجلداً مخطوطاً، طبع أغلبها نسيبه السيد محسن الأمين، بعد أن ضمها إلى بعضها بثمانية مجلدات ضخمة، وبقي منها مخطوط يبلغ لو طبع مجلدين".
ولقد استوعب هذا الكتاب نقل أقوال الفقهاء بصورة واسعة، متصفاً بالدقة في تحقيق المسائل، واستخراج الأحكام الشرعية من أدلتها، فبات مرجعاً مهماً في دراسة الفقه الجعفري؛ وقد كان غرضه تسهيل الأمر على العلماء، ودارسي الفقه بمراجعة كتابه بدلاً من الرجوع إلى كتب كثيرة، ولقد أسمى العاملي كتابه هذا (مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة).
٥٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٨٦، الأبيات (١ -٢).
٥٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٨٦، الأبيات (٥، ٣).
٥٤ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٧٨.
٥٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٣٩، الأبيات (٤، ٢).
٥٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٣٩، الأبيات (٥، ٨).
٥٧ - م. ن. ص ٣٩، الأبيات (١٣، ١٢، ١٠).
٥٨ - م. ن. ص ٤١، ٤٠، ٣٩، الأبيات (٢١، ٢٠، ١٠).
٥٩ - وردت ترجمتها في: المنجد في اللغة والأعلام: بيروت (دار المشرق، المكتبة الشرقية) ط. ٢٣، لا. ت؛ ص ٦٨٦.
" منى: بلدة قريبة من مكة، فيها مرمى الجمار (الرجم)، وقربها غار حراء الذي كان النبي يتخنث فيه قبل الوحي".
٦٠ - المنجد في اللغة والأعلام ص ٣٣٨. "زمزم: بئر في مكة، في الحرم الشريف قرب الكعبة، عمقها ٣٤ متراً. يشرب الحجاج من مائها تبركاً. قال المحدثون: إنَّ الملاك جبرائيل فتح تلك البئر لتشرب منها هاجر وابنها اسماعيل، ولذلك تسمى أيضاً بئر اسماعيل. ضاع أثر بئر زمزم، فاكتشفه عبد المطلب جد النبي".
٦١ - م. ن. ص ٦٨١ "البيت الحرام في مكة المكرمة. يقع على بعد ٨٠ كلم من جدة عاصمة الحجاز. يقصدها المسلمون للحج".
٦٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم القسم الثاني. ص. ٤٠، الأبيات (١٢ -١٥).
٦٣ - يقول الأمين في كتابه: أعيان الشيعة، الجزء الأول. ص ١٦٣. "إن ذكره فاجعة قتل الحسين (ع) يجب أن تثير الأشجان في قلب كل مسلم صادق الحب والولاء لمحمد وأهل بيته ...وعلى كل مسلم صادق في إسلامه أن يواسي نبيه في حزنه ومصابه في قتل ولده وسبطه بأفظع صورة".
٦٤ - وردت هذه الترجمة في كتاب: الظالمي، محمد صالح جعفر. من الفقه السياسي في الإسلام. ص ١٢٠. (فالحسين يقول في بيانه الأول: "والله ما خرجت أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر".
٦٥ -الأمين، محسن الرحيق المختوم، القسم الثاني، ص ٤١، الأبيات (٩، ١٠، ١٢، ١٣).
٦٦ - م. ن. ص ٤١، الأبيات (١٥، ١٧، ١٨، ٢٠).
٦٧ - عز الدين، يوسف. الشعر العراقي. القاهرة (الدار القومية للطباعة والنشر) لا. ط.، ١٩٦٥؛ ص٩٥.
٦٨ - المسعودي: التنبيه والإشراف. بيروت (دار صعب) لا. ط. لا. ت.؛ ص ٢٦٣.
٦٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص٤٢، الأبيات (١٦ -١٨).

٧٠ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٧٢.
٧١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص. ٤٥ -٤٦، الأبيات (٦، ٧، ١).
٧٢ - م. ن. ص ٤٥، الأبيات (٨ -٩).
٧٣ - م. ن. ص ٤٦، البيت [٧].
٧٤ - م. ن. ص ٤٦، البيت [٩].
٧٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص. ٤٦، الأبيات (١٣، ١٤).
٧٦ - م. ن. ص ٤٦ -٤٧، الأبيات (٢١ -٢).
٧٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٤٧، الأبيات (٤، ٥).
٧٨ - من الأئمة الاثني عشر، وهو الإمام السادس، جعفر بن محمد المشهور بلقبه "الصادق"
٧٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٦٥، الأبيات (٢ -٤).
٨٠ - م. ن. ص ٦٥، الأبيات (٥ -٧).
٨١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم ص ٦٥، الأبيات (٨، ١٠).
٨٢ - م. ن. ص ٦٥، البيت [١١].
٨٣ - م. ن. ص ٦٥، الأبيات (١٤ -١٦).
٨٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢١٥، الأبيات (١، ٢).
٨٥ - م. ن. ص ٢١٥، البيت [٤].
٨٦ - قرآن كريم. سورة العنكبوت. الآيتان ٥٦ -٥٧: "يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي تعبدون (٥٦) كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون (٥٧) ".
٨٧ - م. ن. س. ص ٢١٥، البيت [٧].
٨٨ - م. ن. ص. ٢١٥، الأبيات (٨ -١٠).
٨٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٩٦، الأبيات (١ -٣).
٩٠ - م. ن. ص ١٩٦، الأبيات (٥ -٦).
٩١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ١٩٦، الأبيات (٧، ٩، ١٠، ١١).
٩٢ - م. ن. ص ١٩٦، الأبيات (١٢، ١٣، ١٤، ١٦).
٩٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٩٦ -١٩٧، الأبيات (١٧ -١، ٢)
لو كان يدفع عنك حادثة الردى --- بيض الصوارم والرماح الشرع
لتسابقت بالبيض نحوك غلمة --- من بأسها قلب المنية يفزع
أو يقبل الموت الفداء لا رخصت --- لفداك أنفسها الخلائق أجمع
٩٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٩٧، الأبيات (٣ -٥).
٩٥ - م. ن. ص ١٩٧، الأبيات (٦ -٨).
٩٦ - م. ن. ص ١٩٧، الأبيات (٩ -١٠).
٩٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٩٧، الأبيات (١١ -١٤).
٩٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول ص ١٩٧، الأبيات (١٥، ١٧).
٩٩ - م. ن. ص ١٩٧ -١٩٨، الأبيات (١١ -١٨):
لا يشمت الأعداء موتك فالردى --- كأس بها كل البرية تكرع
لا تحزنن على الجواد فإنه --- جذلان في جنات عدن يرتع
١٠٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٠٩، الأبيات (٥ -٧).
١٠١ - قرآن كريم. سورة طه. الآيتان ١١ -١٢ "فلما أتها نودي يموسى [١١] إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى [١٢] ".
١٠٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٠٩، الأبيات (٩، ١٣).
١٠٣ - م. ن. ص ٢١٠، البيت [٢].
١٠٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم ص ٢١٠، البيت [٤].
١٠٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول ص ٢١٠، الأبيات (٨، ١٠).
١٠٦ - م. ن. ص ٢١٠، الأبيات (١١، ١٣).
١٠٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم ص ١٩٨. "توفي عن أربعة وسبعين عاماً، وكان عازماً على السفر في صبيحة يوم وفاته إلى الكاظمية مع جماعة علماء النجف الأشرف للمداولة مع علماء كربلاء والكاظمية وسامراء في دفع الروس عن بلاد إيران بعد أن جاءت الأخبار باحتلالهم تبريز وقزوين ورشت وغيرها، وممالأة الإنكليز لاقتسام بلاد إيران فحالت المنية بنيه وبين ذلك".
١٠٨ - م. ن. ص ١٩٩، الأبيات (١، ٢).
١٠٩ - م. ن. ص ١٩٩، الأبيات (٥، ٧).
١١٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول، ص ١٩٩، الأبيات (٨، ١٠).
١١١ - م. ن. ص ١٩٩، الأبيات (١١، ١٢، ١٣، ١٧).

١١٢ ـ م. ن. ص ١٩٩، الأبيات (٢٠، ٢١).
١١٣ ـ م. ن. ص ٢٠٠، الأبيات (١، ٣، ٤، ٥).
١١٤ ـ الأمين، محسن. الرحيق المختوم ص ٢٠٠، الأبيات (٦، ٨، ١٠).
١١٥ ـ م. ن. ص ٢٠٠، الأبيات (١١ ـ١٣).
١١٦ ـ الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٠٠، الأبيات (١٥، ١٧).
١١٧ ـ قرآن كريم، سورة الواقعة، الآيات ١٧ ـ٢٤ "يطوف عليهم ولدان مخلدون [١٧] بأكواب وأباريق وكأس من معين [١٨] لا يصدعون عنها ولا ينزفون [١٩] وفكهة مما يتخيرون [٢٠] ولحم طير مما يشتهون [٢١] وحور عين [٢٢] كأمثال اللؤلؤ المكنون [٢٣] جزاء بما كانوا يعملون [٢٤].
١١٨ ـ م. س. ص ٢٠٠، الأبيات (١٨، ١٩).
١١٩ ـ الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص٢٠٠ ـ٢٠٠١، الأبيات (٢٠ ـ١، ٢، ٣).
١٢٠ ـ مصطفى، قيصر، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان ص. ٣٤٣.

الـغـزل:

كان الغزل فـي جبل عامل " على وجه العموم رقيقاً سلساً متزناً يحاكي الأقدمين، فهو لا يخدش الحياء، ولا يجافـي الضمير والأخلاق ...غير أن الشعراء الشباب قد حاولوا الانحراف به بعد ذلك " (١٢١). والسيد محسن الأمين ينتسب فـي غزله إلى الفئة المحافظة البعيدة عن التهتك والتعرّض لأعراض الناس.

نظّم السيد الأمين [١٦] قصيدة غزلية تقع فـي (٤٤١) بيتاً شعرياً معظمها بعنوان " وقلت " دون أن يذكر أسماء اللواتي تغزل بهنّ.

- قصيدة فـي الغزل والنسيب بعنوان "وقلت":

يطلب الأمين من الحبيبة أن ترحم هواه، لأنّ هواها يضمّد جرح فؤاده التي جرحته بنظرات من عيونها الذباحة، وإلاّ لمن يشتكي وضعه (١٢٢) وإنّ تذكّره لها يضرم فؤاده بنار حبها. لم لا وحواجبها سهام أصابت قلبه الضعيف من الهوى وبنانها بان عندمه (١٢٣).

ويصوّر حالته، فهو نحيل الجسم، أضعف قلبه الغرام من سهر الليالي مفكراً بالحبيبة، تهيج وحدته نسيمات الصباح، ويشجيه ضحى الدوح، ويسهر على الحبيبة طوال الليل، وليس له من يواسيه سوى همومه (١٢٤).

هواك غدا يتيّمه --- فهل يا ريم ترحمه

وليل بتّ أسهره --- عليك وأنت نائمه

وليس بجانبي أحد --- سوى همٍّ أنادمه

ثمَّ يخاطب الحبيبة قائلاً لها: إذا لم تعرفـي ولهي، فالله يعلمه. ويتحدّث عن جمال جسمها، فهو دقيق الخصر، نحيل، رقيق وناعم، رشيقة القدّ، باسمه الثغر، بيضاء اللون، رقيقة الخدّ، شعرها أسود طويل وهي صامتة، وأعجب ما بها كلامها، لذا فهي محبوبة على قلبه (١٢٥).

إنّها تنزع الحجاب عن وجهها، وعندما تراه تحجب وجهها، وهذا يزيده تعلقاً بحبها، وإنّ الروض يعبق برائحتها الطيبة، وخدودها وردية كشقائق النعمان (١٢٦).

دقيق الخصر ناحله --- رقيق الجسم ناعمه

رشيق القدّ أهيفه --- سقيم الطرف سالمه

كأن شقيقه جيش--- قد احمرّت عمائمه

استعار الشاعر هنا كلمة عمائم بمعنى الورود، أما مفردها فهو بمعنى تاج، ولقد استعار العمائم من محيط رجال الدين.

ومن الملاحظ فـي هذه القصيدة، أنّ الأمين لا يصف إنسانة بعينها، إنّه يعرض مقاييس الجمال ومثلها العليا، ويتغزل بإنسانة مطلقة تتوافر فيها هذه المقاييس، ومعظم أفكاره هنا تقليدية، لاتنمّ عن تجربة، بل عن مقدرة شعرية.

- التغزّل بلمياء:

وقد جاء الغزل عند الأمين بأسماء معينة، ويمكن أن تكون هذه الأسماء رموزاً، وليست أسماء أشخاص أو فتيات محدودات معروفات.

يقول الشاعر فـي هذه القصيدة: إنَّ الحبيبة فاقت بجمالها جمال الغزال حتى أنّ القمر استعار من نور وجهها نوره، ويتحدث عن جمال جسمها وقامتها وخدودها وجمال معصميها وجبينها، وبسمتها وأسنانها حتى أنّ أحداً لا يجاريها بحسنها، وهذا ما زاد ولعه بحبّها (١٢٧).

وغزال فاق الغزالة وجهاً --- من سناه البدر التمام استعارا

وشئى الريم قامة وعيوناً --- وخدوداً قد أطلعت جلّنارا

وإنّه يخاف على الحبيبة أن يكتب الله لها الأوزار بسبب مشاهدته لها عندما كانت تكتب، فهو أسير هواها، لايعرف طعم النوم، لذا يطلب منها أن تفكّ أسره، وأنها دائماً تصدّه عن هواها، وتوقد نار الحبّ فـي قلبه حتى غدا خليعاً بغرامها (١٢٨).

قل لعينيك أن تفكّ أسيراً --- لا يذوق الرقاد إلا غرارا

إنّني صرت فـي هواك خليعاً --- وتنكبت فـي هواك الوقارا

وإنّ عمرها أربعة عشر عاماً، والليل غدا بنورها نهاراً، فيطلب من صديقه أن يبتعد عن لمياء أو يأخذ حذره منها إن رآها بين العذارى، وإلاّ سحرته بسحر عينيها، فالقمر يخجل من رؤيتها (١٢٩).

يا خلياً من الهوى إن تراءت--- لك لمياء بين ترب عذارى

فالفرار الفرار من فتك ألحا--ظٍ للمياء والحذار الحذارا

ويتساءل: إلى متى يتحمّل كلّ هذا العذاب، وهي دائماً تتجنّبه وتحيد عن دربه، فهل تعلم أنه يحبها ولا يطيق الصبر أبداً؟ ويقول: سبحان الذي أودع هواها فـي القلوب، فلقد مات الكثير ممن أحبها ولم يستطع أحد منهم أن ينال أية نظرة أو زيارة (١٣٠).

أتراها تدري بأنّ فؤادي --- مستهام فلا يطيق اصطبارا

فإلى كم أشكو إليها سقامي --- وهي تبدي تجنّباً وازورارا

كم محبّ قضى وما نال منها --- نظرة أو أتى لها مزارا

- قصيدة غزل عنوانها " وقلت ":

يقول الأمين إنَّ جمال الحبيبة سلبه النوم من عيونه، فهي تختال بحسنها النادر كاختيال الغصن، جميلة الجبين والجسم، لا يضاهيها بجمال جبينها وجيدها حتى الغزال والغزالة، رشيقة القدِّ، وتبدو كالبدر عندما تنزع الحجاب عن وجهها وكالهلال عندما تلثمه (١٣١).

سلب الرقاد بصدّه --- رشأ تفرّد بالجمالِ

كالبدر يبدو سافراً --- وإذا تنقب كالهلال

ويطلب منها أن تسمح لـه بالوصال بعد أن صدته طويلاً، لأنّ جفاءها لـه أضعف جسمه وأصابه بالعلل والنحول، ويتوجّه إليها غاضباً بأنه سيطرق باب منزلها وليكن ما يكون، فحسب رأيه: المحب لا يُلام (١٣٢). وهكذا يغلب على الغزل عند الأمين الطابع العذري، فهو كما يظهر ليس لـه تجارب مع الحبيبة. ومن ناحية ثانية نرى بعض اللمسات الغزلية الإباحية، إذ إنَّ فكرة طرق باب الحبيب والذهاب إليه ولقائه فـي منزله وردت عند الكثيرين من شعراء الغزل، وإن كانت اليوم من رجل دين يأبى أنّ يذكر المغامرة فـي اقتحام المنزل، كما هي عند عمر بن أبي ربيعة والفرزدق ...الخ، وعند العامليين أمثال محمدسليمان جواد وعبدالحسين عبدالله وموسى شرارة والياس لحود وغيرهم.

<u>الوصـف</u>

وصف العامليون فـي جبل عامل كلّ ما وقع تحت أنظارهم وأجادوا تصوير المدركات الحسيّة، فوصفوا الريف العاملي، والطبيعة العاملية الخلابة بجبالها ووهادها وبيوتها المتواضعة وقلاعها الشامخة وسهولها المنبسطة وفراشاتها الحالمة وطيورها المزقزقة .... والسيارة والقطار والباخرة والطائرة والصاروخ وما شابه ذلك (١٣٣).

وقد وصف محسن الأمين كلّ ما صادفه فـي رحلاته ووصف أيضاً الكتاب والسكة الحديدية وقلعة بعلبك، وتوزعت مواضيع الوصف على الشكل التالي:

* وصف قلعة بعلبك (٨٠) بيتاً.
* وصف الكتاب (١٢) بيتاً.
* وصف السكة الحديدية (٩) أبيات.
* وصف رحلاته إلى القنيطرة والحجاز والعراق: (٣٧٦) بيتاً.
* وصف بعنوان " وقلت " (٢٨) بيتاً.

مجموع الأبيات الشعرية فـي الوصف (٥٠٥) أبيات.

<u>- وصف قلعة بعلبك:</u>

يقول الأمين: إنّ قلعة بعلبك لم تَرَ مثلها العينان، فهي عظيمة البنيان عالية، يتعب النظر من رؤيتها، حتى أنّ وصفها يعجز اللسان، فسيحة الأرجاء واسعة، لايقاس بناؤها بما بناه الناس، وإذا كان الناس يظنون أنّ باني تدمر هم الجان فإنّ بانيها أحرى بذلك، وإنّ أحجارها كالجبال ملصقة ليس بينها انفصال، وإنّ كلّ حجر منها لايستطيع الألوف من الرجال أن يرفعوه (١٣٤):

قلعتها عظيمة البنيان --- فما رأت نظيرها العينان

أحجارها كأنها جبال --- ملصقة ما بينها انفصال

وإنّ الفكر قد حار بإحدى الحجارة الموجودة فـي الحائط الغربي منها، وإنّ أعمدتها مصفوفة كأن فـي رؤوسها جبال، وأنهم قد بنوا من فوقها البنيان، والذي يرى ذلك بعينيه غير السامع، وفـي رأس كلّ عمود من أعمدتها مصور رأس أسد، والماء من حولها وفوقها يجري، حيث يصبّ من فم الأسد (١٣٥):

فـي الحائط الغربي منها حجرُ --- بل جبل تحير فـيه الفكرُ

فـي رأس كلّ واحد من العمدْ --- قد صورت أيديهم رأس الأسدْ

ويوجد فـي مقطع الأحجار حجر يعجز البشر أن يأتوا بمثله، فهو يبلغ من الطول خمسين قدماً، وإنّ أحجارها منقوشة بشكل يثير العجب العجاب، وفـيها صور للإنسان وغيره فـي السقف والجدران، وأيضاً صور الوحوش والطيور منقورة فـي الحجر، وكذلك من سنابل وأعناب (١٣٦):

فـي مقطع الأحجار أبقوا حجر --- يظن عن أمثاله عجز البشر

وكم بها من صور الإنسان --- وغيره فـي السقف والجدران

ومع الزمن هدم قسم كبير منها، ولم يبق إلاّ الشيء القليل النادر، وإنّ أصلها هو عبارة عن معبد فـيه الأوثان الذي كان الناس يبعدونها قديماً، أما الآن فهي قلعة للدفاع (١٣٧).

وهكذا تعرّض الأمين للتاريخ فـي آثاره الباقيات، فوصف قلعة بعلبك على هذا الشكل، إلاّ أنّ شعراءَ آخرين وصفوا هذه القلعة أيضاً، أمثال شفيق معلوف (١٣٨) الذي وصفها فـي ديوانه الشعري " لكلّ زهرة عبير " حيث قال (١٣٩):

وتحار هل هي فـي الثرى أم أنها --- علقت بناصية الفضاء طوالها

جدرانها المتداعيات تخالها --- لشموخها تهوي بها أثقالها

ونرى هنا شبهاً فـي إيراد المعاني بين الشاعرين.

- وصف الكتاب:

يقول الأمين: إن الكتاب كان صاحبه فهو لم يملّ منه، إذ كان يلازمه فـي العسر واليسر، ومهما دعاه فإنه يلبّي دائماً حاجته. ومفرج الهموم عنه عندما يحزن، ويؤانسه فـي وحشته، ويهديه إلى السبيل الحسن عندما يشرد، ويعلم بكل غريبة قديمة وحديثة، وقد ارتضى به عن الخلاف والأصحاب فـي حياته وحتى فـي مماته (١٤٠):

ولي صاحب ما ملّ فـي الدهر صحبتي --- يلازمني فـي ساعة العسر واليسر

مفرج همي إن حزنت ومؤنسي --- لدى وحشتي هادٍ لدى حيرة الفكر

رضيت عن الخلان والصحب كلها --- به بدلاً حتى أوسد فـي قبري

وفكرة وصف الكتاب عند السيد محسن الأمين ليست جديدة فـي الأدب العربي. فقد تطرق إليها الجاحظ (٧٧٥ هـ - ٨٦٨ هـ / ١٣٧٣ م - ١٤٦٣م) حيث كتب كتاب الحيوان الذي طواه على طبائع الحيوانات. وأجاد فـي وصف فضائل هذا الكتاب الذي غدا موسوعة علمية أدبية، ومزيجاً من جد وهزل (١٤١).

- وصف السكة الحديدية:

يصف الأمين سرعة السكة الحديدية حيث إنَّ الريح لا تستطيع اللحاق بها ولا البرق فـي المسرى يحاكيها، فهي تمرّ كالسهم مسرعة، وليس لها رجل ولا قدم ولا ريش، وتنساب فوق الأرض جارية فتطوي بها كطي السجّل تستقصي أبعادها (١٤٢):

سرت بنا لا هبوب الريح يلحقها --- ولا سنا البرق فـي المسرى يحاكيها

تسري وليس لها رجل ولا قدم --- ولا براها كذات الريش باريها

وهكذا نرى أنّ الأمين اهتّم بوصف الحاليات المعاصرة أيضاً، وهي ظاهرة انتشرت فـي الشعر العربي مع حافظ إبراهيم وأحمد شوقي والشبيبي وأحمد رضا وإيليا أبي ماضي وغيرهم، وكتبوا فـي وصف الطائرة والباخرة والسكة الحديدية والمنطاد وغيرها من المخترعات الحديثة، حيث قال فيها أحمد شوقي وتحديداً فـي وصف الطائرة إحدى مخترعات العصر الحديث (١٤٣):

صار ما كان لكم معجزة --- آية للعلم آتاها الأناما

رفعوا " لولبها " فاندفعت --- هل رأيت الطير قد رفّ وحاما

- وصف رحلة إلى العراق قام بها الأمين سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠ م:

يستهل الأمين قصيدته بالحمد والشكر لله حافظ الناس فـي السفر والحضر وجاعل النجوم والكواكب فـي السماء ليهتدي بها الإنسان الحائر والضائع فـي الأراضي البعيدة المستوية (١٤٤):

أحمدك اللهم جاعل الورى --- فـي الحفظ منه حضراً وسفرا

فهو مسخر السفن فـي البحار للناس توجههم نحو ما يقصدون وكذلك الخيل والحمير والبغال مسخرة أيضاً (١٤٥):

والخيلُ والبغال والحميرا --- والبزل قد سخرها تسخيرا

ويحمد على عطائه الوفير وصفه العظيم، وهدايته نحو الإيمان المستنير بالبراهين، وخصه لأمته بأكرم عباده محمد (ص) الهادي إلى الرشاد. فعليه أفضل الصلاة وعلى آله وصحبه الأمجاد خير الناس فـي الحواضر والبوادي (١٤٦):

نحمده على عظيم الصنع --- ووافر العطا بغير منع

وقد فوّض أمره لله جلّ وعلا ووجه أمله إليه بعد أن ودّع الأهل والأصحاب. خرج عند الضحى من قريته شقراء، وظل يسير إلى المساء حيث بات فـي دير قانون النهر (١٤٧) وعند الفجر خرج منها، ووصل إلى صيدا، حيث بات فيها، وبعدها نزل إلى بيروت، ومن هناك ركب مركباً يدعى قيصرا (١٤٨):

مفوضاً لله جلّ وعلا --- أمري موجهاً إليه الأملا

سرنا وفـي صيدا غدا المبيت --- وبعدها منزلنا بيروت

ثمَّ ينتقل بعد ذلك للتحدث عن أتعاب الرحلة، وما لاقاه من مصاعب وخصوصاً علوّ النو وهيجان البحر، حتى وصل إلى الاسكندرونة، ذات المناظر الأنيقة، والماء السلسبيل. وبها زال عنه الملل والكلل (١٤٩). وقد أقام بها يوماً وليلتين، والأسعار فيها رخيصة، ويرجع تاريخ بنائها إلى الاسكندر حسب ما تدل آثارها، وبعدها خرج إلى حلب على متن عربة تجرّها الخيول والبغال حتى وصل إلى بيلان ذات الجنان الواسعة الأرجاء والمنازل المتناثرة على مشارف الجبال (١٥٠):

ثمَّ خرجنا منه في المسا إلى --- اسكندرونا وبها الغمّ انجلى

ثمَّ خرجنا بين وخذ وخبب --- عند الضحى نؤم بالمسرى حلب

فاقتادنا السير إلى بيلانا --- إذ أصبحت أرجاؤها جنانا

ومن بيلانا وصل إلى حلب، وهي مدينة كبيرة جميلة، وفيها آثار جليلة وبساتين عظيمة، ونهر يدعى قويقاً، وقلعة مبنية على جبل ومن حولها الخنادق، وفي وسطها بئر، ومسجد فيه العجب ينسب للنبي زكريا (١٥١):

حتى دخلنا في المساء حلبا --- وقد لقينا تعباً ونصبا

وفي حلب زار باب الفرج وخان موسى حتى وصل إلى جبريل ورئيسها شيخ أعور باعه البيض بأعلى ثمن. ثمَّ ركب الجمل من جبريل في ئدير حافر ليلاً، فلاح لـه في أثناء سيره الفرات، وانكمد عندها، وأخذ يتذكر مقتل أهله عليه في كربلاء، وكيف قضوا من شدة العطش وهو يلمع لهم، حتى غدا لمنزل أحد الأشخاص ويدعى أبو هريرة، وينزل بالقرب منه الأعراب، ويذكر أنّ لحوم الضأن رخيصة الأثمان فيه (١٥٢):

حتى وردنا بعد عون القدر --- لبلدة تدعى بدير حافر

نلنا بها لحماً علا وما غلا --- ثمَّ ركبنا الليل منها جملا

ويصف العرب وطريقة بيعهم وتشويقهم للزبون وجذبه للشراء، ثمَّ ينتقل للتحدث عن الرياح القديمة والرحيل والترحال وبعدها وصل إلى ربوع الفالوجة البهيجة وخيّم في أرضها، وفيها عين ماء، وجسر على الفرات يعبر عنه كلّ راكب، وسفن منصوبة ومربوطة على جانبي النهر. وبعدها قطع الفرات بجهد وصعوبة بعد أن لقي الكثير من أذى إلى أن قارب بغداد، وخيم بالقرب من منزل يوجد في أكنافه البق (١٥٣):

فما تخلّصنا من العبور --- إلاّ بجهد وأذى كثير

وقاربوا بغداد عند العصر --- فخيموا على شفير نهر

ثمَّ قصد مدينة سامراء، ومنها إلى بغداد فكربلاء ثمَّ النجف أرض الكمال والمعالي والشرف، وعندها انتهى مسيره، وتمّ لـه بالنعم السرور في ظل حامي الجار الإمام عليّ أفضل خلق الله بعد النبي (١٥٤):

وبعدما فارقت سامراء --- أتيت بغداد فكربلاء

ثمَّ أتينا بعدها أرض النجف --- أرض الكمال والمعالي والشرف

وعندها انتهى بنا المسير --- وتمّ بالنعمى لنا السرور

وجدير بالذكر أنّ السيد محسن الأمين لم يكن الوحيد الذي وصف رحلاته وكلّ ما وجده وعاناه فـي أثنائها وخلالها، فقد قام بأداء هذا الفن كلّ من رفاعة رفعت الطهطاوي، وأحمد فارس الشدياق، وأمين الريحاني وغيرهم.

الهجـاء

كان الهجاء فـي جبل عامل "قومياً وطنياً اجتماعياً لا يخاف منه إلاّ العابثون بمصالح الناس وأمنهم ومستقبلهم.... إنّه هجاء يبتعد كثيراً عن حدود الذات ليلتصق بالجماهير، فتوجه إلى العادات الاجتماعية والتقاليد البالية " (١٥٥).

ولقد نظَّم محسن الأمين فـي الهجاء:

* ثلاث قصائد بعنوان " وقلت " مجموع أبياتها (٤٩) بيتاً.

* أبياتاً متفرقة فـي الهجاء: [١٦] بيتاً.

* مجموع أبيات الهجاء: (٦٥) بيتاً.

- هجاء البخيل:

يهجو الأمين البخيل ويصف تصرفاته، فهو يضع على كلّ جزء من الرغيف حراساً، وهي فكرة لم يسبقه إليها أحد. وتراه متبرماً عابساً، يتحدث عن الفضائل فـي الصيام دون أن يقرن ذلك بالفعل إذ يترك ضيوفه جياعاً (١٥٦).

وبخيل ألقى على كلّ جزء --- من رغيف حراسه والعيونا

وروى فـي الصيام فضلاً كثيراً --- وأرانا فـي الجوع نفعاً مبينا

وقد تحدثوا معه فـي الجود والعطاء بأساليب متنوعة، ومدحوا الكريم وذموا البخيل، وأكثروا من قصائدهم فـي ذلك، ولكن كلّ هذا لم يؤثر فيه فهو كالصخر لا يعطي ولا يستحي (١٥٧):

وروينا فـي الجود والبذل للضيـ --- ـفان أيضاً من الحديث فنونا

وهو كالصخر ليس يندى لـه الجو --- دُ يميناً ولا الحياء جبينا

فهو يضرب العبد عنده، ويشتم ابنه وابنته، كلّ ذلك ليمنع إطعام ضيوفه، وإنّ ضيافته للناس لا تكفـي الجنين، ولا تسدّ رمق العطشان والجائع، فهو يضع قطعة اللحم وسط نهر من الماء ليشبع الضيف من الماء الموجود فـي الطعام (١٥٨):

يضرب العبد تارة ويسبّ الـ --- ابن طوراً ويشتم البنت حينا

فأتى بالشراب يحمل فـي الكو--- زِ وبالقوت ليس يكفـي جنينا

- هجاء من يخلف وعده:

يهجو الأمين فـي هذه الأبيات الشعرية الذين يعدون الناس بالمواعيد ويخلفون بوعودهم، وإنَّ هذا الإخلاف والاحتيال هو موروث عندهم فهم كالتي نقضت الغزل بعد أن فتلته طويلاً، فانحل من جديد، وإنّ قولهم كالملح

المحلول بالماء، إذ حول الماء ملحاً، أو كالسراب يسعى إليه العطشان ليشرب ولكن دون جدوى (١٥٩):

يا من وعدتم وأخلفتم وكان لكم --- خلف المواعيد من عرقوب ميراثا

فكنتم كالتي من قبل قد نقضت --- غزلاً لها بعد طول الفتل أنكاثا (١٦٠)

ثمَّ يهجو كوفان لما فعلته مع الحسين، وإنّ الذي يزرع السفاهة والجهل لا يلام على فعلته، ولا يجتنى من العلقم العسل، ولا النرجس يصبح كالكراث، وإنّ ثلثي البلادة لأرض الذين يخلفون بالوعد، وأنه لا فرق بينهم في كلّ حادثة وبين من سكن الأجداث من قبلهم (١٦١).

إنا حسبناكم مسكاً يفوح لنا --- في الكون طيباً فكنتم فيه أرواثاً

أنتم أجاج وكنا قبل نحسبكم --- عذباً أتانا به الوسمي ملثاثا

هذا وإنّ الأمين لم يكن أول من طرق باب الهجاء، فقد عرف هذا الفن مع الحطيئة (٥٩هـ/ ٦٧٩م) ومع بشار بن برد (١٦٨هـ/ ٧٨٤ م) وابن الرومي (٢٨٣ هـ/ ٨٩٦ م) والمتنبي (٣٥٤هـ/ ٩٦٥ م).

إلاّ أننا لا نجد عند الأمين الهجاء المبني على إرسال الشتائم، فهو لم يلجأ إلى أسلوب التسمية في الهجاء، ولا نراه يتناول مهجواً معيّناً ليخرج منه صورة هي عصارة القبح والخزي، كما أننا لا نلاحظ أي حقد أو لؤم أو انفجار سخط عنده.

وأيّ هجاء ننتظر من الأمين، الفقيه، المؤمن، التقي الورع، الذي كانت حكمته مستمدة من الإيمان، ومناجاته يستغفر بها الله، وسلوكه لابدّ أن يكون وفق تعاليم الأديان وتعاليم الأخلاق، ترى من يهجو الأمين؟ وهل يهجو غير الخارجين على القواعد الأخلاقية العامة والخارجين على صالح مجتمعاتهم.

الفخر والحماسة:

ارتبط الفخر والحماسة عند العامليين بالدين. ولقد تناول السيد محسن الأمين هذا الفن ونظَّم فيه قصائد شعرية.

خمس قصائد بعنوان "وقلت" ومجموع أبياتها: [٤٥] بيتاً.

أبيات متفرقة عدد [٣٠] بيتاً.

مجموع الأبيات الشعرية في الفخر والحماسة: (٧٥) بيتاً.

قال الأمين مشطراً الأبيات المشهورة للمحقق الحلي التي أرسلها لوالده: يطمح الشاعر إلى العلى والمجد والعزم ولا يخشى من الأهوال والمصاعب، ويفتخر بآبائه وبفضله وهمته على الناس حتى قيل عنه: إنّه لا يوجد مثيل له بينهم (١٦٢):

(ألم تراني كل يوم إلى العلى) --- أسير بعزم لا يفل له نصل

فخرت بآبائي وفضلي وهمتي --- (على الناس حتى قيل ليس له مثل)

وإن المعالي طاوعته وانقادت له وخضعت لسلطانه والأعداء يشهدون له بالفضل سواء بالقول أو بالعمل، وأنه لا يعلو عليه بالمجد أي ماجد ولا بالفضل أي فاضل (١٦٣):

(تطاوعني بكر المعالي وعونها) --- كما طاوعت فـي السير يعسوبها النحل

فلا ماجد إلا ودونـي مجده --- (ولا فاضل إلا ولـي فوقه فضل)

نلاحظ أن الشاعر هنا، يطمح إلى المجد والعلى، ويركز على التحدث عن أمجاد أجداده، وأمجاده باعتزاز وفخر.

وفـي قصيدة ثانية قال الأمين:

إن هذه المواعظ أوضحها لذوي العقول بصوامت لم تتكلم، ويتلهف على العمر الذي يضيع دون تحقق الغاية التي يتمناها الإنسان منه، ويتحدث عن سموه وتعلقه بالمجد وبالعلى، وبعمله الدائب فـي سبيل العلم واكتشاف العلوم الجديدة للناس والتي لم يتطرق إليها أحد من قبله (١٦٤):

لهفـي على عمر يضيع بغير ما --- يفضي لأبعد غاية لم تلحق

ولقد سموت إلى النجوم وهمتي --- ترنو إلى أعلى مكان ما رقي

ويتحدث عن حله للمشكلات العويصة، وعن سهره طوال الليل لنيل العلوم بينما الجهال العاطلون نيام فـي فراشهم دون أرق وقلق، وأنه لم يعشق سوى عذراء العلى (١٦٥):

ولكم طرقت المشكلات بفكرتي --- ففتحت منها كل باب مغلق

ولكم سهرت على العلوم ونيلها --- وأخو البطالة راقد لم يأرق

ويفرق بين ساكن الحضيض وباني العلى، وأن الغني بعافيته وصحته وقناعته لا بماله المملق (١٦٦):

كم بين من سكن الحضيض ومن بنى --- بيت الفخار من العلى فـي المفرق

وأنا الغني بعفتي وقناعتي --- لا المال فأعجب للغني المملق

ويستشف من أبيات هذه القصيدة أن الأمين يفخر بعلمه وفقهه وليس بشجاعته وبطولته مركزاً على العلم وأهميته فـي خدمة الإنسانية، ويذم الجهل والجهال لأنهم جهلاء بحقهم وحق البشرية.

وفـي قصيدة ثالثة:

الشاعر التقليدي محسن الأمين، يناهض التقليد، ويدعو إلى عدم الوقوف على الأطلال، والامتناع عن السؤال عن مكان الأحبة وديارهم الذي عفاها الدهر، ويرفض البكاء والاستبكاء عليهم وتذكرهم، والحنين إلى نجد وساكنيها لأن لا علاقة له بهم وبأفعالهم (١٦٧):

لا يوقفنك فـي ربع لهم طلل --- ولا تسل أين حلّوا أم متى رحلوا

ولا أحنُّ إلى نجد وساكنه --- وما همني ساكنو نجد وما فعلوا

ويدعو إلى طلب العز والمجد والنضال والمغامرات البطولية، وترك الذل والتردد، وعدم الاقتناع بالقليل، بل يطلب العلياء والسمو كمنزلة النجوم من السماء، ويتباهى بقومه، فهم الضراغم والصوارم والخضارم، ويذكر نضالاتهم وفتوحاتهم وقضاءهم على الأعداء (١٦٨):

دع عنك ما لا يكون العز جالبه --- وكل ما لم تفده البيض والأسل

غالى بنفسي قدراً أنَّ منزلها --- أن لا تكون بغير النجم تنتعل

ختاماً: نرى الأمين فـي دعوته التجديدية هذه يثور على كل ما هو تقليدي، ويلتقي مع ثورة أبي النواس، وبشارة بن برد التي تقوم على محاربة الوقوف على الأطلال وذكر الأحبة والبكاء والاستبكاء.

أما الأفكار الحماسية عنده، فهي قريبة من أفكار المتنبي التي يمدح فيها سيف الدولة خاصة فـي قصيدته " على قدر أهل العزم" وهذه الحماسة تمتاز بالتشجيع على رفض كل ما هو قديم، والدعوة إلى الجديد. بالإضافة إلى التركيز على العز والمجد والسمو. وقد عرفت هذه الصفات فـي كثير من القصائد الجاهلية والأموية والعباسية، ومع طرفة بن العبد، ومع الأخطل وجرير والفرزدق، ومع أبي تمام وغيرهم. وكذلك مع العامليين، أمثال شبيب باشا الأسعد، ومحمد كامل شعيب وغيرهما.

<u>الحنـين:</u>

"هو بكاء على الماضي وتطلع إلى ما خلَّفته الذكريات على صفحات النفس المتلهفة (١٦٩). وهو "وليد السفر والغربة والفراق، وعلى قدر الرقة والحب والشوق تكون جودة شعر الحنين" (١٧٠). ويكون إمَّا للأهل أو للأرض، أو للأقارب، والأصدقاء ...الخ.

وقد توالى الحنين مع الشعراء منذ القدم وخاصة فـي حنين النابغة إلى ملك المناذرة، والمتنبي لسيف الدولة، وشوقي لوطنه كما تتالى مع العامليين إلى اليوم، خاصة مع الشيخ حسن بن زين الدين المعروف بصاحب المدارك، وعلي بك الأسعد، والشيخ عبدالله نعمة، وإبراهيم يحيى، وموسى عباس وغيرهم.

والحنين ظاهرة يجدر الوقوف عندها فـي الأدب العاملي، وسبب توزعها بكثرة فـي شعر العامليين، هو أنهم قد خيروا بالهجرة العلمية إلى إيران والعراق منذ القرن السادس الهجري.

أما الأمين، فقد وزع حنينه بين دمشق مقر إقامته، ومسقط رأسه شقراء لأنها مرتع صباه، فهو فـي دمشق يحن لجبل عامل، وفـي عاملة يحن إلى دمشق.

وتوزعت قصائد الحنين عند الأمين على الشكل التالي:

* فـي حنينه إلى بلده فـي أثناء سفره إلى العراق: [١٧] بيتاً.
* فـي حنينه إلى بلده وهو فـي النجف: (٦٠) بيتاً.
* فـي ذكرى دمشق: [٤٢] بيتاً.
* قصيدتان بعنوان "وقلت": (٦٨) بيتاً.

مجموع الأبيات التي نظّمها فـي الحنين: (١٨٧) بيتاً.

<u>فـي الحنين إلى الأهل والأوطان، فـي ذكرى دمشق:</u>

يحيي الأمين معاهد جلق بغزير التحيات، ويتساءل هل "قاسيون" ما زال كما عهده، وهل ما زال "بردى" يصفق بمياهه. ويحن إلى الربوة التي تشفـي العليل بنسيمها ومائها. ويتذكر أمسياتها الحلوة التي قضاها بنعيم

وصفوه بها، وأن الماء والخضرة زيناها وجعلاها تتراءى للناس مشرقة، وإن الأزهار البيضاء وسط خضرة السهول تلمع كالنجوم فـي السماء (١٧١):

حيا الحيا الهامي معاهد جلق --- وسقى ربوع النيربين بمغدق

هل قاسيون كعهدنا أم هل جرى --- بردى بماء بالرحيق مصفق

ويتوجه إلى نازلي جلق سائلاً إياهم. هل علموا بما أصابه بعد طول البعاد عنهم. فهو متيم بحبهم وما زال قلبه مشدوداً، تغلي نيرانه تأججاً شوقاً إليهم. إذ ليس له من محب غيرهم. وأنْ ليس العجيب إذا قضى المحب من حبه وإنما إذا بقي (١٧٢):

يا نازلين بجلق أعلمتم --- ما ذاق بعدكم المحب وما لقي

بكم غرام الصب لا بسواكم --- وبداركم لا باللوى والأبرق

وأنه يبغي الأمان والصفاء من الزمان، لكن الدهر لم يخلق له سوى الكدر والحزن، وأنه أودى بكسرى وقيصر وهرقل وآل محرق. ويتساءل عن الذي بنى الهرم فـي مصر الذي لم يخلق مثله من جديد، أين هو؟ وأين الذي بنى الإيوان الذي سما بمجده حتى المجرة؟ وأين باني بعلبك وتدمر وخورنق والجوسق بل أين السموءل؟ (١٧٣):

نبغي الصفاء من الزمان ودهرنا --- لسوى الكدورة كله لم يخلق

أودى بكسرى فـي الملوك وقيصر --- وهرقل أرداه وآل محرق

وهكذا نرى أن لدمشق فـي نفس الأمين مودة ومكانة نظراً لإقامته وتسلمه فيها مهام المرجعية. وكان يتركها أو ينقطع أحياناً عنها لفترات إلى شقراء مسقط رأسه أو إلى خارج لبنان وسورية، إلى إيران والعراق وغيرها (١٧٤).

<u>وقال بالنجف الأشرف فـي الحنين إلى الأهل والأوطان:</u>

يحن الأمين إلى روابي جبل عامل ويخاطب النازلين فيه أنَّ حبهم فـي فؤاده، وعينيه دائماً ترعاهم، ويضمهم جفناه ساعة نومه. وأنه أصبح شيخاً هرماً بحيث لم يبق منه سوى القلب والروح، وذكرى الأحبة لم تفارقه قط كلما مرت ذكراهم بباله رغم كبر سنه (١٧٥):

يا نازلين على روابي عامل --- لو أنَّ منزلكم غدا بفؤادي

أو أن عينـي يقظة ترعاكم --- ويضمَّكم جفناي عند رقادي

والجدير بالذكر أن العامليين ورثوا "عن أجدادهم حب السفر والسعي من أجل الرزق والهجرة فـي طلب العلم. هذا وقد جعلوا منذ مقتل الحسين، من النجف مهجراً لهم طلباً للعلم" (١٧٦).

ختاماً: فإن عاطفة الأمين فـي حنينه كانت تتأجج بمشاعر صادقة ملؤها الشوق والحنان والإخلاص والعواطف الجياشة بحب الوطن والأهل، كما تتجلى بشعر الاغتراب عنده والذي هو لون واضح القسمات فـي أدبنا العربي، ...ولا شك أن هناك ظروفاً اقتصادية وسياسية –أو حضارية بمعنى أدق - كان لها أثرها فـي

اتجاهات شعر الحنين والغربة خلال سيرته وتنقله عبر الزمان والمكان (١٧٧). فالحنين من أبرز صفات العربي ...وهذا اللون من الشعر يعدُّ من أقوى وأصدق ألوان الشعر وأشدها تأثيراً فـي النفس (١٧٨).

الشـيب:

تناول الشيوخ ذكر الشيب أكثر ما يكون، إذ تحدثوا عنه بمرارة وألم وحسرة على ما مضى من حياتهم.

أما السيد محسن الأمين، فقد أصابه الشيب باكراً وهو لا يزال فـي ريعان الشباب. ونظَّم فـي هذا الصدد ثلاث قصائد مجموع أبياتها [٤٧] بيتاً، وأبيات متفرقة عددها / ٧ / أبيات. وعلى هذا فإن مجموع الأبيات التي قالها فـي الشيب (٥٤) بيتاً.

قصيدة فـي الشيب بعنوان "وقلت":

يقول الأمين: إنَّ الشيب قد اشتعل برأسه قبل أوانه ومع ذلك ظل يرجو الحبيبة والحسان البيض بالمودة، لأن جراح الشيب ليس لها آسٍ فـي اعتقاده (١٧٩):

أفبعد ما اشتعل المشيب برأسي --- والان صرف الحادثات مرسي

أرجو من البيض الحسان مودة --- هيهات ما لجراح شيب آسي

ويرد الأمين على الحبيبة التي أخذت تذكره بشبابه، عندما كان غض الشعر، وتساؤلها عن معنى الوقار، فهي تكره المشيب، ولكن الأمين لا يخاف منه لأنه عنوان للوقار (١٨٠).

ويتغزل الأمين بالحبيبة، فهي ممشوقة القوام، نعسانة الجفون، لينة الجسم كالحرير، خدودها حمراء كلون الورد، لكن قلبها قاسٍ على الأحبة. يخاطبها سائلاً هل ينال وصلها أم يصاب باليأس مدى الزمن (١٨١):

والجسم فـي لين الحرير ودونـه --- لبنـي الهوى كالصخر قلب قاسي

وكأن خديه ولون عذاره --- ورد تفتح فـي حديقة آسِ

ويقول سبحان الله الذي أعطاها الجمال محنة للعاشقين وفتنة للناس إذ بجفونها المرضى الذابلة أمرضت جسمه (١٨٢):

سبحان من أنشى جمالك محنة --- للعاشقين وفتنة للناس

فجفونك المرضى لجسمي أمرضت --- والحجل من وسواسه وسواسي

نلاحظ فـي هذه القصيدة توزع الأبيات الشعرية بين فنين: الشيب والغزل. فهو يتكلم عن الشيب فـي المطلع، ويناشد الحبيبة متغزلاً فـي الوقت نفسه. لذلك من الممكن أن ندخل هذه القصيدة فـي باب الغزل أيضاً، ويمكننا أن نعدَّ وقوفه عند الشيب، بسبب تولع القلب بالحبيب محاولاً تبيان أن هذا الشيب لا يحول دون الهوى، لأن الشيب عنده مبكرٌ، وليس دليل الشيخوخة، إلى تحديد انطلاق عاطفة الحب وجماح الهوى.

قصيدة ثانية فـي الشيب:

يقول الأمين: إنَّ الشيب يبدو فـي رأسه وهو ما زال فتى فـي العشرين من عمره كالبرق وسط ظلام الليل

الدامس. وإنَّ الحبيبة لتتعجب من هذا الشيب الذي ألم به مبكراً (١٨٣):

رأت فـي سواد الشعر شيبي قد بدا --- كما لاح برق فـي دجى الليل وامض

ولم يبلغ العشرين زهر شبيبتي --- ولكن عبء الدهر للنفس باهض

والشيب لا ينقص من عمر الإنسان ولا يحط من عزيمته ويرجع عنده إلى ما قاساه من الهموم والفواجع التي ألمت به، وهذا قضاء وقدر من الله له (١٨٤):

رويدك إن الشيب ليس بمانعي --- صباي ولا من عزمتي هو ناقض

وقاسيت منه ما يشيب ابن يومه --- وما قد قضاه الله ليس يعارض

"ولقد كان موضوع الشيب جديداً فـي شعر العامليين، ولا نعثر عليه فـي شعر العرب عامة إلا شذرات منثورة، تجمَّعت حفنات منها لدى ابن الرومي (١٨٥)، وفـي عصر النهضة، وعرض شوقي الشيب فـي شعره إذ قال (١٨٦):

من كل ذي سبعين يكتم شيبه - --- والشيب فـي فوديه ضوء نهار

يأبى له فـي الشيب غير سفاهة --- قلب صغير الهم والأوطار

شـكوى الزمـان:

نظم السيد محسن الأمين أربع قصائد فـي هذا الفن، مجموع أبياتها (٥٧) بيتاً فـي حين قال فـي أبيات متفرقة مبعثرة [٣٣] بيتاً.

فمجموع الأبيات الشعرية فـي شكوى الزمان تبلغ (٩٠) بيتاً.

فـي القصيدة الأولى:

يأسف الأمين على عمره الذي قضاه بالقيل والقال، ويطلب من الله أن يحفظ له بلدته (أي شقراء) وينعم عليها بالاستقرار، ويحفظ له عيشه ورزقه لأنه مقتنع بهما، وأن لا يحتاج غيره من الناس (١٨٧):

أسفـي على عمري انقضى --- وأضيع فـي قيل وقال

يا ربّ فامنن بالقرا --- ر ببلدة ياذا الجلال

لا تحوجنـي للئيـ --- ـم ووقنـي ذل السؤال

ويطلب من الله أن لا يجعل له فـي الدنيا سوى العلم ليعمل به دون أن يبتغي من ورائه الجاه والغنى بل العمل الصالح والتقوى والعبادة والفعال الحسنة. ويدعو الله أن يختم له بالخير والصلاح لأنه لا يحب الدنيا لعدم وجود الصفاء بها بل المستحيلات (١٨٨):

لا تجعلن لنا بغيـ --- ـر العلم فـي الدنيا اشتغال

لا تركنن لهذه الد --- نيا فغايتها الزوال

ويتحدث عن الأعباء والمشقات والصعاب التي لقيها فـي هذه الحياة، وتحمل عبئها الثقيل عليه، ولم يرَ أثقل منها على نفس امرئ من الرجال (١٨٩):

إنـي بلوت الدهر والـ --- أيام حالاً بعد حال

فوجدت أثقلها على --- نفس امرئ منن الرجال

نلاحظ هنا أن الأمين يركز فـي أبياته على شعوره بالفراغ فـي حياته ويطلب مقابلة العلم لأنه أغنى من المال والجاه.

<u>وفـي قصيدة ثانية:</u>

يخاطب الأمين صديقاً له بأنه صرف أغلى ما فـي عمره دون جدوى ولم يستفد بما أفاد منه غيره سواء الغنى أم العمل الصالح، وأن العمر يمر على مراحل ولكن دون رجعة، فحافظ على بقية عمرك (١٩٠):

صرفت نفـيس العمر فـي غير طائل --- ولم تحظ مما تبتغيه بنائل

وليس الذي يمضـي من العمر راجعاً --- فحافظ على الباقي بضنة باخل

وإن كل نفس سترحل عن هذه الدنيا ولن يبق فـيها أي من الناس، ويرجو من الله أن يجعل له بقية عمره فـي كسب العلم والفضيلة والعلى (١٩١):

وما هذه الدنيا بدار إقامة --- لعمري وما من أهلها غير راحل

عسى ولعل الله يجعل ما بقي --- من العمر فـي كسب العلى والفضائل

ويشكو الأمين الدهر لأنه وضعه فـي منزل بعيداً عن أصدقائه، ويتحدث عن إخلاصه للأصدقاء وغدرهم به. إذ خانوه وباعوه بأشياء بخسة رخيصة ومن اختباره الطويل للناس لم يجد فـيهم أي خلٍّ وفـي (١٩٢):

فـيم المقام بدار لا مقام بها --- فـي ربعها العلم لا عين ولا أثر

لحى الله دهراً صدنـي عن مقاصد --- أطال عليها لوعتي ولهيفـي

وهكذا نرى الشاعر هنا، يدعو أصدقاءه أن يفـيدوا الناس من علومهم، مركّزاً على نعتهم بالغدر وبعدم الأمانة. وبعد البحث والتحقيق فـي هذه الأبيات تبين لي أَنْ ليس لها تاريخ نظم واضح، وإن المكان الذي قال فـيه الأمين هذه الأبيات غير واضح أيضاً، إذ من الممكن أن يكون يومها فـي بلدته شقراء أو فـي دمشق أو النجف أو إيران وما شابه. ولقد أثارت هذه الأبيات الاستغراب عندي بعد أن تبين لي من خلال دراسة حياته أنه أحيط بأصدقاء كثر أوفـياء، كيف لا وهو مرجعهم وفقيههم، أستاذهم وقائدهم. فلا يعقل أن يطعنوه ويغدروا به بعد أن أحاطوه بهالة من التقدير والحب والإعجاب.

<u>وفـي أبيات متفرقة قال الأمين:</u>

إن صروف الزمن العديدة أشقت السعيد وأسعدت الشقي وأعرضت الناطق بالحق وأصغت إلى المتفـيهق (١٩٣):

وهو الزمان صروفه شتى فكم --- شقي السعيد بما به سعد الشقي

كم أعرضت أبناؤه عن ناطق --- بالحق مذ أصغت إلى المتفـيهق

وإن الزمان يسكن الجبار دائماً فـي العلى، وذوو الفضائل مكانهم فـي الحضيض حتى غدا ذو العقل متعباً وتعباً فـي سبيل راحة الأحمق (١٩٤):

كم أسكن الجبار قصراً شاهقاً --- وذوو الفضائل أُسكنوا فـي المطبق

ولكم غدا ذو العقل فيه متعباً --- تعباً على تعب لراحة أحمق

ونرى الشاعر هنا، يركز على أن الزمن يأتي دائماً إلى جانب الشقي والجبار، حيث يعطيهما ما يريدان من السعادة والمجد.

ونلاحظ فـي هذه القصائد والأبيات، واقعية الموقف عند السيد محسن الأمين، من شكوى الزمان. فالمقاطع هذه لا يمكن أن نعدَّها تقليدية، لأنها قريبة من شخصية السيد وذهنيته كرجل دين، يريد أن تكون حياته فِعَالاً حسنة، وأن يختم هذه الفعال بالأحسن والأفضل.

إلا أننا نرى تشابكاً وتداخلاً فـي هذه الأبيات بين فنين:

شكوى الزمان والشعر الحكمي. لكنْ يمكن القول إنَّ اعتماد الأمين لهذا المنهج يعود إلى أن شكوى الزمان من ضمن بواعث الشعر الحكمي. وأكثر من اشتهر بهذا الفن أبو فراس الحمداني المتوفى (٣٥٧هـ / ٩٦٨م) فـي العهد العباسي، والمتنبي، وابن الرومي، وأبو تمام وغيرهم.

<u>المراسـلات والعتـاب:</u>

نظَّم الأمين قصائد فـي العتاب. والعتاب "هو شعر اللوم" (١٩٥)، ولقد أرسلها الأمين ورد فيها على الرسائل الشعرية التي كانت ترده تباعاً.

وتوزعت أبيات هذا الفن فكانت:

عتاب أشخاص: ١١ قصيدة مجموع أبياتها:

قصائد بعنوان" وقلت معاتباً" عددها / ٦ / ومجموع أبياتها: (٢٠٣) أبيات متفرقة فـي العتاب عددها: (٥٩) بيتاً.

مجموع الأبيات التي قالها الأمين فـي المراسلات والعتاب: (٤٨٨) بيتاً.

<u>رسالة شعرية فـي العتاب أرسلها الأمين للسيد جواد مرتضى (١٩٦) سنة ١٣٠٢ هجرية / ١٨٨٤م:</u>

يذكر الأمين شوقه وحنينه إلى أطلال المعاهد، أيام أخذ العلم مع السيد جواد، ويذكر وحشة المكان بعد رحيله عنه، ويذكر السيد جواد بالأيام الحلوة التي قضياها سوية بعيدين عن الوشاة والحساد، ويتمنى عودة تلك الأيام ولكن الماضي لا يعود (١٩٧):

قفا بي على أطلال تلك المعاهد --- عسى تطفئ الأطلال غلة واجد

وكم ليلة بتنا جميعاً بربعها --- وقد غاب عنا كل واشٍ وحاسد

ومن ثم يأتي على ذكر أصل السيد جواد وفرعه، فهو من عدنان ويتفرع من بني هاشم، وهو مستهل الوجه

وكاشف أحوال الخطوب ومتسامٍ، يسهل الصعب لديه ويكتشف كل عويصة بفكره الثاقب ونور وجهه المتلألئ دائماً (١٩٨):

إلى مستهل الوجه فـي الغيظ والرضا --- وكاشف أهوال الخطوب الشدائد

تفرع من جرثومة هاشمية --- نماه إليها خير جد ووالد

ويشير إلى أفضاله وكرمه، فهو لا ينسى جميله ولا فضله عليه رغم بعد الدهر بينهما ويتمنى أن يلقاه بأحر من الجمر لكن الأيام تمر حسب ما لا يشتهي الأمين (١٩٩):

فما أنا للشكر الجميل بتارك --- ولا أنا للفضل الجسيم بجاحد

ولكنها الأيام تجري صروفها --- على الحر عن عمد بضد المقاصد

هذا، وإنَّ مراسلات العلماء، تدخل فـي باب التعبير عن الأحداث اليومية، وما يتخللها من عتاب، أو تبادل مودَّة، أو تذكُّر أيام الدراسة المشتركة، ومعاهد العلم، وهي تتوجه إلى شخص معين بذاته.

قصيدة ثانية بعنوان "وقلت معاتباً ":

يتساءل الأمين، هل كان هجر الخلاّن له عن عمد أم عن خطأ، ويتعجب من كل ما بدا له من صديقه، مع أنه عهده بتفهم كل مشكلة وحلها بفكره الثاقب، ولكن للأسف لم يكن كذلك (٢٠٠):

أعن خطأ كان الذي كان أم عمدا --- وجوراً ترى هجر الأخلاّء أم قصداً

عجبت وفـي الأيام كم من عجائب --- وأبدى مرور الدهر لي منك ما أبدى

ثم يمتدح صديقه، بأنه سديد الرأي، قوي الحجة، صلب العود، ويتساءل كيف أن صديقه يمنحه الجفاء مع أنه دائماً يمنحه الحب والوصال (٢٠١):

أسدهم رأياً وأرجحهم حجى --- وأصلبهم عوداً وأوراهم زندا

فيا ليت شعري كيف تمنحه الجفا --- خليل صفاء يمنح الوصل والودا

ويتحدث عن مقابلته للأصدقاء بالصدود، رغم أنهم يعادون من يعادي، ويصادقون من يصادق، وأن هذه المجافاة لأصدقائه أشمتت الأعداء بهم مع العلم أنهم كانوا دائماً يلبون طلبه ويقدمون له النصائح (٢٠٢):

رميتهم من غير ذنب بجفوة --- تركت على قلب الحسود بها بردا

وكانوا لما يرضيك فـي كل موطن --- سراعاً ولم يألوك فـي نصحهم جهدا

ولم ينقض أصدقاؤه العهد معه رغم أنه جافاهم وأخلفهم الوعد، وهذا كافٍ لتوليد حقدهم عليه ولكنهم لم يبتعدوا عنه:

غرست غروساً للجفا فـي صدورهم --- ويوشك هذا الغرس أن يثمر الحقد (٢٠٣)

ويتكلم عن صديقه الذي لم يكترث بالنصيحة واستمر بالعتاب دون جدوى، حتى مل منه الأمين. إذ اعتبره غير جدير بالنصيحة لأنها تذهب ضياعاً (٢٠٤):

نصحتك جهد الناصحين فلم يفد --- وأكثرت من بث العتاب فما أجدى

ضربت بها عرض الجدار كأنني --- ظللت أنادي دونكم حجراً صلداً

ويضيف الأمين، إنَّ من لا يداري الناس قل أصدقاؤه، والذي يعادي الأصدقاء فهم أعدى، والذي يزرع المعروف يحصده، والزارع للهجر يلقاه، وأنه من الصعب أن تقيم صداقة مع الناس، ومن السهل أن يصبح الأحباب أعداء (٢٠٥):

ومن لم يدارِ الناس قَلَّ صديقه --- وأي امرئ عاداهم فهم أعدى

ومن يزرع المعروف فهو حصاده --- أو الهجر كان الهجر من زرعه حصدا

وهذه الأفكار والحكم التي أطلقها الأمين فـي العتاب مستوحاة من شعراء قبله كأبي العلاء المعري الذي أورد مثل هذه الأبيات فـي شعره.

ولقد تطرق إلى موضوع المراسلات والعتاب شعراء كثيرون أمثال النابغة الذبياني فـي عتابه للنعمان الثالث المعروف بأبي قابوس، والأخطل لعبد والملك بن مروان، والمتنبي لسيف الدولة الحمداني وغيرهم.

وكذلك "نظم شعراء جبل عامل فـي هذا الفن أمثال شبيب باشا الأسعد وشعراء آل الآمين وغيرهم (٢٠٦).

الحكم والمواعظ:

عرف الأدب العربي العديد من الحكم والمواعظ الدينية المستمدة من الكتاب والسنة.

وفـي جبل عامل، اصطبغت الحكم والمواعظ أيضاً بالتأثير الديني، ومن الطبيعي أن يؤثر ذلك المحيط فـي الأمين، فانعكس ذلك على حكمه ومواعظه ويتوزع شعر السيد محسن الأمين ضمن إطار هذا الفن على الشكل التالي:

* ٥ قصائد بعنوان "وقلت" مجموع أبياتها: (٢٢٠) بيتاً.
* أبيات متفرقة بعنوان "وقلت" عددها (١٣٠) بيتاً.
* مجموع الأبيات التي قالها الأمين فـي الحكم والمواعظ (٣٥٠) بيتاً.

قصيدة أولى بعنوان "وقلت":

يقول الأمين: إنَّ إنصاف القاضي يريح الناس وعدمه يتعبهم, وجع الرأس يفسد الجسم. وإن الظلم فـي الحكم على المحكوم عليه كالسم القاتل، والعدل أساس الملك (٢٠٧):

لو أنصف القاضي استراح الناس --- والجسم يفسد إن أصيب الراس

وهذه فكرة قد يكون استلهمها لكونه فقيهاً يمارس الفتوى ويضطلع بالحكم الشرعي، والفتوى الشرعية التي تتوخى العدل وتقصد الإنصاف.

وإن الظلم يؤدي إلى الخراب، ويسبب هدم بلدان وديار وشعوب كثيرة، فنهاية كل ظالم وفاسد ومتجبر وفاسق، الموت والعذاب (٢٠٨):

والظلم عقباه الدمار فكم غدا --- قوم به وديارهم أرماس

ولو أنَّ الناس أنصفوا ما بينهم لكان القاضي استراح، ولا لزوم لعمله وقضائه، وإن كثرة البغاء والفحش تقاس بالإنصاف، وما غرس الإنسان في حياته يحصده بآخرته (٢٠٩).

لو أنصف الناس استراح القاضي --- والبغي بالإنصاف ليس يقاس

مهما زرعت اليوم تحصده غداً --- وكما غرست ستثمر الأغراس

ومعنى البيت الثاني هنا، مقتبس من القرآن الكريم (٢١٠).

وإن الإنسان إذا فكر بالجهل سيظل جاهلاً، وإن أعمل عقله في التفكير ينجح. لأن العقل نبراس، وإن الله يقضي بين عباده بالعدل يوم الحساب. ولكل إنسان صحيفة مسجل عليها ما عمل من سوء ومن خير، وعلى أساسها يحاسب ويحاكم (٢١١).

بالعدل يقضي الله بين عباده --- يوم الجزا إذ ينصب القسطاس

ولهم أعد صحائفاً تحصى بها --- أعمالهم وتعدد الأنفاس

ونلاحظ هنا أن الأمين اقتبس حكمة من القرآن الكريم أيضاً (٢١٢).

<u>قصيدة ثانية بعنوان "وقلت":</u>

يقول الأمين: إنَّ العالم بعد مماته حي، والجاهل ميت وإن لم يدفن. وإن الإنسان مهما ملك من هذه الدنيا وكثر ماله، فإنه لا يأخذ من أملاكه سوى الكفن فقط (٢١٣).

ذو العلم بعد الموت حي والذي --- لزم الجهالة ميت لم يدفن

والمرء لو ملك البسيطة لم ينل --- منها إذا ما مات غير المدفن

وإذا خُيِّر الإنسان فليختر الأحسن. وإلا كان أحْمَقَ، وإن إنفاق العلم وتعليمه للناس كنز. لأنه سيبقى متوارداً بينهم وعدم إنفاقه والاحتفاظ به يغنيه (٢١٤).

والعلم كنز كلما أنفقته --- ينمو فإن لم يلق إنفاقاً فني

وإن المهم ليس جمال الجسم والطلعة وإنما هو جمال الخلق، فالأرض تنبت إلى جانب الحنظل النباتات الحلوة الرطبة (٢١٥).

عجباً تراب الأرض ينبت حنظلاً --- طوراً وطوراً يخرج الرطب الجني

وإذا عمت قلوب الناس، فإن الدواء لا ينفعها حتى ولو كان نور الأعين، وإن تعددت الطرق والمسالك فلا تسلك سوى الطريق الحسن (٢١٦).

وإذا القلوب أصابها داء العمى --- لم ينفع الإنسان نور الأعين

ومتى تجد طرق الأنام تعددت --- لا تسلكنَّ سوى الطريق البيِّن

ختاماً، عرفت الحكم منذ القدم، وبخاصة مع أرسطو والحكماء الهنود والصينيين، ومع زهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد والمتنبي. وفي العصر الحديث مع أحمد شوقي والبارودي، وفي الشعر العاملي مع الشيخ

علي مهدي شمس الدين وغيره.

والحكمة عند السيد الأمين، نابعة من أعماق ذاتٍ خبرت الحياة عبر تجارب عديدة في حياته الطويلة التي أكثر فيها رحلاته إلى البلدان العربية وغير العربية، مطلعاً على آدابها وثقافتها، مستفيداً من تأملاته العميقة لمشاهداته، معينة الضخم في الحباة ثقافة دينية وأدبية عميقة، وخصوصاً أن السيد الأمين اطلع على جميع الأديان السماوية دون تفريق، مستلهماً من حكمة هذه الأبيات، المحبة والتسامح والأخلاق والتشريع، ولهذا كان توفيقياً في آرائه، وهذه التوفيقية الناتجة عن حكمة وخبرة بالحياة، تشكل عنده ميزة رائعة تضاف إلى ميزات السيد الشاعر.

الشعر الوطني:

عانى العامليون كثيراً من تسلُّط الحكم التركي وإرهابه، لما مارسه من ظلم وبطش. وكان للخلاف في المذهب أثر في ذلك، إذ ضاق أفق العثمانيين وأعماهم التعصب الأحمق، فأساؤوا معاملتهم لأبناء الطائفة الشيعية الجعفرية في لبنان. ولكن ما إن ارتاح أهالي جبل عامل من نير الاستعمار التركي حتى جاءهم الحكم الفرنسي مستعمراً أيضاً. وهكذا "بدأ الشعراء يبعثون بقصائدهم فتتناقلها الألسن من مجلس إلى مجلس ومن مسجد إلى مسجد ومن قرية إلى قرية " (٢١٧).

ومحسن الأمين شاعر من هؤلاء. إذ نظم قصيدة " ذاكرا احتلال الروس والإنكليز لبلاد إيران، وامتلاك الإيطاليين لطرابلس الغرب. والفرنسيين لبلاد مراكش متأوها لذلك، محرضاً المسلمين على حماية بلادهم، وذلك بعد هياج أعراب طرابلس الغرب على الإيطاليين ومحاربتهم لهم ومنعهم إياهم عن التقدم إلى داخل هذه البلاد " (٢١٨).

ويقول الأمين في هذه القصيدة:

إنه يحزن ويتأسف ويبكي على الإسلام لأن حماته كالأموات مع أقوامهم. فهو لا يرى سوى الشرك في السر والعلانية على دولة الإسلام، وكذلك التآمر وشن الغارات المعادية: (٢١٩)

إني أرقت وهاجتني صبابات --- وفاض بالدمع أجفان قريحات

مالي أرى الشرك في سر وفي علن --- له على دولة الإسلام غارات

وقد أودت هذه القوات الغازية بمراكش، وانهملت البلوى منها على طرابلس، ولم تخلُ منها إيران، إذ أنزلت بها الذل والظلم والبغي، ويتساءل لماذا يغمض المسلمون أعينهم عن هذا الذل، ولماذا يرضون بهذا الضيم مع أنهم أُباة (٢٢٠):

أودت بمراكش بالأمس وانهملت --- على طرابلس منها البليات

واليوم قد أقصدت إيران أسهمها --- ظلماً وبغياً ولم تغن الشفاعات

وإن المسلمين نيام، والأعداء يعدون لهم المكائد والخدع لأنهم تركوا سنة النبي وهي فرض نزلت بها الآيات البينات في القرآن. فهي تنهى عن التنازع بين المسلمين وتدعو إلى التوحيد لا إلى التشتت (٢٢١).

وإن الكتاب يأمر المسلمين بالعدة والعتاد للجهاد فـي سبيل الله، إذ به فتح المسلمون أقاصي البلاد، ويدعوهم إلى عدم القنوط، والنهوض لأن الله ناصرهم إن أخلصوا له النيّات (٢٢٢):

وبالجهاد أمرتم فـي الكتاب وما --- صحت لكم فـي جهاد الضد نيات

لا تقنطوا وانهضوا فالله ناصركم --- إن أخلصت منكم لله نيات

وإن العدو قد عاث ببلاد المسلمين، ورفع راياته فوقها. يدعو الأمين المسلمين لمقاتلته قبل فوات الأوان (٢٢٣):

هذي دياركم عاث العدو بها --- وفوقها خفقت للشرك رايات

ويقول إنَّ المسلمين تبعوا الإفرنج وبذلك ابتعدوا عن الخير، وليس العدو هو ضرب من الخدع. فالإفرنج كالثعابين، وإنَّ الله قد حيّا الرجال الأبطال الأشاوس فـي طرابلس بثورتهم ضد الطليان. فهم شم الأنوف. يستميتون بنفوسهم فـي سبيل طرد المستعمر (٢٢٤):

ويخاطب أهل إيران متسائلاً أين شهامتهم ومجدهم، وإباؤهم وأنفتهم وهممهم، لقد أضعفت شوكتها النزاعات الداخلية فيما بينهم، وإن الإنكليز يحتلون بلادهم مطمئنين آمنين، فيدعوهم إلى الاقتداء بأهل طرابلس وإعلان الثورة ضدهم (٢٢٥):

يا أهل إيران لِمَ طاشت حلومكم --- وإنها للجبال المشمخرات

شغلتم بنزاع بينكم ضعفت --- منه قواكم وساقته الجهالات

ختاماً: نرى الأمين يركز فـي قصيدته هذه، على الوحدة الإسلامية ونبذ التفرقة، لأنها السبيل الوحيد للوقوف فـي وجه الاستعمار. ويدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة، لأن فيها دروساً مفيدة تنقذهم من الضلال، وتقوي شوكتهم وتعزز طاقاتهم وقدراتهم الخ.

والأمين ليس الوحيد فـي جبل عامل الذي نظم فـي هذا الشعر الوطني وقد قام بهذا الدور شعراء عديدون أمثال الشاعر الشيخ سليمان ضاهر الذي كان يقذف الحمم فـي قصائده ضد الفرنسيين والشيخ محمد حسين شمس الدين الذي كان يحرِّض الناس ويدفعهم إلى التمرد على الفرنسيين أيضاً، والشيخ أحمد رضا، ، ومحمد علي الحوماني، وعبد الحسين عبد الله، وموسى الزين شراره، وحسن فياض شرارة وغيرهم.

<u>التاريخ الشعري:</u>

اختلف مؤرخو الأدب العربي فـي توقيت العصر الذي ابتدع فيه التاريخ بالشعر اختلافاً كبيراً. فالأمير حيدر الشهابي ادعى أنه عبد الرحمن البهلول النحلاوي –وهو أحد أبناء القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) –أول من اخترعه " (٢٢٦).

ولقد نظم الشعراء العامليون شعراً على هذا المنوال. " فأرَّخوا لموتاهم على القبور، وأرَّخوا لبناء مساجدهم ومنازلهم ومنشآتهم العامة والخاصة كما أرَّخوا لوقائعهم مع أعدائهم من المستعمرين وغيرهم " (٢٢٧).

ومن الذين نظموا فـي التاريخ الشعري فـي جبل عامل الشيخ عبد الحسين صادق والشيخ أحمد عارف الزين والشيخ حسين مغنية وغيرهم (٢٢٨).

ونظم السيد محسن الأمين أبياتاً فـي التاريخ الشعري توزعت بين قوله فـي:

- تاريخ وفاة بعض الأشخاص من أقارب وأصدقاء: [٩] مقاطع شعرية يتراوح عدد أبيات كل منها بين الـ [٦] والـ [٤] أو [٣] ومجموعها: [٤٠] بيتاً.
- تاريخ تجديد باب قبة القبر المنسوب إلى السيد رقية: [٦] أبيات.
- تاريخ إنشاء سبيل ماء: [٥] أبيات.

مجموع ما نظم الأمين فـي التاريخ الشعري: (٥٩) بيتاً.

قال الأمين مؤرخاً تجديد باب قبة القبر المنسوب إلى السيدة رقية بنت الحسين بن علي فـي دمشق من وزير صدارة إيران ميرزا علي أصغر خان: (٢٢٩)

يدعو الأمين إلى التمسك بالولاء لآل النبي وحبهم لأنه يوم الحشر يسعد المرء بهم. ويجب الدخول من باب القبة إلى القبر ساجدين لله لأنه ذو رتبة عالية ترقى للإمام علي، فهو أطهر بقعة وأزكى حفرة، ويطلب من الناس زيارتها والاستجارة بها لمحي الذنوب والسيئات: (٢٣٠)

تمسك بالولاء لآل طه --- بحبهم غداً فـي الحشر تسعد

فزرها واستجر واسئل ففيها --- يماط الذنب والحسنات تصعد

وقد أرختها تزهو سناء --- بقبر رقية من آل أحمد (سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥م)

وهكذا يركز الشاعر على أن الناس فـي يوم الحشر، يحاسبون على أعمالهم فيمن كان منهم مؤمناً بآل البيت ويواليهم، فإنه فـي الآخرة يسعد.

وقال الشاعر الأمين مؤرخاً وفاة كريمة عمه السيد محمد الأمين:

إنَّ القبر ضم بنت الأمين صاحبة الجاه والكمال والمحمودة الصفات والميزات. فهي سيدة نساء العالمين، وقد فضلت رجل الرجال سجاياه، وتركت بعد وفاتها المآثر الطيبة التي يذكرها الناس (٢٣١):

هذا ضريح ثوت بترتبه --- بنت الأمين التي علت جاها

قبر دفنا به الكمال ومحمو --- د السجايا لما دفناها

ماتت وقد خلفت مآثرها --- جميل ذكر فـي الناس أحياها

وهكذا يذكر الشاعر الإنسان هنا، إنَّ خلوده يكون بالأعمال الحسنة وبميزاته الشريفة.

وقال مؤرخاً ولادة مولود لبعض أصدقائه:

يشكر الأمين الله سبحانه وتعالى على هذه المولود الجديد الذي أضاء الجو بطلعة وجهه الساحر رغم أن موسى أبطل السحر. قائلاً (٢٣٢):

سرى ريح الصبا عبقا --- فسبحان الذي أسرى

لمولود أضاء لنا --- بطلعة وجهة الغرا

وأمسى إذ نؤرخه --- محمد بازغاً بدرا

وهكذا يرى الأمين، أن على الإنسان أن يشكر ربه دائماً لأنه أوجده وأنعم عليه بنعمه.

وقال الأمين مؤرخاً سبيل الماء الذي أنشأه ابن المرحوم حسين قليخان والي لرستان الملقب بصارم الملك، على قبر والده: يذكر الشاعر البقعة التي أنشئ فيها حوض الماء العذب. معتبراً أن هذا الابن قام بعمل جليل يقابل بدعاء الشاربين الذي يساعد والده في الآخرة. لأن الله سبحانه وتعالى يبدل به في الجنان رحيق أنهار تشرب. ويقول (٢٣٣):

يا بقعة قد أترع الفتح بها --- حياض ماء وردها مستعذب

فأصبحت ورادها تدعو له --- بدعوى عن ربهم لا تحجب

أبدلت عنها في الجنان أنهرا --- أرخت منها برحيق تشرب

نلاحظ من خلال هذه الأبيات، أن الأمين يركز على أن الإنسان في هذه الحياة يعمل لإفادة الآخرين. " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ". من هنا إن كل من يسقي الناس في الدنيا، يسقيه الله من نهر الكوثر في الآخرة.

ختاماً: لم يكن محسن الأمين الوحيد الذي نظم في التاريخ الشعري، وخصوصاً في عصر النهضة. إذ إنَّ كثيراً من شعراء هذه المرحلة نظموا في هذا الفن. ونتذكر هنا أحمد شوقي. الشاعر المعروف، الذي نظم مؤرخاً ديوانه الأول –الشوقيات –الذي صدر في سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩ م حيث قال (٢٣٤):

وجنات من الأشعار فيها --- جنى للمجتني من كل ذوق

تأمل كم تمنوها وأرخ --- لشوقيات أحمد أي شوق (سنة ١٣١٧ هـ ١٨٩٩ م)

هذا بالإضافة إلى اليازجي وكثير من العامليين أمثال علي مهدي شمس الدين وغيره.

التهاني:

عني الأمين بالأحداث اليومية، يصورها بشعره، فالتهنئة كالرثاء تعتمد أداة تعبير راقية، وهذا دليل على الواقعية المهيمنة على الشاعر، والتهنئة تكون بمناسبة زفاف، أو عودة من حج بيت الله الحرام، وتتضمن مع إبداء الفرح والسرور بالحدث الكريم والسعيد إلى مدح الرجل موضوع التهنئة بذكر فضله وفعاله.

ولقد نظم السيد محسن الأمين:

* [٨] قصائد في التهاني لأشخاص بمناسبات مختلفة، مجموع أبياتها (٢٦٣) بيتاً
* أبيات متفرقة في مناسبات تهنئة أيضاً: [١٩] بيتاً.
* مجموع الأبيات التي قالها الأمين في التهاني: (٢٨٢) بيتاً.

قصيدة زفاف السيد حسن ابن المرحوم العلامة السيد ميرزا جعفر النجفي المعروف بالقزويني (٢٣٥):

يذكر الأمين محاسن السيد حسن وجماله، فهو لين القد، يشبه الياسمين، ومعتدل القامة كالخيزرانة، وقوامه كالغصن وجبينه كلون الشمس، يتثنى بمعطفه على جسمه كتحرك الغصن من النسيم (٢٣٦):

أترى الخزيران والياسمينا --- أشبها قده اعتدالاً ولينا

يتثنى بمعطف وقوام --- مثلما حرك النسيم الغصونا

ويأتي على ذكر نسب السيد حسن ميرزا، فهو من بني هاشم المشهورين بالكرم، وإن بزفافه عم الأرض السرور والفرح وأشرق الليل وتمتع الناس بالهناءة والبهجة (٢٣٧):

بزفاف الأغر من هاشم الغر --- المساميح في الندى الهاشمينا

أي يوم يبشره طبق الأر --- ض سروراً سهولها والحزونا

فهو حسن الخلق، كاللآلئ المشعة وسط الليل يهتدي به المدلجون ويتمنى الأمين له الهناءة والعز (٢٣٨):

حسن الخلق أنت قلدَّت جيد الدهـ --- ر عقداً من اللئالي ثمينا

دمتم بالسرور ما بقي الدهـ --- ر وبالعز والهنا رافلينا

وهكذا نرى الشاعر يتغنى بجمال السيد ميرزا، وبمحاسنه ومناقبه ومناقب والده، ويشرك بفرحه الأرض والناس.

<u>قصيدة في تهنئة الشيخ محمد طه نجف بقدومه من مكة المشرفة سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م</u>:

يقول الأمين: بقدوم الشيخ محمد طه من الحج أشرق الكون وابتسمت الأرض فهو الميمون طائره، وأصبح يوم عودته عيداً ثالثاً لأنه تمت به الآلاء والنعم (٢٣٩):

الكون يزهو والآفاق تبتسم --- والأرض يشرق منها السهل والأكم

فيوم عودك للأعياد ثالثها --- يوم به تمت الآلاء والنعم

وشعوره بسعادة مناسك الله منه والحل والحرم، وأن نجداً اخضرَّت وزهت بقدوم السيد محمد طه إليها، والحجاز ابتهجت لحلوله فيها، والنجف أشرقت بقدومه إليها بعد أن كانت موحشة (٢٤٠):

سعدت من ناسك لله قد شعرت --- به مشاعره والحل والحرم

وللحجاز ابتهاج مذ حللت به --- كالروض جاد عليه الوابل الرذم

وكانت النجف الغراء موحشة --- فبشّرها اليوم بادٍ ليس يكتتم

ويذكر إحرامه بالحج ووقوفه بعرفات، فهو وارث علم خير الخلق، والمؤتمن على الشريعة، وبه قويت شوكة المسلمين (٢٤١):

أحرمت بالحج إحراماً به افتخرت --- على نظائرهن الأشهر الحرم

وكيف لا وبك الإسلام قد قويت --- منه عراه وظهر الكفر منقصم

والعلم منهله عذب لوارده -- - والرشد باد ووجه الغي منكتم

وهو متبحر في العلم حتى غدا يهدي الناس بعلمه إلى دين المصطفى وإن فضله عليه كبير لأنه معلمه وهاديه بعلمه، لذلك فهو يشكره ويتعهد بعدم الإخلاف بالوعد له، ويدعو له بالسلامة ودوام فرعه الزاكي مجللاً بالنعم (٢٤٢):

صرفت عمرك فـي إحياء دينهم --- فنلت أعلى مقام الفضل عندهم

لكن شكرك مفروض عليَّ بما --- علَّمتني وأداء الفرض ملتزم

ختاماً: نرى الأمين يركز على إظهار سعادته، وسعادة الكون بعودة الشيخ طه من الحج. متناولاً بحديثه مناسك الحج، وصفات الشيخ وعلمه، مفتخراً بأنه كان من تلامذته.

المناجـاة:

هي التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وآل البيت إلى الله " بقصد الشفاعة يوم القيامة " (٢٤٣) وقد عرفت فـي العصور المختلفة وخاصة مع شعراء جبل عامل.

وقد نظم الأمين [٥] أبيات فـي المناجاة فقط وفـيها يقول:

إذا كثرت ذنوبه ولم يعد لها أي شيء فإن حبه لآل البيت سيشفع له فـي الآخرة، وهذا أمله الوحيد (٢٤٤):

يا رب إن كان ذنبي ليس يعدله --- شيء وأصبح ملء السهل والجبل

فإن لي حب أهل البيت عندك فـي --- غد شفـيع وهذا منتهى أملي

وإن ضاق كلُّ شيء، ولم يعد من حيلة، ونفذ الصبر، وفقد الأمل فأنت يا الله تفرج عنّا الهموم لأننا نتكل عليك، ولأنك تساعد كل مظلوم وتنشله من وضعه (٢٤٥):

ضاق الخناق وقلَّت الحيل --- والصبر عيل وخيَّب الأمل

وإليك يا ربّاه مفزعنا --- وعليك فـي الشدات نتكل

والمناجاة فـي الأدب عامة والشعر خاصة، دخلت نتاج الأمين، بعد أن استعارها من المناجاة فـي التعبد والصلاة، وهي تشكل الظاهرة الغالبة فـي كتب الأدعية والصلوات، وقد ألف الأمين كتاباً فـي الأدعية (مفتاح الجنات) وهو فـي ثلاثة أجزاء، وعَدَّ الدعاء طريق التقرب لله، كما فـي الدعاء والمناجات من استغفار للذنوب، واستشفاع لدى النبي والأئمة المقربين لله، وشفاعته أي شفاعة الأمين كانت لدى الله بواسطة آل البيت الأطهار (٢٤٦):

الملـح:

" الملح من الأحاديث أي ما لذَّ منها، ويقال فلان يتطرف ويتملح أي يتكلف الظرف والملاحة ". (٢٤٧) وقد نظم السيد محسن الأمين:

* [٤] قصائد فـي الملح مجموع أبياتها: (١١٦) بيتاً.

* أبيات متفرقة عددها [٢١] بيتاً.

* مجموع ما نظمه الأمين فـي هذا الفن: (١٣٧) بيتاً.

قصيدة فـي الملح:

يستنجد الأمين بالله ليخلصه من الدلف حيث الماء يدلف من السطح إلى داخل البيت، وكأنه تنور نوح يفور بالماء من السقف، وكلما قال كفى ذلك ازداد الماء: (٢٤٨):

الدلف قد أودى بنا وقعه --- يا رب خلِّصنا من الدلف

كأنما تنور نوح غدا --- يفور بالماء من السقف

وإن المطر قد ملأ البيت كله، ولم يقنع لا بالثلث ولا بالنصف، حتى أصبح بحاجة إلى زورق لينقله من مكان لآخر، والمطر يحدث صوتاً كالنقر على الدف من عن يمينه وشماله، وفوقه وقدامه، ومن خلفه، وكلما انقشعت الدنيا ازدادت أضعافاً، ومهما أطنب فـي وصفها فإنه لا يبلغ منتهى الوصف، حتى أصبح حائراً فيضرب بالكف على الكف، ساهراً طوال الليل لا يغمض له جفن (٢٤٩):

وصرت احتاج إلى زورق --- يسوقه الملاح للجرف

ما زلت مما نابني حائراً --- أصفق بالكف على الكف

وبت ليلي قلقاً ساهراً --- لا أغمض العين ولا أغفـي

هذا وإن الشيخ علي مهدي شمس الدين (١٨٨٤ – ١٩٥٤) م نظم قصيدة طويلة فـي " وصف طفولته وسقف بيته وهو يدلف الماء فـي الشتاء " (٢٥٠). ويبدو أن هذا الشيخ مر بالظروف الاجتماعية والمعيشة نفسها للسيد محسن الأمين ولا سيما أنه من معاصريه ومن جبل عامل أيضاً.

ختاماً: فإن الأمين مؤمن بقضاء الله وقدره، لذلك فهو يستعين به بوقت الشدة ليخلصه من معاناته ومصائبه.

وقال الأمين مسطراً هذه الأبيات فـي الملح:

إنه يجيب عن سؤال حول النساء لأنه خبير بهن فإذا شاب رأس المرء أو قل ماله فإنهن يبتعدن عنه. وإن جمع الأمرين فليس له من ودهن أي نصيب، فهنَّ يردن المال حيثما وجد، ولو اتصف بالخزي والعار. لأن شأنه عندهن عظيم. وكذلك شرخ الشباب عجيب: (٢٥١)

(فإن تسألوني بالنساء فإنني) --- لكل سؤال فـي النساء مجيب

ولا تسألوا غيري بهن لأنني --- (خبير بأدواء النساء طبيب)

(إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله) --- تباعدن عنه والمزار قريب

يظهر الأمين من خلال هذه الأبيات، وكأنه عالم نفساني يستمع إلى شكاوي الناس ويعمل على حلها عن طريق إسداء النصائح لهم.

وقال الأمين فـي المحاكمة بين السيف والقلم:

لقد أكثر الشعراء الأقوال والفخر والفضل بين السيف والقلم منذ قديم الزمن. إذ للسيف فضائل وكذلك لليراع، ولكن الأمين أعطى رأيه منصفاً الاثنين (٢٥٢):

قد أكثر الشعراء القول من قدم --- فـي الفضل والفخر بين السيف والقلم

ففضل السيف أقوام وما علموا --- إن الظبا بسوى الأقلام لم تقم

أغراض مختلفة:

١ - قصيدة فـي المعمرين

يقول الأمين: إنَّ نوحاً عمر بعد شيت وآدم، وعيسى وإلياس، وإدريس والخضر. وعاش ابن عاد سبعة أنسر، وعمرو بن عاد عمر ثماني مئين بين العسر واليسر، وكذلك مهلائيل، وعاش ابن مضاض نصفها إلى أن ضيق عليه الموت وأخذه، وكذلك عمر صيفـي وابنه حتى قضى كل واحد منهما نحبه: (٢٥٣)

وعمَّر نوح بعد شيت وآدم --- وعيسى وإلياس وإدريس والخضر

وعاش ابن عاد عمَّر سبعة أنسر --- ثمانون عاماً ما يعمره النسر

وعبيد عاش طويلاً حتى غدت بنات النعش والنجوم الزهر تعد من لداته، وعمر المستوغر بن ربيعة حتى توقد عليه صدر الموت غيظاً، وعاش زهير وربيع وطيئ طويلاً وطال موتهم، وكذلك حارثة الكلبي وابن بقيلة وكعب، وقس عاش ست مئين مع الناس، وهبل حتى استقل به القبر: (٢٥٤)

وعاش عبيد فاغتدت من لداته --- تعد بنات النعش والأنجم الزهر

وست مئين عاش قس مع الورى --- كذا هُبَل ثم استقل به القبر

وعمر سطيح، ومات ولم تغن الكهانة والزجر، وعوف مع عدي وعامر عمروا ثلاث مئين من دون غضب، وسيف بن وهب مع شرية وذو جدن خروا أمواتاً بعد ما عمروا طويلاً، وثعلبة الأوسي وابن شرية عبيد منَّ بالدهر بعد شدته وحدته، وكذلك كعب وابن كعب وجعفر وذو إصبع ماتوا بعد أن قطعوا، وبقي عباد ثلاث مئين، وسام تيم نصف ألف وزادهم فـي هذا العمر بعشرين سنة: (٢٥٥)

كذلك كعب وابن كعب وجعفر --- وذو إصبع فاغتال عمرهم البتر

وسام وتيم نصف ألف وبعدها --- على الرغم قد وارهما المنزل القفر

وعاش عوج ست مئين وقبلها بقي ثلاثة آلاف مترباً فـي التراب، وعمَّر ذو القرنين ألف عام، والضحَّاك ألف وقينان تسع مئين، ونفـيل عاش سبع مئين، وسليمان بن داود مثل ما عاش نفـيل وأكثر دون أن يخلد ذكراه أي ملك ولا نفر، ودويد عمَّر طويلاً وكذلك كثير من الرجال حيث يصعب حصرهم: (٢٥٦)

وست مئين عاش عوج وقبلها --- ثلاثة آلاف فغيبه العفر

وقد عمَّر الضحَّاك ألفاً وبعدها --- لداعي الردى قد راح يقتاده الأسر

إن الأمين فـي هذه القصيدة يعطي الناس العبرة والحكمة لمن لا يعتبر، مظهراً أن الأنبياء كانوا يعمرون كثيراً لأن الله أراد لهم ذلك. وقد تناول القرآن الكريم فـي بعض آياته عدداً من هؤلاء العلماء، وأظهر سماتهم وخصائصهم (٢٥٧). إضافة إلى الكثير من الكتب الدينية وخاصة قصص الأنبياء.

ختاماً: يمكن القول، إنَّ الأمين استمد مضمون قصيدته هذه من التاريخ القديم، وقصص الأنبياء المتواترة لدى الأديان. ويمكن اعتبار هذه القصيدة من جملة الشعر الديني الذي نظم فـيه الشاعر.

قصيدة فـي الاستدلال على صحة وجود الإمام المهدي بالفعل (٢٥٨): يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الإمام الثانـي عشر من أئمة أهل البيت، هو المعني بجملة نصوص واردة عن النبي والأئمة، وأن هذا الإمام هو ابن الإمام الحادي عشر، الحسن العسكري. الذي سيخرج فـي آخر الزمان ويغير نظام الحكم فـي العالم، فـيصير العدل شاملاً فـي كل مكان من الأرض.

يقول الأمين: إنّه قد صح ماروي فـي الأخبار والدفاتر والكتب عن ظهور الإمام المهدي الذي سيملأ الأرض عدلاً وخيراً كما كانت مملوءة بالظلم والشر، وإن اسمه كاسم النبي، وجده علي وأن أمه اسمها فاطمة: (٢٥٩)

ظهور إمام لا محالة قائم --- بنصر الهدى فـي كفه الخير واليسر

ويملؤها عدلاً وقسطاً كما امتلت --- من الجور لا يخلو بها أبداً شبر

وإن الروايات قد تحدثت عن صفاته وميزاته لكي يتعظ الجاهل الغر، كما كان موسى وعيسى قد أوضحا صفة النبي أحمد: (٢٦٠)

وقد أوضحت تلك الروايات نعته --- وحليته كي يفهم الجاهل الغر

كما كان موسى موضحاً نعت أحمد --- كذلك عيسى حين جاءهما الأمر

ولم تعين تلك الروايات وقت ولادته وظهوره، وإنما تواتر وتوافق وجوده وغيبته واسمه وصفاته على ألسنه الناس، مع هذه الأخبار منذ زمن بعيد: (٢٦١)

فإن وردت أخبارنا بوجوده --- وغيبته يبدي تواترها السبر

وذكر اسمه مع نعته وصفاته --- توافقت الأخبار واندفع الأصر

وها قد مضت الخلافة بعد النبي بثلاثين سنة إلى ملوك تناوبوها، فتارة يتقلدها بر، وتارة فاجر. والناس تتغير بتغير هؤلاء الحكام، فأحياناً يصيب الفاجر وأحياناً الصادق: (٢٦٢)

ولما مضى بعد النبي محمد --- ثلاثون عاماً لا يزيد بها شهر

أصيرت إلى الملك العضوض خلافة --- تناوبها بين الورى الكسر والجبر

وخضع الناس لولاة لم يكن همهم سوى اللهو والخمر كأمثال يزيد والوليد ومن مشى ضلالاً على نهجيهما. وقد أباح يزيد دماء آل البيت وأعمل السيف بهم، ومن بعد يزيد حكم بني زياد والشمر، وسيقت على عهودهم النساء والصبايا أسارى كأسرى الروم، وغيرت ألوانهم البرودة والحرارة من كثرة الطواف بهم داخل البلاد كالعبيد. (٢٦٣) وإن الوليد لم يصن كتاب الله، وكما أن ابن أرطاة سعى إلى بلاد الإفساد وشتم الإمام علي من قبلهم جهرة على المنابر حتى أن النمرود وفرعون لم يفعلا كما فعل الحجاج: (٢٦٤)

وهذا كتاب الله أمسى ممزقاً --- بسهم وليد لا يصان له قدر

وكم شتموا فوق المنابر جهرة --- علياً وراموا منه أن يدرك الثأر

وإنهم سخروا من صنو النبي فـي الملأ، وأتوا بأفعال تذيب الصخور، وطمسوا معالم قبر ابن بنت النبي محمد. (٢٦٥) وإن النساء كانت تحكم بأناس دون أن ينازعها أحد، واحتل القرد المكان الرفيع وغدا دون ذلك العبد

والحر: (٢٦٦)

وكم حكم النسوان فـي الناس لم يكن --- ينازعها فـي الأمر زيد ولا عمرو

وكم من زمان كان للقرد منزل --- رفـيع غدا من دونـه العبد والحر

والذي يجهل صفات الإمام فإنه كافر حسب الشريعة، ويتساءل الأمين هل خلق الله هذا الكون سدى، ودون حاكم عادل يصلح أحوال الرعية: (٢٦٧)

ومن كان لم يعرف إمام زمانه --- ففـي حقه بالنص قد ثبت الكفر

وهل ترك الرحمن هذا الورى سدى --- بلا حاكم عدل به يجبر الكسر

وهكذا نرى من خلال هذه الأبيات تأثر السيد محسن الأمين وإيمانه الكامل والمطلق بما قاله النبي محمد صلى الله عليه وسلم فـي الاستدلال على وجود المهدي المنتظر، محمد بن الحسن " والذي بعثني بالحق، إن منهما (الحسن والحسين) مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجا مرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبيراً يرحم صغيراً، ولا صغيراً يوقر كبيراً. يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غلفا. يقوم بالدين فـي آخر الزمان كما قمت فـي أول الزمان ..." (٢٦٨)

<u>الردود والنقود</u>

فـي الردود والنقود: نظم الأمين قصيدتين بعنوان " قلت فـي الرد على " مجموع أبياتها (٦١٦) بيتاً فـي الرد على مروان بن أبي حفصة يمدح الرشيد ويفضل العباسيين على العلويين:

يطلب الأمين من عذاله التمهل فـي حسده لأن قولهم غير نافع فـي مثله، وأنهم يعيرونه كأنه لم يكن فـي الناس من عاشق قلبه لآل البيت (٢٦٩):

أعاذلتي مهلاً لقد زدت فـي عذلي --- وما نافع قول العواذل فـي مثلي

تعاورني العذال من كل جانب --- كأن لم يكن فـي الناس من عاشق قبلي

ويتحدث عن حبه لبني الزهراء، وإن الله أوجب محبتهم، وأَحَبَّهُم وطهرهم من كل رجس وزلة، فهم قدوة للناس فـي أقوالهم وأفعالهم. إنَّ أفضالهم لا تحصى لكثرتها وقد تحدث الله عنها فـي الذكر الحكيم: (٢٧٠)

وطهرهم من كل رجس وزلة --- فهم قدوة للناس فـي القول والفعل

ومن ذا الذي يحصي فضائلهم وقد --- غدا الله فـي الذكر الحكيم لها يملي

وإن مروان بن أبي حفصة باع دينه بدنيا بني العباس فكيف يوصف بالنبل، وإن فضلهم جهل وضلال عليهم، وقد خاب من مشى على سنن الجهل، وإن بني العباس أسرفوا فـي ظلم آل البيت وفـي قتلهم من غير ثأر سوى أنَّ علياً أبوهم. والإمام علي كان أفضل منهم، وذوو الشورى خدعوه وكان خيراً منهم وأعلمهم جميعاً وأحلمهم وأهداهم وأصدقهم بالقول، وأشجعهم و أسخاهم، وأصوبهم برأيه وأعظمهم بحججه وأعلاهم منزلة، وأصدقهم من حيث المنطق وأزهدهم زهداً: (٢٧١)

وقد أسرفوا فـي ظلم نسل محمد --- وفـي قتلهم من غير ثار ولا دخل

أبوهم علي كان أفضل منـهم --- وكلـهم فاق البرية بالفضل

وإن الإمام علي هو وصي النبي وابن عمه وقد ناصره فـي الضيق والأزل، وكان صاحبه القريب منه، ووارث علمه، ومن أقرب الصحابة إليه وأوفاهم إذ كان صهره، ومنزلته منه كمنزلة هارون من موسى وإنه أفضل الناس فـي الفضل والنبل (٢٧٢):

وصي النبي المصطفى وابن عمه --- وناصره فـي ساعة الضيق والأزل

وصهراً على خير النساء لأحمد --- فليس لها كفو سوى ذلك البعل

وإذا كانت الشورى حجة فإن العباس أبعد ما يكون عنها لأن عبد الله كان يتجنبها. وهو بذلك يؤيد الإمام علي بالخلافة دون بني العباس (٢٧٣):

فإن كانت الشورى كما قلت حجة --- فقد أبعد العباس عنها فـي الأصل

فهذي هي الشورى التي بان أمرها --- لقد أبطلت دعواكم الرثة الحبل

وهكذا عرف الأمين فن الردود والنقود فـي الدفاع عن آل البيت، وتصحيح الواقع التاريخي، وتبيان الحقيقة. وهذه جزء من المناقشات حول أحقية أهل البيت بالخلافة، و التي عرفت فـي النصف الأول من القرن العشرين. ولقد تناول هذه الأمور كل من عبد الحسين شرف الدين فـي كتابه المناظرات، ومحسن الأمين فـي كتب مرَّ ذكرها فـي الفصل الأول.

<u>اللغـة والأدب</u>

وتدخلنا هذه المسألة فـي جانب آخر من جوانب حركة السيد الإصلاحية، وهو الجانب اللغوي الأدبي. نلاحظ أنه حقق، فـي هذا الجانب، إنجازاً نظرياً وعملياً كبير الأهمية، وذلك أنه رأى ضرورة استخدام لغة عربية فصيحة سليمة من اللحن والركاكة دقيقة فـي أداء المعنى، سهلة الفهم وبعيدة عن التكلف البديعي. وهو بهذا يخلصها من عيوب كانت تلازمها فـي تلك الفترة من التاريخ وهي الخطأ اللغوي والركاكة وقيود الصناعة.

منذ فترة مبكرة لاحظ أن الكلام المسجع المنمق البارد ليس من البلاغة بمعنى الوصول إلى المتلقي وإحراز تأثير فـيه، قال: » كلام مسجع منمق، كان الشيخ يتلوه ويعجب من بلاغته ! «. وقال يصف كلاماً آخرَ فـي فترة تالية: » هذا التهويل وتكثير الأسجاع لا يفيد شيئاً ولو أضيف إليه أضعافه من قاطعات النحور ومجففات البحور ...الخ «. ويضيف إلى قوله عبارات مسجوعة لا يلبث بعدها أن يستأنف الكلام السهل المتين فـي آن، وكأنه يريد أن يقول: إن استخدام هذا الأسلوب ليس صعباً، ولكنه يأبى عنه لأنه متكلف والإبهار به غير ذي جدوى.

وهذا الموقف ليس موقفاً لغوياً فحسب، وإنما هو موقف وطني أيضاً، يصب فـي مجرى حركته النهضوية.

بمعنى المحافظة على أصلين من أصول الهوية، وهما الدين واللغة اللذان خرج بهما المسلمون ليكونوا خير أمة أخرجت للناس. ومن أقواله فـي صدد تلازم هذين الأصلين وأهميتهما:

عجباً لقوم نابذوا الإسلام عن --- جهل وفرط تعصب وعناد

أسدى لكم من فضله مدنية --- أمست لكم كالعقدة فـي الأجياد

وأخوة ما بينكم تمحى بها --- منكم سخائم هذه الأحقاد

قادتكم العربية الفصحى إلى الـ --- حسنى لدى الأصدار والأبراد

منها الغنى أمس لفقر لغاتكم --- وكأهلها كانت من الأجواد

وحقق السيد ما رآه عملياً، فاستخدم اللغة العربية الفصيحة الحية فـي جميع مؤلفاته، وأثبت عملياً أنها تستطيع الأداء الدقيق والجميل فـي مختلف آداب العصر وعلومه، من تاريخ وسيرة وقصة وبحث وشعر وجداني وقصص تاريخي. وهو بهذا أجاب عن السؤال المهم الذي كان مطروحاً فـي ذلك العصر، وهو: ما مستقبل اللغة العربية إزاء تحديات العصر؟

كثيرة هي المحاولات التي جهدت فـي أن تثبت عقم اللغة العربية. وهي محاولات كانت ولا تزال قائمة. ومن الأمثلة التي تشير إلى ذلك، تلك الاستفتاءات التي كانت تجريها صحف تلك الفترة فهذه النشرة الأسبوعية التي كانت قد أنشأتها الإرسالية الأمريكية، بهدف نشر الإنجيل، وترأس تحريرها كرونيلوس فانديك، تستفتي الأدباء والأساتذة حول استمرار تعليم العلوم باللغة العربية. وحذت المقتطف حذوها. أما الهلال فطرحت على مشاهير العلماء والأدباء، عام ١٩٢٠، سؤالها الشهير: ما مستقبل اللغة العربية؟

وقد كانت إجابة السيد الأمين: نظرياً وعملياً قاطعة فـي هذا المجال؛ إذ دعا إلى استخدام لغة عربية فصحى سليمة من اللحن والركاكة والعجمة وقيود الصناعة، وسهلة الفهم. وأثبت فـي جميع مؤلفاته قدرة هذه اللغة على النهوض بمهام العصر الحديث فـي مختلف علومه وآدابه.

وفـي ميدان الشعر والأدب كان رائد تجديد. فعمل على تعميم ثقافة أدبية، وتشكيل ذوق أدبي راقٍ، وعلى تكوين مفهوم للأدب ونشره، على أوسع نطاق لتنقد النصوص على ضوئه. نشير، فـي ما يلي، إلى محاولته تعميم الثقافة الأدبية. ثم نحاول معرفة عناصر مفهومه للأدب والشعر.

فـي المدرسة النظامية كان التلامذة يحفظون قصائدَ مختارةً وقد قام باختيار تلك النصوص من الشعر العربي الجيد، وأنشأ حلقة تعليمية، وحلقة ثقافية كانت تعقد ليلة الأربعاء، فـي منتدى ثقافـي، تتلى فيه الأشعار وتنقد، وتجري أحاديث السمر.

طبيعي أن يصدر السيد فـي نشاطه هذا عن رؤية للأدب والشعر فما هي؟ اهتم السيد بقراءة الشعر وتذوقه وحفظه منذ حداثته. اشترى ديوان أبي فراس عندما كان فـي السنوات الأولى من التعليم. وواصل هذا الاهتمام فـي ما بعد وقد ظهرت قدرته على فهم الشعر وتذوقه فـي فترة مبكرة. ومن الأدلة على ذلك الخبر التالي: جيء

بملزمة من ديوان الشريف الرضي ...فإذا فيها هذا البيت:

وموقف صافحت أيدي الرجال به --- طلى الرجال على الخرصان من كثب

فوجدتهم فسروا كلمة الخرصان بقولهم: » الخرص شيء يوضع فـي الأذن «. فقلت: » هذا خطأ فالخرص هذا ليس له محل هنا، وإلا لكان المعنى أنهم يطعنونهم فـي آذانهم، بل الخرصان هنا أطراف الرماح «.

وقبل ذلك كان قد صحح فهم أستاذه للبطون العقائم فـي هذا البيت للشريف الرضي:

إذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى --- وكانوا نتاجاً للبطون العقائم

فقال: » ومعناه أن البطون العقيمة، بسبب المحل والقحط تعود منتجة ببذلهم وجودهم لا أنهم نتجوا من بطون عقيمة «.

كان، منذ تلك البدايات، يتذوق الشعر ويدرك أسراره، ويقوم باختيارات يحفظها، وتستند إلى مفهوم للشعر الجيد. ومن مختاراته التي تشير إلى ملامح ذلك المفهوم هذان البيتان لزميله محمد دبوق:

ورب مخدة زرقاء أضحى --- لها حشو يفوق الشوك لينا

جعلت رباطها البابير كيما --- تزيد ملاحة وتقل شينا

وفـي هذين البيتين ما يشير إلى ارتباط الشعر بالحياة وهموم العيش وإلى تلك الذاتية التي تبعد عن الاحتذاء، وذلك فـي وقت كان فيه الشعر السائد لعباً بديعياً وتسكعاً فـي رحاب أصحاب الجاه والسلطان واتكاء على ما جاء به الأسلاف من صور وتراكيب ومجازات الخ ...وما استخدموه من ألفاظ.

ويتأكد لنا هذا المفهوم عندما نقرأ شيئاً من شعره. ونعني الشعر غير المخصص لغرض تعليمي أو تاريخي. نقرأ من إحدى قصائده. وقد نظمها بمناسبة انتشار وباء الهواء الأصفر فـي جبل عامل وقيام عمه وعلي الزين بغسل الموتى فـي وقت هرب فيه الأخ من أخيه.

ضيف جديد به الأرواح أضيع من --- كتاب ربك فـي أبيات زنديق

عمشا كذاك (علي الزين) أنفق من --- شاي ومن سكر فـي وسط إبريق

ونلاحظ ارتباطاً بالحياة وهموم الناس بتجربة حياتية تشكل ما يجسدها، إن من حيث المعجم اللغوي والتشابيه والتراكيب أو من حيث المضمون الذي يشيد بفضائل الناس العاديين فـي وقت كانت المدائح تقال فيه للبيك وأصحاب الجاه والمال. نلاحظ، أيضاً، البساطةَ واستخدام لغة وكأنها حديث اليوم وصوراً متكررة طريفة، نستمد عناصرها من المحيط وليس من الكتب والذاكرة. وفـي هذا ريادة تجديد على صعيدي المضمون والشكل بما فيه المعجم اللغوي والعبارة والصور.

لا نزعم أن السيد الأمين تجاوز فـي كل ما نظمه ما كان سائداً. لكننا نجد لديه ما يؤكد نهوضه إلى التجديد: مضموناً وشكلاً. ونضيف إلى ما سبق رؤيته للمقدمات الطللية المتوارثة فنقرأ له على سبيل المثال:

لا يوقفنك فـي ربع لهم طلل --- ولا تسل أين حلّوا أم متى رحلوا

ولا أحن إلى نجد وساكنه --- ما همني ساكنو نجد وما فعلوا

ولا أنا ممن يستهيج فؤاده --- رسوم ديار أقفرت ومغان

ولا أنا ممن يملك الحب قلبه --- لغانية تختال بين غوان

كفاني تسآل الرسوم التي انمحت --- سؤالي لأسفار العلوم كفاني

ولي من يراعي إن خلوت ودفتري --- نديمان عن كل الورى شغلاني (٢٧٤)

إنه بهذا، يضيف إلى اتجاهات التجديد الشاعر العالم الراني إلى نهضة علمية تثقيفية بتهيئة سبلها تنظيراً وعملاً محققاً، فيكون الأدب» تذكرة وعبرة لمن تذكر واعتبر وإقناعاً لمن قرأ ونظر. «وهذا يعني نصه على عنصري الأدب الأساسيين ووظيفته، وهما: المتعة الأدبية الفنية والفائدة وكأنه بهذا من أنصار الأدب الملتزم شريطة أن يتضمن عنصر الإمتاع، أي أن يتصف بخصائص الأدب التي تثير إحساسات جمالية إضافة إلى المشاعر الإنسانية. هذا في ما يتعلق بالأدب، بعامة. أما رؤيته للشعر فتتضمن العناصر التالية:

١ - الشعر أحد مظهري الأدب المتصف بالفصاحة والبلاغة، وأقواهما وأشرفهما وأشدهما تأثيراً في النفوس.

٢ - الشعر فن، وقد نفهم الفن هنا بمعنى المهارة في الخلق، استناداً إلى أنه اعتبر التميز بالتصوير البياني شرطاً لازماً، أو ضرورياً له.

٣ - الشعر يخاطب الوجدان ويؤثر فيه: » يشجع الجبان ويسخي البخيل ...«وقد نفهم من ذلك أنه لغة الوجدان.

٤ - للشعر وظيفة اجتماعية أخلاقية» يصلح الخصوم ويذلل الصعاب ...«

٥ - وله وظيفة علمية، بوصفه أقوى معين على فهم كتاب الله العزيز وحقائق إعجازه وفهم السنة.

وهذا يعني أن الشعر نشاط إنساني، تتنوع مظاهره، وتحدد طبيعته وتأثيره الحكم بشأنه: حرام أم حلال، جيد أم رديء، وقد سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وفعل الأمر نفسه الإمام علي عليه السلام. ويلاحظ، في شعره، التأثر بالقرآن الكريم وأساليب الشعر العربي القديم: موضوعاتٍ وصوراً، وكأنه بذلك يؤكد ضرورة الإحياء بالعودة إلى الجذور. وهو بهذا يرد منهلي الإبداع وهما الحياة كما مرَّ بنا آنفاً والتراث كما نلاحظ الآن (٢٧٥).

هوامش الجزء الثاني من الفصل الثاني

١٢١ - مصطفى، قيصر، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان ص. ٣٤٣.
١٢٢- الأمين، محسن، الرحيق المحتوم، القسم الأول، ص ٨٧، الأبيات (١، ٣، ٤).
١٢٣ - م. ن. ص٨٧، الأبيات (٦، ٧).
١٢٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٨٧- ٨٨، الأبيات (١٣، ١٤، ١، ٢).
١٢٥ - م. ن. ص ٨٨- ٨٩، الأبيات (١٩- ٢١- ٣).
١٢٦ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم، القسم الأول، ص ٨٨ - ٨٩، الأبيات (١٨ - ١٩).
١٢٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول، ص ١٠٣، الأبيات ١-٣.
١٢٨ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم، القسم الأول، ص١٠٣، الأبيات (٥، ٨، ٩، ١٢).
١٢٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص١٠٣-١٠٤، الأبيات (١٣، ١٤، ١).
١٣٠ - م. ن. ص. ١٠٤، الأبيات (٣، ٤، ٦).
١٣١ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم، القسم الأول، ص ٩٢، الأبيات (١، ٣).
١٣٢ - م. ن. ص ٩٢-٩٣، الأبيات (١-٨):
حتام قلبي من جفا --- ئكِ في اشتعال واشتغال
فلأطرقن حماك ما --- بين الذوابل والنصال
١٣٣ - مصطفى، قيصر، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٣١٥.
١٣٤ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم، القسم الأول، ص ٢٤٥، الأبيات (١، ٣، ٤، ٥، ٦).
١٣٥ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم، القسم الأول، ص ٢٤٥، الأبيات (٧، ٩، ١٠، ١٢).
١٣٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول، ص٢٤٥—٢٤٦، الأبيات (١٣، ١٤، ١٥، ٣).
١٣٧ - م. ن. ص. ٢٤٦، الأبيات (٦-٩).
١٣٨ - ورد تعريفه في كتاب: الفاخوري، حنا، الجديد في الأدب العربي وتاريخه، ط٤ ص ١١٧ " الشاعر شفيق المعلوف من شعراء زحلة، ولد سنة ١٩٠٥م، ولما شبّ هاجر إلى البرازيل، وكان يملأ فراغه بموحيات قريحته الفياضة "، من آثاره " عبقر "، " لكلّ زهرة عبير "، " نداء المجاذيف.
١٣٩ - م. ن. ص. ١١٧، الأبيات (٥-٦).
١٤٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم، القسم الأول، ص٢٤١، الأبيات (١، ٣، ٥).
١٤١ - الفاخوري، حنا. الجديد في الأدب العربي وتاريخه. ص ٥٢.
١٤٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول، ص ٢٥٨، الأبيات (١، ٣، ٥).
١٤٣ - شوقي، أحمد، الشوقيات، القاهرة (مطبعة مصر) لا. ط. لا. ت ج١، ص ١٠٨.
١٤٤ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم، القسم الأول، ص ٢٤٨، الأبيات (١، ٢).
١٤٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٤٩، الأبيات (١، ٢).
١٤٦ - م. ن. ص ٢٤٩، الأبيات (٣، ٧).
١٤٧ - م. ن. ص ٢٥٠، الأبيات (١، ٤).
١٤٨ - م. ن. ص ٢٥٠، الأبيات (٥-٧).
١٤٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٥٠، الأبيات (٨-١٢).
١٥٠ - م. ن. ص ٢٥٠، الأبيات (١٠، ١٣، ١٥، ١٧، ١٨).
١٥١ - م. ن. ص ٢٥١، الأبيات (١-٧).
١٥٢ - الأمين، محسن، الرحيق المختوم. ص ٢٥٢، الأبيات (١، ٢، ٣، ٥، ٧، ١٠، ١٢، ١٣).
١٥٣ - م. ن. ص ٢٥٥- ٢٥٦، الأبيات (٢١ - ١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨).
١٥٤ - م. ن. ص ٢٥٨، الأبيات (٨، ٩، ١٠، ١١).
١٥٥ - مصطفى، قيصر، الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٢٢٨.
١٥٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٧٧، الأبيات (١، ٣، ٤).
١٥٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم، ص ٧٧، الأبيات (٥، ٦، ٨).
١٥٨ - م. ن. ص ٧٨، الأبيات (١، ٤، ٦).
١٥٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم، القسم الثاني، ص (٧٦ - ٧٧)، الأبيات (١، ٢-١، ٢).
١٦٠ - القرآن الكريم، سورة النحل، الآيتان ٩١، ٩٢ (وأوفوا بعهد الله إذا عهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنّ الله يعلم ما تفعلون (٩١) ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم إن تكون أمة هي أربى من أمة إنّما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون (٩٢) (.
١٦١ - م. س. ص ٧٧، الأبيات (٩-١٠).
١٦٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢١٦-٢١٧، الأبيات (١، ٢، ٣-١).

١٦٣ - م. ن. ص ٢١٧، الأبيات (٢-٥).
١٦٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٩٦، الأبيات (١٠-١٣).
١٦٥ - م. ن. ص ٩٦، الأبيات (١٤، ١٦، ١٧).
١٦٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٩٦، الأبيات (٢٠، ٢١).
١٦٧ - م. ن. القسم الأول. ص ٢١٦، الأبيات (١، ٢، ٤).
١٦٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢١٦، الأبيات (٥، ٨، ١٠، ١١).
١٦٩ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٣٧٧.
١٧٠ - م. ن. ص ٨٥.
١٧١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٩٥، الأبيات (١١، ١٣، ١٤، ١٧).
١٧٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٩٥-٩٦، الأبيات (١٨، ١٩).
١٧٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم ص ٩٦، الأبيات (٣، ٤، ٦، ٧).
١٧٤ - وردت هذه الأمور مفصلة في الفصل الثاني من الباب الأول وتحديداً في "رحلاته".
١٧٥ - الأمين، محسن. الريحق المختوم. القسم الأول. ص ٢٦٦-٢٦٧، الأبيات (١، ٢-١).
١٧٦ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٨٥.
١٧٧ - فهمي، ماهر حسن. الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث. القاهرة (مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت) لا. ط، ١٩٧٠؛ ص٥.
١٧٨ - م. ن. ص ١٥.
١٧٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٠٥، الأبيات (١، ٢).
١٨٠ - م. ن. ص ١٠٥، الأبيات (٦، ٨، ٩).
١٨١ - م. ن. ص ١٠٦، الأبيات (٣، ٥، ٧).
١٨٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٠٦، الأبيات (٣، ٥، ٧، ٩، ١٠).
١٨٣ - م. ن. ص ١٠٧، الأبيات (١، ٢).
١٨٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ١٠٧، الأبيات (٤، ٦).
١٨٥ - مكي، محمد كاظم. الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل. ص ١٣١.
١٨٦ - شوقي، أحمد. الشوقيات. ج١؛ ص ١٥١، الأبيات (٢، ٣).
١٨٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٣٥، الأبيات (١، ٣، ٥).
١٨٨ - م. ن. ص ٢٣٥، الأبيات (٦، ٨، ٩، ١٠).
١٨٩ - م.، . ص ٢٣٥، الأبيات (١٢-١٤).
١٩٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٣٨، الأبيات (٩، ١١).
١٩١ - م. ن. ص ٢٣٨، الأبيات (١٣، ١٤).
١٩٢ - م. ن. ص ٢٣٨، الأبيات (٣-٥).
١٩٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٩٧، الأبيات (١، ٢).
١٩٤ - م. ن. ص ٩٧، الأبيات (٣-٤).
١٩٥ - الفاخوري، حنا. الجديد في الأدب العربي. ص ١٦٧.
١٩٦ - ورد تعريفه في الباب الأول، الفصل الثاني. تحديداً في "دراسته".
١٩٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ق١. ص ١٣٥-١٣٦، الأبيات (١، ٣-٣).
١٩٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ١٣٦، الأبيات (٦، ٩).
١٩٩ - الأمين، محسن. الرحيق الختوم. القسم الأول. ص ١٣٦، الأبيات (١٢، ١٤، ١٥).
٢٠٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم، ص ١٢٤، الأبيات (١، ٢).
٢٠١ - م. ن. ص ١٢٤، الأبيات (٥، ٦).
٢٠٢ - م. ن. ص ١٢٤-١٢٥، الأبيات (٨، ٩-٢).
٢٠٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٢٥، البيت [٤].
٢٠٤ - م. ن. ص ١٢٥، الأبيات (٥، ٧).
٢٠٥ - م. ن. ص ١٢٥، الأبيات (١١-١٣).
٢٠٦ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٤٣١.
٢٠٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٢٤، الأبيات (١، ٢).
٢٠٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٢٤، الأبيات (٣، ٥).
٢٠٩ - م. ن. ص ٢٢٤، الأبيات (٧، ٨).
٢١٠ - القرآن الكريم. سورة النجم. الآيات (٣٦-٤٢): " أم لم ينبأ بما في صحف موسى [٣٦] وابراهيم الذي وفى [٣٧] ألا تزر وازرة وزر أخرى [٣٨] وأن ليس للإنسان إلا ما سعى [٣٩] وإن سعيه سوف يرى [٤٠] ثم يجزيه الجزاء الأوفى [٤١] وإن إلى ربك المنتهى [٤٢] ".

٢١١ـ الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٢٥، الأبيات (٢، ٣).
٢١٢ـ م. س. سورة الحاقة. الآيات (١٨ـ٢٤): " يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية [١٨] فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه [١٩] إني ظننت أني ملاق حسابية [٢٠] فهو في عيشة راضية [٢١] في جنة عالية = [٢٢] قطوفها دانية [٢٣] كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية [٢٤] ".
٢١٣ - م. س القسم الثاني. ص ٦٨، الأبيات (١، ٢).
٢١٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٦٨، الأبيات (٣، ٤).
٢١٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٦٨، الأبيات (٥، ٦).
٢١٦ - م. ن. ص ٦٨، الأبيات (٧، ٨).
٢١٧ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ١٣٩.
٢١٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٧٣.
٢١٩ - م. ن. ص ٢٧٣ـ٢٧٤، الأبيات (١، ٢، ٣).
٢٢٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٧٤، الأبيات (٥ـ٨).
٢٢١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٧٤، الأبيات (٩، ١٠).
٢٢٢ - م. ن. ص ٢٧٤، الأبيات (١٣، ١٥، ١٦).
٢٢٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٧٤، الأبيات (١٧، ١٨).
٢٢٤ - م. ن. ص ٢٧٤، ٢٧٥ الأبيات (١٩، ٢٠، ٢١ـ١).
٢٢٥ - م. ن. ص ٢٧٥، الأبيات (٣ـ٥، ١٠، ١٢).
٢٢٦ - شيخ أمين، بكري. مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني. ص ١٦٧.
٢٢٧ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان ص ٤٣٦.
٢٢٨ - م. ن. ص ٤٣٦ـ٤٣٧.
٢٢٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٦٢، السطر (٤ـ٥).
٢٣٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول ص ٢٦٢، الأبيات (١ـ٦).
٢٣١ - م. ن. ص. ٢٦٢، الأبيات (١، ٢ـ٤).
٢٣٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٦٣، الأبيات (١ـ٨).
٢٣٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٦٣ـ٢٦٤، الأبيات (١٣ـ١٧).
٢٣٤ - شوقي، أحمد. الشوقيات. القاهرة (مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية الكبرى) لا. ط.، ١٩٣٦ م؛ ج٤؛ ص ٩١.
٢٣٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٠٨.
٢٣٦ - م. ن. ص ١٠٨، الأبيات (١، ٥، ٦).
٢٣٧ - م. ن. ص ١٠٩، الأبيات (٣، ٤).
٢٣٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٠٩ـ ١١٠، الأبيات (٦ـ٦).
٢٣٩ - م. ن. القسم الأول. ص ١١٤ الأبيات (١، ٣).
٢٤٠ - م. ن. ص ١١٤، الأبيات (٤، ٦، ١٢).
٢٤١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ١١٥، الأبيات (١٣، ١٤).
٢٤٢ - محسن، الأمين. الرحيق المختوم. ص١١٥ـ١١٦، الأبيات (١٧ـ٢، ٤، ٥، ١٩، ٢٠).
٢٤٣ - الشيخ أمين، بكري. مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني. ص ٢٧٠.
٢٤٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٣٤، الأبيات (١و٢).
٢٤٥ - م. ن. ص ٢٣٤، الأبيات (٣ـ٥).
٢٤٦ - الأمين، محسن. مفتاح الجنات في الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات. بيروت (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) لا. ط.، لا. ت؛ الأجزاء ١ـ٣؛ وفيه حسب ما جاء في الجزء الأول، الصفحة الأولى. " كل ما يحتاج الداعي، والمتعبد والزائر، والمتهجد، وطالب الحاجة، والمستعيذ، والمستشفي، من الأدعية والصلوات، والزيارات، والعوذ، والأحراز، وأدعية العلل، والأمراض، والمنافع، والخواص، وجميع أعمال السنة وشهورها، أسابيعها، ولياليها وأيامها، وساعاتها، مما لم يجتمع في غيره، مما ألف في هذا المعنى ".
٢٤٧ - المنجد في اللغة والأعلام. بيروت (دار المشرق) ط. ٢٣. لا. ت؛ ص ٧٧٣.
٢٤٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٨٥، الأبيات (١، ٣، ٦).
٢٤٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٨٦، الأبيات (١ـ٣، ٨، ٩).
٢٥٠ - حجازي، علي محمود. الشيخ علي مهدي شمس الدين، حياته وأدبه. رسالة ماجستير في العربية وآدابها. (جامعة القديس يوسف) ١٩٨٣؛ ص ٩٥.
٢٥١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول ص ٢٦١، الأبيات (٣ـ٨).
٢٥٢ - م. ن. ص ٢٧٢، الأبيات (١ـ٦).
٢٥٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٨١ـ ٢٨٢، الأبيات (١ـ٤، ١ـ٢).
٢٥٤م. ن. ص ٢٨٢، الأبيات (٣، ٥، ٦، ٨).

٢٥٥ـ الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص٢٨٢ الأبيات (٩، ١١، ١٣، ١٥، ١٦)
٢٥٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٨٢ـ ٢٨٣، الأبيات (١٧، ١٨، ١٩ـ١، ٢).
٢٥٧ - القرآن الكريم. سورة الأنعام الآيات ٨٣ـ٨٥ " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم (٨٣) ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤) وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين (٨٥) ...الخ.
٢٥٨ - المقصود هنا، الإمام الثاني عشر " محمد بن الحسن المعروف بالمهدي المنتظر ".
٢٥٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول ص ٢٨٨، الأبيات (١ـ٤).
٢٦٠ - م. ن. ص ٢٨٨، الأبيات (٥، ٦).
٢٦١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٨٨، الأبيات (٧ـ٩).
٢٦٢ - م. ن. ص ٢٨٨، الأبيات (١٠ـ١٢).
٢٦٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢٨٨ـ٢٨٩، الأبيات (١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩ـ١).
٢٦٤ - م. ن. ص ٢٨٩، الأبيات (٢ـ٥).
٢٦٥ - م. ن. ص ٢٨٩، الأبيات (٦، ٧).
٢٦٦ - م. ن. ص ٢٨٩، الأبيات (٩، ١٠).
٢٦٧ - م. ن. ص ٢٨٩، الأبيات (١٤، ١٥).
٢٦٨ - سليمان، كامل. يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام. القاهرة- بيروت (دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني) ط. ١، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م؛ ص٣٠.
٢٦٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ١٠٠، الأبيات (١، ٢).
٢٧٠ - م. ن. ص ١٠١، الأبيات (٧، ٩، ١١).
٢٧١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ١٠١ـ ١٠٢، الأبيات (١٥، ١٧، ٢٠ـ١، ٢).
٢٧٢ - م. ن. ص ١٠٢، الأبيات (٣، ٦، ٧).
٢٧٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ١٠٢، الأبيات (١٦، ١٨).
٢٧٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ١٣٣ـ١٣٤.
٢٧٥ - مقال للدكتور عبد المجيد زراقط في كتاب» المصلح الإسلامي السيد محسن الأمين في ذكراه السنوية الأربعين «المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، بدمشق، ١٩٩٢م، ص ١٨٧ - ١٩٠.

الفصل الثالث: أسلوبه الشعري عند السيد محسن الأمين

قالوا: إن الأسلوب هو الرجل. يريدون بذلك أن أسلوب الأدب مرآة صافية لشخصيته كلها، نقرأه فنحس صاحبه يطالعنا دائماً بعقله وشعوره وخلقه ومزاجه وعقيدته، وكل ما يميزه عن سواه، فإذا عرفناه وقرأنا له أثراً أدبياً أضفناه إليه وإن لم يكن عليه اسمه، فهذا الكلام يدل على أن أظهر خواص الأسلوب إنما نشأ فـي شخصية كاتبه، فهي التي تطبع الكلمات والعبارات والصور البيانية بطابع ممتاز يدل على أن تجارب خاصة وطريقة فـي التخييل والتفكير والتعبير ليست لغيره [١].

من هنا فإنَّ لكل أديب أو شاعر طريقته الخاصة فـي التعبير تنبع من ذاته ووجدانه، وألاَّ يكون مقلداً لغيره " ويمكن أن يقال على العموم: إن هناك مذهبين فـي التعبير: مذهب يميل أصحابه إلى الدقة والوضوح، ومذهب يميل أصحابه إلى الضخامة والتهويل " [٢].

وإذا حاولنا أن نعيش أسلوب الأمين على ضوء هذين المذهبين رأيناه يجمع بين الاثنين، فهو تارة يميل إلى الفصاحة فـي تعبيره، والدقة والفكرة الواضحة، وأحياناً تظهر الفكرة عنده غير واضحة وغير محددة، إذ يعتني بالتنميق والفخامة.

تناول الأمين فـي ديوانه " الرحيق المختوم " غالبية الفنون الشعرية التقليدية التي عرفت منذ الجاهلية وما تزال حتى عصرنا الحاضر ومن أبرزها: المديح، والرثاء، والغزل، والنسيب، والهجاء، والوصف، والحماسة ... الخ. فالمديح عنده يمتاز:

١ ـ بصبغة دينية تنم عن عاطفة وجدانية صادقة، بعيدة عن التزلف والرياء، خاصة أنه مولع بحب النبي وآل البيت فامتدح فـيهم الحق والعلم والفضل.

٢ ـ بالإعجاب والتقدير بما أبداه القادة من بطولات وانتصارات كالحسين بن علي الذي غدا قائدا قومياً فامتدح فـيه التضحيات والإخلاص والنضال والتفاني فـي سبيل طرد المستعمرين، وعبر عن حبه له بصدق إذ كان يعلق عليه آمالاً عظيمةً منها إعادة الخلافة الإسلامية.

٣ ـ ببعده عن التكلف، وتجرده عن الغايات والنيَّات الخفـية، وكان الأمين فـي معظم مدائحه هذه بعيداً عن التكسب، لا يوجد أية منفعة أو مصلحة من ورائها.

بالنسبة للرثاء فقد كان الأمين فـي رثائه سواء أكان رثاءً لآل البيت أم للأهل والأقارب والعلماء صادقاً، تكتنفه اللوعة والأسى والحزن ويشوبه اليأس والشجن وتبلل عاطفته بالدموع، دموع الوفاء والمحبة. ويغلب على رثائه لآل البيت الحماسة والتحريض، فالحسين فـي نظره يمثل ثورة شعبية تحريرية قام بها ضد نظام الأمويين، أما يزيد وأتباعه فـيمثلون الظلم والشر.

أما الهجاء فـيتناول فـيه البخيل والمخلفـين بالوعد والبلد والطبيب. فـيصور البخيل بصورة كاريكاتورية فـيها من التهكم والعبث الشيء الكثير مظهراً عيوبه وشحه وبخله، وكيفـية معاملته للناس بضروب فـيها من الحنكة والدهاء. ويهاجم المخلفـين بالوعد ناعتاً إياهم بالكذب والجهل والبلادة، وهذه الصفات متأصلة فـيهم ومتوارثة

عن أجدادهم. ويهجو البلد الذي لا خير فيه ولا في أهله. ويرسم للطبيب صورة فيها من السخرية والهزء فهو لا يحمل من الطب إلا اسمه فقط.

بالنسبة للغزل والنسيب، فهو في غالبيته من النوع العذري العفيف المترفع عن الفحش. يصور فيه معاناته وآلامه وسهاده، وله أيضاً غزل حسيّ في المرأة باعتبارها رمز الجمال النسبي الذي يحلق بالإنسان نحو الجمال المطلق.

أما الوصف فيتناول فيه الكتاب والسكة الحديدية والرحلات.

١ - بالنسبة للكتاب فقد شخصه بوصفه صاحبه الصدوق المسلي والمرفه عن همومه، الهادي إلى الصواب والهدى، والحلال لمشاكله العويصة.

٢ - وقد وصف سرعة السكة وجسمها الحديدي وصوتها الحاد مقارناً بينها وبين الفرس.

٣ - ووصف الرحلات وصفاً مسهباً، فهو لا يدع أية صغيرة أو كبيرة إلا ويأتي على ذكرها، مما يجعل القارئ يتلذذ بقراءتها، شاعراً كأنه كان مشاركاً فيها.

أما باقي الفنون فتمتاز بالصدق والدقة، وقد ساير فيها طريقة القدماء دون أي تجديد أو تعديل فيها. ومعظم فنونه هذه لا تشكل قصائدَ مستقلةً خاصة بكل فن، بل هي تبدأ دائماً بمقدمات طويلة، سواء بالوقوف على الأطلال، أم ذكر الأحبة أم الغزل، ويخلص بعدها إلى الموضوع الأساسي، فهو بهذه الاستهلالات يجاري الشعراء الأقدمين وبخاصة الجاهليين، حيث القصيدة تظهر عنده مفككة لا ترابط وانسجام بينها، مثلاً في الوصف والرثاء والغزل ...الخ. كقصيدة " مدح النبي وآل بيته " ورثاء الحسين ...

ومن جهة أخرى نراه دائماً يمتدح نفسه مع الممدوح، ويظهر أن نسبه ينتمي إليه، وينتهي بعد ذلك إلى طلب الشفاعة فيه في الآخرة.

وفي قصائد أخرى يخرج عن هذا النمط التقليدي، ويقدم لنا قصائد متحدة الموضوعات كتقريظ " مفتاح الكرامة " والتغزل في غانة من ظباء " ومدح النبي صلى الله عليه وسلم والشيب والعتاب ...الخ.

وهكذا نرى أن الأمين يهتم بعمود الشعر، ويقدسه بوصفه شاعراً تقليدياً، وإن كان يهاجم الوقوف عند الأطلال أحياناً، مما يشير إلى غلبة المنطق في نهجه الشعري، فالشعر عنده أداة تعبير يجب أن تتوافر كل مواصفاتها العروضية كما هي الحال لدى التقليديين مع حذف النافل وغير الضروري من مستلزمات عمود الشعر العربي كالطلل.

أما من حيث التجديد فقد " كان السيد الأمين علاَّمة عصره، إذ درس علوم العربية والمنطق والفقه والأصول ...وبلغ مرتبة الاجتهاد والفتوى " [٣] وقد انعكست ثقافته الغزيرة على مؤلفاته، فجاءت أفكاره متجددة، حية، من روح العصر " فهو وإن كان قد ثار على طريقة القدماء في الشعر كما ثار أبو النواس وبشار إلا أنه لم يخرج عن أساليبهم ...ومهما يكن من أمر فقد كان محسن الأمين مقلداً في شعره على رغم ما اتصف به من

تجديد فـي الفكر والحياة" [٤].

١ - من حيث الألفاظ:

قال العلماء ": اللفظ أغلى من المعنى ثمناً وأعظم قيمة، وأعز مطلباً، فإن المعاني موجودة فـي طباع الناس يستوي الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف، ألا ترى لو أن رجلاً أراد فـي المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه فـي الجود بالغيث والبحر، وفـي الإقدام بالأسد ...فإن لم يحسن تركيب هذه المعاني فـي أحسن حلاها فـي اللفظ الجيد الجامع للدقة والجذالة والعذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر " [٥].

واللفظ هو بمنزلة الجسم، لا يمكن له أن يستمر دون الروح. فالارتباط بينهما قوي حيث إذا ضعف اللفظ ضعف المعنى والعكس. ولقد تميز السيد محسن الأمين فـي ألفاظه وعباراته بالمميزات التالية:

أ - استعمال الألفاظ القديمة:

تناول الأمين فـي قصائده الكثير من الألفاظ القديمة ولا سيّما تلك التي وردت على السنة الشعراء الأقدمين كامرئ القيس وأبي النواس والمتنبي ولسان الدين بن الخطيب ...الخ وقد استعمل هذه الألفاظ فـي " وصف القطار الحديدي " وغيره فـي القرن العشرين. وهذه أبيات حافلة بالألفاظ القديمة.

سرت بنا تقطع الغيطان والأكما --- تسابق الريح مهما هب أو نسما

من السوابق فـي المضمار ما حملت --- سرجاً ولا مضغت فـي دهرها اللجما

تخب طوراً وطوراً سيرها رمل --- وتارة تسبق الليل الذي دهما [٦]

- ***تطوي أديم البيد فـي --- ذميلها والخبب [٧]***
- ***بقوامها ما فـي القنى وبقرطها --- ما فـي فؤاد المغرم المشغوف [٨]***
- ***ومن فـي طرفه سحر --- لهاروت يعلمه [٩]***
- ***إن كان للريم جيدك --- فأين منه خدودك [١٠]***
- ***لا يوقفنك فـي ربع لهم طلل --- ولاتسل أين حلوا أم متى ارتحلوا [١١]***
- ***لأطوين قفار البيد تورد فـي --- أقصى نفانفهن الخيل والإبل [١٢]***
- ***يا دارمي باللوى --- حياك فيض الديم***
  عمي صباحاً دارمـ --- ـي بالغدير واسلمي [١٣]
- ***جاد بالوصل بعد طول تنائي --- وأتانا فـي غفلة الرقباء [١٤]***

نلاحظ السيد الأمين هنا، قد استعمل الكلمات التالية " الغيطان - الأكما - سرجا - اللجما - رحل - البيد - الخبب - القنا - بقرطها - سحر - لهاروت - للريم - جيدك - ربع - طلل - قفار - الخيل - الإبل - دار مي - جاد - بالوصل - تنائي ..." وهي ألفاظ كانت كثيرة الاستعمال فـي الجاهلية.

ب - سهولة الألفاظ، والنغم الموسيقي:

إلى جانب الألفاظ التقليدية القديمة نجد عند الأمين ألفاظاً سهلة واضحة لا يشوبها العيب والتعقيد، ولا تحتاج في شرحها إلى معجم أو قاموس.

في المدح:

يوم ميلاد النبي المصطفى --- بالتهاني والسرور اكتنفا

ياله يوماً عظيماً شأنه --- طاب فيه الأنس والعيش صفا [١٥]

وفي الغزل:

وليلٍ بتّ أسهره --- عليك وأنت نائمه

وليس بجانبي أحد --- سوى همٍّ أُنادمه [١٦]

وفي الرثاء:

آل الهدى آل التقى --- آل العلى والهمم

آل الصلاح والفلا --- ح والندى والكرم

آل الكمال والجلا --- ل والوفاء بالذمم [١٧]

وفي الهجاء:

لا ترجون الخير من بلدةٍ --- ما بينها والخير بون بعيد

إن الذي يبعد عن أرضها --- وأهلها طرا فذاك السعيد [١٨]

وفي التهاني:

هنئت بالبخل السعيد الذي --- ابتهج الكون بميلاده

دمت له في غبطة باقيا --- مشاهداً أولاد أولاده [١٩]

وفي الصفات:

فكان في طريقنا القرعون --- والله للإنسان نعم العون

وعندها جسر إليها نسبا --- في أرضها ما ذقت إلا تعباً

وجب جنين وذي لديها --- جسر طويل ينتمي إليها [٢٠]

ج –التكرار:

من جهة أخرى نلاحظ أن الأمين أكثر من تكرار الألفاظ والعبارات المتشابهة حتى شملت جزءاً غير يسير من قصائده. ولكنها تبدو محببة لأنه أحسن وصفها في مكانها المناسب. فهي جذلة وبعيدة عن التبذل والنفور. ومنها قوله:

تشابهت الراحان ريقك والخمر --- جلاها على الندمان كأسك والثغر [٢١]

وفـي فـيك هذا الريق لذ لشارب -- أم الكأس قد أهدت شراباً معتّقاً [٢٢]

سقاني من سلاف الريق كأسا --- لشاربها تروق بلا مزاج [٢٣]

ثغره والريق كاس ورحيق --- ما حساه مدنف إلا شُفـي [٢٤]

والريق مثل الشهد لو يسقى به --- ميت لأحيى ميت الأرماس [٢٥]

وقد وردت كلمة الريق هنا خمس مرات.

ونلاحظ تكرار الألفاظ أيضاً فـي هذه الأبيات:

باتت تعيرنـي بالشيب حين بدا --- فقلت هيهات ما بالشيب من عار

ما شاب عزمي ولا حلمي ولا نقصت --- يا ميّ بالشيب لذاتي وأوطاري [٢٦]

دهى مفرقي بالشيب صرف زماني --- وما تم لي عشر مضت وثماني

وأسرع فـي الشيب قبل أوانه --- ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

وشيب مفرقي صرف الليالي --- وما أوفت علي العشرين سنى

والبيض ألف للشبيبة والغنى --- وضرائر للشيب والإفلاس

قالت علاك الشيب قبل أوانه --- فالآن صعبك بعد طول شماس

فالشيب عنوان الوقار وآية --- لرجوح حلم كالأشمِّ الراسي [٢٧]

نجد أن كلمة الشيب وردت هنا تسع مرات.

<u>المحسنات البديعية:</u>

" قسَّم البلاغيون المحسنات البديعية إلى قسمين: معنوية ولفظية. وقالوا: إن المعنوية هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى أصالة، كما أن اللفظة هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ أصالة. " [٢٨]

أ ـ المحسنات المعنوية:

غمر الأمين معظم قصائده بالمحسنات المعنوية من طباق وتورية وما شابه. ويظهر الطباق الذي " هو الجمع بين الشيء وضده فـي الكلام، سلباً أو إيجاباً" [٢٩] فـي قوله:

جادك الغيث يا زمان التلاقي --- أي ولا كنت يا زمان الفراق [٣٠]

والطباق هنا إيجابي.

وقد ظهر الطباق الإيجابي أيضاً فـي الأبيات التالية:

كانت وأوجهها إليك بواسم --- فاليوم يصرفن الوجوه غضابا

سيان فـي الدنيا تشيخ يافع --- غمروشيخ فـي المشيب تصابى [٣١]

والدجى فـيه أزهر اللون يحكى --- الصبح والناس بالهنا معلنونا [٣٢]

فـيمناهما أمن من الفقر للورى --- وما زال فـي اليسرى لهم معدن اليسر [٣٣]

يا فتنة العابد استخلى بصومعة --- صام النهار وقام الليل مبتهلاً
أطاع حبك جهد النفس ممتثلاً --- أمر الهوى وعصى من لام أو عذلا [٣٤]

وكم من زمان كان للقرد منزل --- رفـيع غدا من دونه العبد والحر [٣٥]

أما الطباق السلبي فظهر فـي هذا البيت:

وضنين عني بلمحة عينيـ --- ـه وبالروح ولست عنه ضنينا [٣٦]

ومن الواضح فـي هذا الديوان أن الأمين استعمل الطباق الإيجابي أكثر من السلبي بكثير.

أما التورية عند الأمين فنراها فـي هذا البيت.

بسناك ثغر الشام أصبح باسما --- والروض غض والزمان سعيد [٣٧]

فكلمة ثغر لها معنيان: المعنى القريب هو الحصن أو القلعة التي يدافع عنها الجند، والمعنى البعيد هو الفم.

ب ـ المحسنات اللفظية:

أكثر الأمين من استعمال المحسنات اللفظية فـي قصائده ومنها الجناس بنوعيه التام والناقص، والتضمين والاقتباس من المعاني التي وردت فـي القرآن الكريم وبلغاء العرب، بالإضافة إلى التشطير، والتذييل والتخميس، والألغاز والأحاجي، والتقليد، والترصيع والمحاورة.

١ ـ الجناس:

ومن الجناس قوله:

أرجو من البيض الحسان مودة --- هيهات مالجرح شيب آسي [٣٨]
وكأن خديه ولون عذاره --- ورد تفتح فـي حديقة آسِ

فـي البيت الأول، آسي: بمعنى طبيب.

وفـي البيت الثاني، آس: بمعنى نبات الزعفران.

والجناس هنا تام [٣٩].

وقوله أيضاً:

قل للجواد المنتمي لبلاغة --- ورثت قديماً عن أجل بلاغي

رب المزايا الغر لست مبالغاً --- مهما أقل فيه ولست بلاغي [٤٠]

فـي البيت الأول، بلاغي من بلاغة.

وفـي البيت الثاني، بلاغي بمعنى بتارك.

والجناس هنا تام.

أما الجناس الناقص فظهر فـي هذه الأبيات.

أبان الأمن عن دمه --- بنان بان عندمه [٤١]

يا مي كل نعيم فـي الزمان وإن --- طابت وطالت لياليه إلى أجل [٤٢]

هضب الحلم أبحر العلم نالوا --- قصبات السباق دنيا ودينا [٤٣]

ثقلت روادفه فناء بحملها --- قدّ به غصن الأراك آراكا [٤٤]

علم وبأس قاهر وعبادة --- يسيرها النساك قد أنساكا [٤٥]

نلت المقام المعتلي فوق السما --- وله غدا هام السماك سماكا [٤٦]

دعج نواظرها زج حواجبها --- خفاقة القرط والخلخال ذو زجل [٤٧]

<u>٢ - التضمين:</u>

أورده الأمين مراراً. إذْ استقى الكثير من المعاني والألفاظ فـي أبياته الشعرية من الشعراء الأوائل، وفـي ذلك:

رضيت بالوحدة فـي منزل --- ليس جليسي فيه غير الكتاب [٤٨]

وقد نظم مثل هذا البيت من قبل شعراء آخرين قبله.

وقوله:

تمشي على عجل مشياً على عجل --- كأنها السيل من فوق الربـهجما [٤٩]

نرى أنه أخذ العجز من قول لامرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معاً --- كجلمود صخر حطه السيل من عل

وقوله:

باتت تعيرني بالشيب حين بدا --- فقلت هيهات ما بالشيب من عار [٥٠]

وقد عكس القول المعروف:

تعيرني بالشيب وهو وقار --- ليتها عيرت بما هو عار

وقوله:

ومن يزرع المعروف فهو حصاده --- أو الهجر كان الهجر من زرعه حصدا (٥١)

٣ - الاقتباس:

اقتبس الأمين من المعاني والعبارات الواردة فـي القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والقصص الإسلامية التاريخية. تتجلى فـي قوله:

خير النبيين خير الخلق سيدها --- للمرسلين به الرحمن قد ختما (٥٢)

وقد أخذ معاني هذا البيت من القرآن الكريم، حيث ورد فـي كتاب الله " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً" (٥٣)

وقوله:

مهما زرعت اليوم تحصده غدا --- وكما غرست ستثمر الأغراس (٥٤)

المعنى من القرآن الكريم " فأما من أوتيَّ كتابه بيمينه [٧] فسوف يحاسب حساباً يسيراً [٨] وينقلب إلى أهله مسروراً [٩] وأما من أوتي كتابه وراء ظهره [١٠] فسوف يدعو ثبوراً [١١] ويصلى سعيراً [١٢] إنّه كان فـي أهله مسروراً [١٣] " (٥٥)

وقوله:

يوم بدر وخيبر وحنين --- وبيوم الأحزاب والنهروان (٥٦)

مقتبس من القصص التاريخي الذي يروي بطولات الإمام علي.

وقوله:

باب علم مدينة العلم تؤتى --- منه لا من سواه فـي كل آن (٥٧)

مقتبس من الحديث النبوي " أنا مدينة العلم وعلي بابها ".

" هذا وقد اقتبس العامليون كثيراً من مواضيع قصائدهم من القرآن الكريم وحوادث تاريخية معينة .... وقد اختلط الأمر على النقاد، فمنهم من عَدَّه سرقة أدبية ومنهم من عَدَّهُ اقتباساً أو تضميناً أو أخذاً أميناً (٥٨).

٤ - التشطير:

" وهو أن يعمد الشاعر إلى أبيات غيره فيضم إلى كل شطر منها شطراً له " (٥٩) ويقول الأمين مشطراً هذه الأبيات:

(أرى ولد الفتى كلا عليه) --- وقد يلقى به أمراً جسيماً

فإن أمسى به برا وإلا --- (فطوبى للذي أمسى عقيماً)

(فإما أن يربيه عدوا) --- وإما أن يربيه حميما

وإما أن يقر به عيونا --- (وإما إن يخلّفه يتيما)

(وإما أن يصادفه حمام) --- فيعقب رزؤه أجراً عظيما

فإن لم يعتصم بالصبر عنه --- (فيصبح حزنه أبداً مقيما) (٦٠)

٥ - التذييل:

وهو " أن يأتي الشاعر ببيت أو قصيدة لشاعر سواه ثم يبني على أساسها قصيدة أخرى تكون وكأنها امتداد لشعر الآخر " (٦١) وقال الأمين مذيلاً أبيات أبي الحسن التهامي وهي هذه:

حكم المنية في البرية جاري --- ما هذه الدنيا بدار قرار

بينا ترى الإنسان فيها مخبراً --- حتى يرى خبراً من الأخبار

طبعت على كدر وأنت تريدها --- صفواً من الأقذاء والأكدار

ومكلف الأيام ضد طباعها --- متطلب في الماء جذوة نار

و إذا رجوت المستحيل فإنما --- تبني الرجاء على شفير هار

فالعيش نوم والمنية يقظة --- والمرء بينهما خيال ساري

فاقضوا مآربكم عجالاً إنَّما --- أعماركم سفر من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وحاذروا --- أن تسترد فإنهن عواري

ليس الزمان وإن حرصت مسالما --- خلق الزمان عداوة الأحرار

والنفس إن رضيت بذلك أو أبت --- منقادة بأزمة الأقدار (٦٢)

وهذا تذييلها وهو في رثاء الحسين عليه السلام:

لا تأمن الأيام يوماً بعدما --- غدرت بعترة أحمد المختار

فجعت حسيناً بابنه من أشبه الـ --- مختار في خلق وفي أطوار

لما رآه مقطع الأوصال ملـ --- قى في الثرى يذري عليه الذاري

ناداه والأحشاء تلهب والمدا --- مع تستهل بدمعها المدرارِ (٦٣)

٦ - التخميس:

" وهو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول فتصير خمسة " (٦٤).

ومما خمسه السيد الأمين في قول الغزل لأحمد شوقي بعدما شطره. وهذا هو التشطير:

(و أعن أكحل من مها بكفية) --- ملك الحشا بهواه حين نظرته

لما رنا بلحاظ أحور شادن --- (علقت محاجره دمي وعلقته)

(دخل الكنيسة فانتظرت فلم يطل) --- فمشى الهوينا معجباً فتبعته

فأتى إلى سنن الطريق فلم يقف --- (فوقفت دون طريقه فزحمته)

(لما ظفرت به على حرم الهوى) --- قبلت وردة خده وضممته

ورشفت شهد رضابه لكنني --- (لابن البتول وللعفاف وهبته) (٦٥)

والتخميس هو:

ومليك حسن باخل بتحية --- لسع الفؤاد من الجعود بحية

ورمى حشاي بأسهم ثعلية -- - وأغن أكحل من مها بكفية

ويرد عني طرفه شبه الخجل --- علقت محاجره دمي وعلقته

دخل الكنيسة فانتظر فلم يطل --- يمشي الهوينا معجباً مشي الثمل

فوقفت دون طريقه فزحمته --- قد مال عني في هواه ولم أمل

قد جاد لي بالوصل من بعد النوى --- ووفى ديونه في هواه وما لوى

وشفى فؤاده الصب من ألم الجوى --- لما ظفرت به على حرم الهوى

لابن البتول وللعفاف وهبته (٦٦).

٧ - الألغاز والأحاجي:

اللغز " ما يعمى به ويشبه معناه أو ما كان ملتبساً .... ويجيء على طريقة السؤال " (٦٧). والمقصود من الألغاز هو إيجاد الحلول لها أو فك الرموز التي تتألف منها، وهي عادة تكون مسلية وتساعد على تفتح الأذهان وتشغيل العقول. وقد وردت عند الأمين بشكل متنوع منها في المشتري حيث يقول:

ما مشتر ما باعه بائع --- هل مشتر يلفى بلا بائع

يخفى وراء الستر في يومه --- وليس طول الليل بالهاجع (٦٨)

وقال ملغزاً في لمياء:

ما اسم خماسي ولكنه --- ركب من حرفين مع ياء

مبدؤه حرف ومن بعده --- ثلاثة للسامع الرائي (٦٩)

وقال ملغزاً في عطارد :

أي لفظ شطره جود وفي --- شطره الآخر أمر بالورد

ألق أمر الوعد فيه تلفه --- طار باقيه وللطير هجود (٧٠)

وقال ملغزاً في طائرين يسمى الذكر النهار والأنثى الليل:

إذا شهر الصيام إليك وافى --- فكل ما شئت ليلاً أو نهاراً

بهذا شرعة الإسلام جاءت --- وفي تفسير هذا العقل حارا (٧١)

أما الأحاجي فهي " نوع من الألغاز واحدها أحجية وهو أن يؤتى بلفظين مرادفين لجزئي اسم أو أكثر " (٧٢).
ومنها قوله فـي جلنار.

يا من تقدم فـي الفصاحة والأدب --- وسما فأدرك فيهما أعلى الرتب

وله انتمى فن الأحاجي وانتسب ---- ما قول من حاجيته (أكثر لهب) (٧٣)

وقال محاجياً فـي رمان:

يا من له فن الأحاجي ينتسب --- وفيه تفسير المعمى قد طلب

فهذه أحجية عنها أجب --- وأقول من حاجيته (أقصد كذب) (٧٤)

٨ – المحاورة:

وهي عبارة عن سؤال وجواب. ومنها قول الأمين: (٧٥)

س: هل اليتيم الذي قد مات والده --- وعاد بين الورى يمشي بغير أب

ج: ليس اليتيم الذي قد مات والده --- كلا ولكن عديم العلم والأدب

س: هل الفقير الذي لا مال فـي يده --- ج: كلا ولكن فقير العلم والحسب

- تداخل الفنون الأدبية وتشابكها:

فبينما نجد الشاعر يتكلم فـي الشيب نراه ينتقل فـي القصيدة نفسها إلى الغزل أو إلى الحنين أو إلى الحكم. وما شابه.

- إخضاع النظم للمحسنات البديعية:

وهي عبارة عن قصائد ذات روي واحد أي بمعنى آخر موحدة الروي. وقد نظم الأمين قصيدة فيها، مؤلفة من مئة بيت وبيت حيث يوجد فـي كل بيت كلمة " العجوز " بمعنى يختلف عن المعنى الآخر الوارد فيه. وجاء فيها:

أتعمل طول دهرك للعجوز --- ولا تخشى غداً حر العجوز

تروح وتغتدي فـي جمع مال --- لديك من النضار أو العجوز

وفـي تحصيله تطوي الفيافـي --- مغذا بالسرى فوق العجوز

ستترك ما جمعت لوارثيه --- غدا من فضة أو من عجوز

وحظك عند موتك من جميع الـ --- بسيطة قيد قدك فـي العجوز

ولست بآخذ منها حطاماً --- سوى ما كفنوك من العجوز

ولست بدافع عنك المنايا --- ولو أمسى مقرك فـي العجوز

فإن الموت غاية كل حي --- تساوي الليث فيه مع العجوز

إذا هو جاء لم تمنع حصون --- ولا ظهر المطهمة العجوز

وليس بمانع سيف ورمح --- ورمي السهم عن كبد العجوز

ستترك هذه الدنيا وتمضي --- فحسن زاد سيرك للعجوز

فإما جنة من بعد هذا --- وإما أن تساق إلى العجوز (٧٦)

ونظراً لطول هذه القصيدة سنكتفي بهذه الأبيات فقط، وقد جاء شرح معنى العجوز المتكررة هنا ثلاث عشرة مرة. الأولى بمعنى الدنيا، والثانية جهنم والثالثة الفضة، والرابعة الناقة، والخامسة الذهب، والسادسة الأرض، والسابعة الثوب، والثامنة دارة الشمس، والتاسعة الأرنب، والعاشرة الفرس، والحادية عشرة القوس، والثانية عشرة الآخرة، والثالثة عشرة النار.

<u>التقليد:</u>

عمد الأمين في بعض قصائده إلى تقليد الشعراء القدماء في أوزانهم وألفاظهم ومعانيهم. فنسج على منوالهم. ومنها ما قاله على طريقة أهل الأندلس المعروفة بالموشح:

علا قلبي بذكر المنحنى --- وزمان قد مضى بالأجرع

هل يعيد الله ذاك الزمنا --- لي فتخبو جمرة في أضلعي

لي بوادي المنحنى ظبي غرير --- بالجفا والصد أوهى جلدي

قده يهزأ بالغصن النضير --- ويباهي قده الورد الندي (٧٧)

<u>الترصيع:</u>

و " يقال له التقسيم " وقد كثر في شعر الأمين وفيه:

أسمى الورى حسباً أعلاهم رتباً --- أزكاهم نسباً أوفاهم ذمما (٧٨)

منبع العدل ملاذ الملتجي --- معدن الإحسان طراً والوفا (٧٩)

<u>الأوزان والقوافي:</u>

ينقسم الشعر إلى نوعين: موزون وبغير وزن. ولكل من هذين النوعين أنصاره ومؤيدوه.

أما شاعرنا فكان محافظاً على الوزن والقافية، ومقلداً لبعض الموشحات الأندلسية، ومن ذلك قوله: (٨٠)

يا بنفسي أنت من ظبي غدا --- صائدي باللحظ من أجفانه

من رأى الظبي يصيد الأسدا --- ومتى أصبح من أقرانه

وعلى المنهل لما وردا --- حسبوا قامته من بانه

من ناحية ثانية، فإن معظم الأوزان التي تقوم عليها قصائده هي على البحر الكامل والطويل والبسيط، (٨١) وإن جاء بعضها على غير ذلك فهو قليل. " فالطويل يتسع لكثير من المعاني وأكمالها .... والبسيط يقرب من الطويل وإن كان لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني، ولا يلين لينه للتصرف بتراكيب مع تساوي أجزاء البحرين، ولكنه يفوقه رقة وجزالة .... والكامل أتم الأبحر السباعية يصلح لأكثر الموضوعات " (٨٢).

وبعد دراسة الديوان دراسة عروضية، تبين لنا أن الأمين سلك الأبحر الشعرية التالية:

البحر	عدد القصائد	النسبة على ٣٩٦ (أي على عدد قصائد الديوان)
الكامل	109	27.5
مجزوء الكامل	9	2.27
الطويل	98	24.7
البسيط	77	19.4
الوافر	23	5.8
مجزوء الوافر	5	1.2
الخفيف	24	6.06
السريع	16	4.04
الرجز	10	2.5
مجزوء الرجز	4	1.01
الرمل	8	2.02
مجزوء الرمل	2	0.505
المتقارب	5	1.26
المجتث	4	1.01
المنسرح	1	0.25

وهكذا، فمعظم أوزانه كانت صحيحة، ولا يشوبها الضعف أو الوهن أو الاضطراب. باستثناء ما رأيناه من خلل عروضي، إنما بشكل قليل ونادر، نظراً لكثرة القصائد. ففي هذا البيت مثلاً: (٨٣)

حججت للبيت وأنت كعبة --- للجود كم حج لها المعدم

نلاحظ خللاً عروضياً، فالصدر على بحر الرجز، والعجز وباقي أبيات القصيدة على البحر السريع.

وقد حافظ الأمين في قصائده على أن تكون قوافيها عذبة الحروف وسلسلة المخارج وجميلة الصور، ومن ذلك قوله: (٨٤)

مالي ومالك يا زمان السوء قد --- فرقت أحبابي فصرت وحيداً

همٌّ يذوب له الفؤاد وغربة --- كالصاب لا تدع الجليد جليداً

وقد زين الأمين مقطوعاته الشعرية بالعديد من الاستعارات والتشابيه والمجازات .... الخ. ولأن هذه المحسنات باتت تقليدية، فإنني سأكتفـي بالتلميح إليها فقط.

بعض ما قيل فـي السيد محسن الأمين:

لجنة التشييع:

" استأثرت رحمة الله بقلم من أعلام الدين الإسلامي الحنيف، ورجل من رجال البر. عاش محبوباً، مخلصاً حياته للعلم والدين والدعوى إلى الإصلاح –ذلك هو سماحة الإمام الكبير السيد محسن الأمين العاملي. مؤلف الموسوعة التاريخية العظيمة أعيان الشيعة " ووالد الشاعر العربي المعروف الأستاذ حسن الأمين، والأديب الموهوب السيد عبد المطلب الأمين ".

جريدة الأمة البغدادية:

" كان عطر الله ثراه، حركة متواصلة لا تهدأ ولا تستقر، وكان على رغم شيخوخته المضنية لا يفتأ يواصل الجهد والمسعى لأداء رسالته السامية، فكان يعقب ويؤلف ويؤرخ ويمد الجيل بالرأي الصائب والموعظة الحسنة والتوجيه السليم ".

جريدة العلم العربي (٨٥):

" مات من حرر الدين من آفاته وشوائبه، ومحا البدع فـي الإسلام، وهاجم الرجعية والخزعبلات الدينية، ونشر ألوية العلم فـي ربوع الوطن، وأخرج من كنوز العلم كل دفين. مات من حارب دعاة السوء المتحذلقين، وحرر العلم من الجهل المطلق وأطلق حرية الاجتهاد، وسار فـي مواكب الحضارة والمدنية ".

الأستاذ يوسف صارخي (٨٦):

" عبقرية فذة مؤمنة عارفة مجاهدة ألّفت وأصلحت بين قلوب العرب أجمعين، المسلمين منهم وغير المسلمين، ألفت بينهم، أصلحت على مختلف مللهم ونحلهم، وعلى كثرة فرقهم وشيعهم ومنازعهم وأهوائهم. "

الشيخ محمد رضا الشبيبي (٨٧):

" كان السيد محسن الأمين مجدداً فـي طريقته التعليمية. أنشأ مدارس عدة ناجحة للجنسين فـي دمشق، وقد تخرج فيها إلى الآن عدد غير قليل من رجال سوريا ولبنان ".

" ثار مرة أمامي على أحد الأساتذة الجامدين الذين يقدسون طريقة القدامى، ويحرصون على أن لا تمس قائلاً: لماذا نحذو حذو الأقدمين؟ هم رجال ونحن رجال. وكان ذلك فـي سنة ١٩٢٠ م فـي مجلسنا بدمشق الشام ".

الأستاذ علي بزي (٨٨):

" إن الأخلاق التي صورها الخيال، وعجز عن الأخذ بها الإنسان، وحسب الكثيرون تحقيقها إعجازاً، قد عرفناها فـي الفقيد العظيم واقعاً محسوساً. لقد كنت فـي حياتك وستظل فـي مماتك منارة وهدياً لنا فـي جبل عامل".

الدكتور حكمت هاشم (٨٩):

" لست أقوى، على تناول هذا النشاط الهائل فـي تفصيله ولا مجمله. وكم كنا نأنس بزيارته من حين لآخر لما نلاقي فـي أحاديثه المتعة ودعاياته الوطنية المخلصة من التشجيع والتنشيط والحث على متابعة الجهاد فـي سبيل الله والوطن، وتحقيق غايات البلاد فـي الحرية والاستقلال والدفاع عن كرامة الإسلام والمسلمين، والتضامن مع مختلف الطوائف والمذاهب، والتسامح والاتحاد ونبذ الضغائن والأحقاد ".

بعض مراثيه:

قال ولده، عبد المطلب الأمين فـي رثائه: (٩٠)

أمولاي حسبي انتساباً إليك --- بأني معانيك أستلهم

وحسبي من الهدى هذا الشعاع --- يوشح بالنور ما أرسم

لئن كنت منك امتداد الظلال ---- فما حجبت ظلها الأنجم

أبانا وكم من شقيق لنا --- شريك الحنان ولا نعلم

وقال الشيخ محمد علي اليعقوبي (٩١) فـي رثائه: (٩٢)

جلل بالشآمِ أبكى العيونا --- فجع الشرق فيه دنيا ودينا

وأذاع الأثير فـي الشرق والغر --- ب حديثاً ما كان إلا شجوناً

قابلته الأسماع بالشك لكن --- سبق الدمع فاستحال يقينا

أي دهياء فـي البلاد ألمت --- لم تدع للحلوم طوداً ركيناً

ونظم الشاعر يونس يونس (٩٣) فـي رثائه للأمين هذه الأبيات (٩٤)

إن الأمين بفضله وصلاحه --- له الأمين بروحه المتجدد

قد عاش عيش الزاهدين تقشفاً --- لله، شأن الزاهد المتعبد

نبذ النعيم تواضعاً وترفعاً --- وزمام دنياه منوط باليد

وجد الحياة قصيرة آمادها --- فأبادها بين النهى والسؤدد

سبط النبي لأنت أول من سرى --- قدماً على ضوء النبي محمد

ورثاه الشيخ محمد علي ناصر قائلاً: (٩٥)

يأتيك بالرأي السديد محققاً --- يريك كيف تفند الأفكار

ويريك من وجه الحقيقة رونقاً --- ما حام حول رواقه النظار

فجعت به دنيا المعالي ناصراً --- للحق أما عزت الأنصار

ومؤيداً للدين فـي عصر به --- قد أيدوا ما شرع " الدولار"

الخاتمة

الشعر مرآة تعكس آمال الشاعر وتطلعاته، وهي تجسيد لأماني الأمة وتصوير لما يدور فـي أحلامها، وتسجيل لهمسات ضميرها وخلجات وجدانها.

والأمين كشاعر يمثل إحدى الظواهر المهمة التي تبرز جمال البيئة العاملية، والبلدان التي زارها والعلوم والمعارف التي تناولها وغرف من معينها سواء فـي وطنه، أم من خلال رحلاته العلمية، والأغراض المختلفة المواضيع.
ومن المعلوم أن صورة السيد محسن الأمين فـي أذهان الناس الذين عرفوه وعاصروه، هي صورة العلامة الفقيه والمتشرع، لذلك نرى أن ديوانه الشعري لم يشتهر رغم كونه مطبوعاً. إلا أن هذا الديوان يعبر عن مرحلة معينة من سلوك العلماء الأدباء. إذ إنَّ غالبية العلماء الذين عاصروا شاعرنا من الشعراء. وشاعريتهم تختلف حسب درجة علومهم ونسبتها.
وقد أضافت الأجواء القروية العاملية وثقافته الدينية الواسعة إلى تعابيره وأساليبه الروعة والصفاء، ومع ذلك فهو يبدو من خلال قصائده كلاسيكياً، محافظاً على الأنماط التقليدية التي كانت معروفة منذ الجاهلية وحتى اليوم مع كثير من الشعراء، حيث تنشب المعارك بين أنصار القديم والجديد، وهي دعوى تتوالى منذ الصيحات الأولى التي أطلقها بعض الشعراء منذ العصور العباسية دون أي حسم لها.
وترجع الكلاسيكية فـي شعر الأمين إلى تأثره المباشرة ببيئته ودراسته الدينية المعمقة، وقد تناول بديوانه معظم الأغراض الشعرية التقليدية من مدح ورثاء ووصف وغزل وحكمة وفخر .... الخ. ولكنه أضفى عليها الروح العصرية فجاءت محملة بسمات واقعية.
ففـي المدح يركز على إظهار فضائل آل البيت وحقهم بالخلافة، إضافة إلى مدح العلماء والزعماء الذين عاصرهم وولع بحبهم. وفـي الرثاء يرثي آل البيت مضيفاً لوعته وأسفه عليهم، وقد غدا الرثاء عنده كناموس أزلي خط عليه التفجع واللوعة ونظراً لأن شعر السيد محسن الأمين بمعظمه شعر ديني، متأثر بثقافته الدينية. لذلك نراه يركز نظم أبياته فـي المدح والرثاء أكثر من سائر الفنون الشعرية الأخرى، حيث استطاع أن يعبر فـيهما عن ميوله ومعتقداته، وأن يغدق فـيهما كل عاطفته الدينية، وخصوصاً فـي أهل البيت، ويتناول بوصفه الرحلات وما لاقاه من مصاعب وما شاهده من قرى وبلدان وقلاع، ولا ينسى المخترعات الحديثة وخصوصاً السكة الحديدية.
وجاء معظم غزله عفـيفاً، بريئاً كبراءة الريف العاملي، وإن كنا نرى بعض اللمحات الجريئة فهو إنسان قبل أن يكون فقيهاً وعالماً. والأمين يمثل بحق كبار الشعراء العلماء الفقهاء، وشعره لا يختلف كثيراً عن شعر عبد الحسين صادق وسليمان ضاهر .... الخ.
نستنتج من هذه الدراسة أن الأمين رغم ابتعاده عن وطنه كان دائم الحنين. وبخاصة إلى ربوع جبل عامل التي عرفت أيامه الأولى واحتضنته طويلاً. وكذلك فهو لم يعرف التزمت والتعصب، وقد دعا إلى وحدة المسلمين والتقريب بين المذاهب المختلفة، ووقف ضد المستعمر سواء الفرنسي أم التركي، لأن هدفه الأسمى كان أن يرى وطنه حراً، مستقلاً، وبعيداً عن النعرات الطائفـية التي كان الاستعمار يعمل على غرسها بين بنيه، وقد أحبه الجميع وها هو جوزيف شلهوب يقول فـيه:

" إن قيمة ما أعطاه هذا القلم (قلم محسن الأمين) إنما ترتسم فـي معانقة طيبية وإيمان عميق بما يخط ويكتب، لا مجرد غبار وضجيج وإنما دفاع إنساني عن حقيقة يعيشها الكاتب ويحبها ويريد أن ينشرها. هذا هو " محسن الأمين " رجل الدين والكاتب (٩٦). ومن جهة ثانية، فرغم المظـاهر التقليدية البادية على شعره، فقد امتاز بمعانيه المتجددة سواء من حيث الفكرة أم الحياة. كل ذلك بأسلوب سهل واضح، بسيط وممتع أحياناً.

ختاماً: إن اهتمامي، طوال هذه المرحلة، كان منصباً على الديوان فـي محاولة جادة لفهم الشاعر فهما جيداً، وربطه بالأدب العاملي، بحيث لا يعود كما هو الآن حلقة ضائعة فـي سلسلة أدبنا العربي الذي نريد له أن يتكامل. وعذري إذا قصرت فـي بلوغ الغاية، أني فتحت الباب للداخلين الذين يسعون إلى استيعاب أفضل لقيم التراث الشعري العاملي.

وللحقيقة أقول، إنَّ وريقات كهذه لا تكفـي لإظهار المكامن النادرة فـي تراث الأمين، وإن كشفت القناع عن بعض نتاجه، إضافة إلى ما أظهره الآخرون، فإننا سنظل مقصرين تجاهه. لذلك سأترك الباقي للزمن.

هوامش الفصل الثالث:

١ - الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي –القاهرة (مكتبة النهضة المصرية ط٧، ١٩٦٤؛ ص ٢٥٨.
٢ - م. ن. ص ٢٥٩.
٣ - مصطفى، قيصر، الشعر العاملي الحديث فـي جنوب لبنان، ص ٥٩٤.
٤ - م. ن. ص ٥٩٦.
٥ - القيرواني، ابن رشيق: العمدة. حققه محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة (المكتبة التجارية الكبرى) لا. ط.، لا. ت؛ ج ١: ص ١٠٦.
٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول ص ٤، الأبيات (١، ٣، ٤).
٧ - م. ن. ص ٩، البيت [٢].
٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٥٩، البيت [٢].
٩ - م. ن. ص ٨٨، البيت [٨].
١٠ - م. ن. ص ٩٣، البيت [٤].
١١ - م. ن. ص ٢١٦، البيت [١].
١٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٢١٦، الأبيات (١، ٦).
١٣ - م. ن. القسم الثاني. ص ٣٨، الأبيات (١، ٢).
١٤ - م. ن. القسم الأول. ص ٩٣، البيت [١٠].
١٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٧، الأبيات (١، ٢).
١٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ٨٨، الأبيات (١، ٢).
١٧ - م. ن. القسم الثاني ص ٣٩، الأبيات (٢ - ٤).
١٨ - م. ن. القسم الثاني ص ٧٥، الأبيات (١، ٢).
١٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٢١، الأبيات (١، ٢).
٢٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٤٤، الأبيات (١، ٢، ٣).
٢١ - م. ن. ص ٩٠، البيت [١].
٢٢ - م. ن. ص٩٢، البيت [٢].
٢٣ - م. ن. ص ٩٣، البيت [٢].
٢٤ - م. ن. ص ٩٦، البيت [٣].
٢٥ - م. ن. ص ١٠٦، البيت [٤].
٢٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٠٤، الأبيات (١، ٢).
٢٧ - م. ن. ص ١٠٥ الأبيات، (١، ٢، ٤، ٧، ١٠، ١٣).
٢٨ - الشيخ أمين، بكري. البلاغة العربية فـي ثوبها الجديد. بيروت (مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية –الجامعة اللبنانية) لا. ط. ١٩٧٧؛ ص١٥٤.

٢٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. ص ١٥٥.
٣٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٣٠، البيت ١.
٣١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول ص ١٠٦، الأبيات (٣، ٨).
٣٢ - م. ن. ص ١٠٩، البيت [٥].
٣٣ - م. ن. ص ١١١، البيت [٢١].
٣٤ - م. ن ز ص ١١٢، الأبيات (٣، ٦).
٣٥ - م. ن. ص ٢٨٩، البيت [١٠].
٣٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٠٨، البيت [٩].
٣٧ - م. ن. القسم الأول. ص٨٢، البيت [٢].
٣٨ - الامين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص١٠٥، البيت [٢].
٣٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٠٦، البيت [٥].
٤٠ - م. ن. القسم الأول. ص ١٣٠ الأبيات (٥، ٦).
٤١ - م. ن.، القسم الأول. ص ٨٧، الأبيات [٦].
٤٢ - م. ن. القسم الأول. ص ١٢٢، البيت [٥].
٤٣ - م. ن. القسم الأول. ص ١٠٩، البيت [٢٠].
٤٤ - م. ن. القسم الأول. ص ٦٢، البيت [٤].
٤٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص٦٣، البيت [٧].
٤٦ - م. ن. ص ٦٣، البيت [١٤].
٤٧ - م. ن. القسم الأول. ص ٦٤، البيت [٥].
٤٨ - م. ن. القسم الأول. ص ٢٤١، البيت [١].
٤٩ - م. ن. القسم الأول. ص ٤، البيت [١٢].
٥٠ - م. ن. القسم الأول. ص ١٠٤، البيت [١].
٥١ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٢٥، البيت [١٢].
٥٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٥، البيت [١٨].
٥٣ - القرآن الكريم، سورة الأحزاب. الآية [٤٠].
٥٤ - م. س. القسم الأول. ص ٢٢٤، البيت [١].
٥٥ - القرآن الكريم، سورة الانشقاق. الآيات (٧ - ١٣).
٥٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٣، البيت [٦].
٥٧ - م. ن. القسم الأول. ص ١٣، البيت [١٢].
٥٨ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٤٩١.
٥٩ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٤٩٣.
٦٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص٦١، الأبيات (١ - ١٠).
٦١ - م. س. ص ٤٩٦.
٦٢ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص٦١، الأبيات (١ - ١٠).
٦٣ - م. ن. القسم الثاني ص ٦٢، الأبيات (١ - ٤).
٦٤ - مصطفى، قيصر. الشعر العاملي الحديث في جنوب لبنان. ص ٤٩٤.
٦٥ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني ص ٢٢، الأبيات (١ - ٦).
٦٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الثاني. ص ٢٢ - ٢٣، الأبيات (١ - ٩).
٦٧ - الشرتوني، سعيد الخوري. قاموس أقرب الموارد. ج ٢: ص ١١٤٩.
٦٨ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٥٩، الأبيات (٧، ٨).
٦٩ - م. ن. القسم الأول. ص ٢٥٩، الأبيات (٩، ١٠).
٧٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٥٩، الأبيات (١١، ١٢).
٧١ - م. ن.، القسم الأول. ص ٢٦٠، الأبيات (١، ٢).
٧٢ - م. ن.، القسم الأول. حاشية ص ٢٦٠.
٧٣ - م. ن.، القسم الأول. ص ٢٦٠، الأبيات (٣، ٤).
٧٤ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٢٦٠، الأبيات (٥، ٦).
٧٥ - م. ن.، القسم الثاني. ص ٧٠، الأبيات (١ - ٣).
٧٦ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص٢٣٠، الأبيات (١-١٢).
٧٧ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٩٤، الأبيات (٦ - ٩).
٧٨ - م. ن. القسم الأول. ص ٥، البيت [١٢].
٧٩ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٨، البيت [٩].

٨٠ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ٩٦، الأبيات (١٠ـ ١٢).
٨١ - الأبحر الشعرية موجودة بشكل مفصل بعد باب الخاتمة مباشرة، وتندرج تحت عنوان " فهرس القصائد " فـي الملحق.
٨٢ - الشايب، أحمد. أصول النقد الأدبي. ص ٣٢٢ - ٣٢٣.
٨٣ - الأمين، محسن. الرحيق المختوم. القسم الأول. ص ١٢١، البيت [١].
٨٤ - م. ن. ص ٢٧١، الأبيات (٧، ٨).
٨٥ - صحيفة تصدر فـي مدينة " بونس ايرس " عاصمة الأرجنتين، فـي افتتاحية عددها يوم الخميس فـي ٢٣ رجب ١٣٧١ ه / ١٧ نيسان ١٩٥٢م.
٨٦ - يوسف صارخي: كان صاحب مجلة المواهب التي تصدر فـي الأرجنتين.
٨٧ - محمد رضا الشبيبي: كان رئيس مجلس الأعيان، ورئيس المجمع العلمي فـي دمشق، ووزير المعارف العراقية الأسبق.
٨٨ - علي بزي: هو نائب بنت جبيل الأسبق.
٨٩ - مقطع من خطاب ألقاه الدكتور حكمت هاشم فـي الجلسة التي عقدت لاستقباله فـي ٢٥آذار سنة ١٩٥٤ م.، بعد انتخابه عضواً عاملاً فـي المجمع العلمي العربي.
٩٠ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ٢٧٨.
٩١ - محمد علي اليعقوبي: كان عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية فـي النجف الأشرف.
٩٢ - م. س. ص ٢٨٦.
٩٣ - يونس يونس: كان شاعراً وأديباً، وله مع أخويه السيدين ابراهيم حاوي ونجيب صعب فضل إحياء الأدب العربي، والتغني بالشعر فـي المهجر الأفريقي. توفـي فـي حادث اصطدام سيارة فـي مهجره بالسنغال.
٩٤ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام الآخرين. ص ٣٠٣.
٩٥ - م. ن. ص ٢٩٠.
٩٦ - الأمين، محسن. سيرته بقلمه وأقلام آخرين. ص ١٨٩ - ١٩٠.